مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٨ م — ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ

ابن الخياط

٤٥٠ — ٥١٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حياته

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي ، المعروف بابن الخياط ، الشاعر الدمشقي الكاتب . يتصل نسبه بتَغْلِب وهي قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية .

ولد ابن الخياط بدمشق سنة خمسين وأربعمائة ، كما ذكر ذلك هو نفسه[١] ، وكان أبوه خياطاً[٢] فاشتهر بالنسبة إليه ، وكان له أخ اسمه يحيى[٣] سيأتي

(١) قال ابن عساكر : « سئل أبو عبد الله (ابن الخياط) عن مولده فقال : في سنة خمسين وأربعمائة » . تهذيب تاريخ دمشق ٦٨/٢ .

(٢) قال ابن فضل الله العمري في الفصل الذي عقده في مسالك الأبصار لابن الخياط : « ... منذ نظم حدث الشعرى شعره ، وود الغزال لو أن روقيه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إبره » . مسالك الأبصار الجزء العاشر القسم الثاني ص ٣٦٧ نسخة أحمد الثالث مخطوط مصور في دار الكتب بالقاهرة .

(٣) قد يكون الأخ الأكبر لأنه سمي باسم جده جرياً على العادة المتبعة في تسمية أكبر الأبناء باسم جده .

ذكره . وكانت دار ابن الخياط في درب القصّاعين المعروف اليوم بحي الخيضرية[١] داخل باب الجابية ، وكان عند داره مسجد[٢] معلّق وقناة[٣] ، ولم تكن داره بعيدة عن دار[٤] الأمير أبي الفتيان ابن حَيّوس شاعر الشام في ذلك الزمان .

نشأ ابن الخياط في جوار ابن حَيّوس الشاعر ، ورأى الدنيا مقبلةً عليه ، وهو يتقلب في أعطاف النعيم ، فود الفتى الناشئ لو يكون مثله ، وآنس في نفسه ميلاً للشعر ، ونفوراً من صنعة أبيه الخيّاط ، فأخذ يؤدّب نفسه بحفظ أشعار[٥] المتقدمين وأخبارهم .

وكانت أحوال دمشق في حداثة ابن الخياط مضطربة غير مستقرة ، وأهل دمشق أحزاب يثورون بالولاة والقواد وينتقضون عليهم كرهاً لحكم الدولة الفاطمية ، وتأججت الفتنة سنة ٤٦٠ وعمر ابن الخياط وقتئذ عشر سنوات ، فثار أهل دمشق بأمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة وأحرقوا القصر ونقضوا بقاياه[٦] ، وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الخلاف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحت النار في جانب منها فاحترقت ، واتصلت منه بجامع بني أمية من غربيه فاحترق في شعبان سنة ٤٦١ ولم يبق منه إلا حيطانه الأربعة[٧] ، ونهبت دور أهل البلد وأموالهم ، فعظم الخطب واشتد الأمر .

---

(١) ويلفظه الدماشقة اليوم « الحُضَيرية » .
(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٥٦/٢ .
(٣) ابن عساكر ١٥٤/٢ والمراد بالقناة ما يطلق عليه الدماشقة اليوم اسم « الطالع » وهو مقسم لتوزيع الماء على الدور .
(٤) ديوان ابن حيوس المقدمة ٦/١ .
(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .
(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٣ .
(٧) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وفي سنة ٤٦٣ فتح أتسز بن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس ، وقصد دمشق لحصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها ، فضاق الناس وصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد(١) . وبقي يحاصرها من حين إلى آخر حتى دخلها في ذي القعدة سنة ٤٦٨ فأنزل جنده في دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة وشمسهم ببرج راهط حتى افتدوا نفوسهم بمال أدوه له ، ورحل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس(٢) .

وفي سنة ٤٦٩ لم يبق من أهل دمشق عشر العشر من الجوع والفاقة ، بل لم يبق من أهلها سوى ثلاثة آلاف إنسان بعد خمسمائة ألف أفناهم الفقر والغلاء والجلاء . وكان بها مائتان وأربعون خبازاً فصار بها خبازان ، والأسواق خالية ، والدار التي كانت تساوي ثلاثة آلاف دينار ينادى عليها بعشرة دنانير فلا يشتريها أحد ، والدكان الذي كان يساوي ألف دينار ما يشترى بدينار ، وأكلت الكلاب والسنانير والفيران(٣) .

في هذه الفترة العصيبة ، مابين سنة ٤٦٣ وسنة ٤٦٩ ، ترك ابن الخياط دمشق ، وهو في عنفوان الصبا ، لم يشتهر بالشعر ، فقصد حماة واتصل هناك بأمير اسمه أبو الفوارس محمد بن مانك وكتب له وخدمه مدة(٤) فعرف بابن الخياط الكاتب ، ثم اشتهر بالشعر ، وفي ديوانه ص ٧ قصيدة يمدح بها هذا الأمير أولها :

سقوهُ كأسَ فُرقتِهِمْ دِهاقا وأسكرَهُ ألوَداعُ فَما أفاقا

(١) ابن الأثير ١٠/٢٣ .
(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٣٣١ .
(٣) خطط الشام ١/٢٦٥ .
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي المجلد الثاني عشر ورقة ١١٠ (مخطوط) .

وكان قد هاجر من دمشق إلى حلب أبو الفتيان ابن حَيُّوس [١] جاره القديم سنة ٤٦٤، وأحسن وفادته بنو مرداس أمراء حلب وأغدقوا عليه عطاياهم، فبدا لابن الخياط أن يزوره في حلب، ولما اجتمع به وعرض عليه شعره قال: « قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي، فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه » [٢].

وقال ابن الخياط: « دخلت في الصبى على الأمير ابن حَيُّوس بحلب [٣] وهو مسن فأنشدته:

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ ... وَكَفَاكَ مِنِّي مَنْظَرٌ عَنْ مَخْبَرِ
إلاّ صُبَابَةُ مَاءِ وَجْهٍ صُنْتُهَا ... عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال له ابن حَيُّوس: لو قلت: « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن، ثم قال: كرمتَ عندي ونعيتَ إليَّ نفسي، فإن الشام لا يخلو من شاعر مجيد، فأنت وارثي، فاقصد بني عمار بطرابلس فإنهم يحبون هذا الفن، ثم وصله بثياب ودنانير » [٤].

وقبل أن يذهب إلى طرابلس مدح الأمير وثاب بن محمود بن نصر بقصيدة أنشده إياها بحماة سنة ٤٧٤ أولها [٥]:

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارا ... فَقُدْهَا شُزَّباً قُبَّاً تَبَارَى

ومدح بعد ذلك بشيزر الأمير سديد الملك أبا الحسن علي بن مقلّد بن نصر ابن منقذ صاحب شيزر سنة ٤٧٦ بقصيدة أولها.

---

(١) ديوان ابن حيوس المقدمة ص ١٤.
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٥٦/١.
(٣) كان ذلك سنة ٤٠٢ كما ورد في الديوان ص ٢٨٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ (مخطوط).
(٥) هي فاتحة الديوان.

يَقِيني (١) يَقِيني حادثاتِ النوائبِ وَحَزْمِي حَزْمِي في ظُهورِ النَّجائبِ

وتصح عزيمته على العمل بوصية شيخه ابن حَيّوس ، فيترك الكتابة عند محمد بن مانك في حماة ، ويقصد بني عمّار بطرابلس في حدود سنة ٤٧٦ وهو ابن ست وعشرين سنة ، وصحت نبوءة ابن حَيّوس ، فقد توفي بعد سنة من اجتماعه بابن الخياط في حلب ، سنة ٤٧٣ وأصبح ابن الخياط بعد ذلك على حداثة سنه شاعر الشام ، وظل كذلك الى آخر حياته .

دخل ابن الخياط طرابلس وكان صاحبها يومئذ القاضي جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمّار ، وبنو عمّار من خير الحكّام ولهم أيادٍ بيض على العلم والأدب . فاتصل ابن الخياط بجلال الملك ومدحه ولم يتوسل إليه إلا بما عرف به من العطف على الشعر والشعراء، وإلى ذلك يشير بقوله من أبيات مدحه بها (٢) :

آليتُ لا أبغي نَداكَ بشافعٍ مالي إليكَ وسيلةٌ إلاّ كا

وذكر في قصيدة مدحه بها رحلته إليه فقال (٣) :

وَخَرقٍ كأنَّ اليَمَّ مَوجُ سَرابِهِ تَرامَتْ بنا أجوازُهُ وخُروقُها
كأنَّا على سُفْنٍ مِنَ العِيسِ فَوقَهُ مَجاديفُها أيدي المَطِيِّ وسُوقُها
نُرَجِّي الحَيا مِن راحةِ ابنِ محمدٍ وأيُّ سماءٍ لا تُشامُ بُروقُها

ومدح أخاه فخر الملك بعدة قصائد هي من أحسن شعره ، منها قصيدة فريدة هي في رأينا أحسن شعره سلمت جميع أبياتها وشرفت ألفاظها ومعانيها أولها (٤) :

أَعطى الشبابَ مِنَ الآدابِ ما طَلَبا وراحَ يَختالُ في ثَوبَيْ هوىً وصِبا

كما مدح غيرهما من آل عمّار ومن رجال دولتهم وأصحابهم .

(١) الديوان ص ١٢ .
(٢) الديوان ص ٢٣ .
(٣) الديوان ص ٤٥ .
(٤) الديوان ص ٦٤ .

دخل ابن الخياط طرابلس وهو شاب لا يعتمد إلا على كفاءته في الشعر وطبعه الفياض وما حفظه من شعر المتقدمين ، إذ أن بضاعته في آلات العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وعروض بضاعة مزجاة . وكان في طرابلس شيخ أندلسي اسمه أحمد بن محمد الطليطلي له حلقة عامرة بالطلبة يلقي عليهم فيها دروساً في العربية والأدب ، فجعل ابن الخياط يغشى هذه الحلقة ولازم شيخها وأفاد من الأدب وفنونه . ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة ، بل جعل يختلف أيضاً الى دار العلم التي أنشأها بنو عمار في طرابلس وجهزوها بأنواع الكتب ، ويعتبر نفسه من تلامذتها [١] .

وصحب في طرابلس جماعة من الوجوه والرؤساء والأدباء فضلاً عن أمرائها بني عمار ، وكان في أوقات فراغه يجلس في دكان بسوق من أسوق طرابلس مع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يخرج معهم إلى البساتين والأماكن النزهة ، يروحون عن أنفسهم ويتطارحون الشعر والأدب . قال ابن عساكر [٢] : « حدث السابق وهو أبو اليمن محمد بن الخضر المعري قال : اجتمعت بأبي عبد الله ابن الخياط بطرابلس ، وكنت أنا وهو نجلس في دكان إنسان عطار نصراني يعرف بأبي الفضل ذكي محب للأدب ، فخرجنا يوماً إلى ظاهر البلد ، فاخترنا موضعاً جلسنا فيه على غدير هناك ، فقال أبو عبد الله للسابق : اعمل في هذا المعنى أبياتاً عاجلاً ، فقال نعم ؛ فعمل ابن الخياط بديهاً [٣] :

أَوَ ما تَرَى قَلَقَ ٱلْغَدِيرِ كأَنَّهُ ... يَبْدُو لعينكَ منهُ حَلْيُ مَناطِقِ
مترقرقٌ لعبَ الشُّعاعُ بمائِهِ ... فأَرَتْجَ يَخْفُقُ مثلَ قلبِ العاشقِ
فإذا نظَرْتَ إليه راعكَ لَمْعُهُ ... وعلتْ طرْفَكَ من سرابٍ صادقِ

ولم يفتح الله على السابق ببيت ولا بلفظة ، فقال العطار : قد عملت بيتاً واحداً وهو :

(١) الديوان ص ١٢١ .
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٠٢/٢ (مخطوط) .
(٣) انظر الديوان ص ١٢٥ .

قد كنتُ آمُلُ أنْ أجيءَ مُصَلِّيًا ... حتى رأيتك سابقًا للسابقِ

فاستحسنا ما أتى به وجعلناه من مأثور الأخبار . وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتًا واحدًا وأبو عبد الله بن الخياط يحفظ شعره منذ عمله إلى أن مات» .

والمدة التي عاشها ابن الخياط في طرابلس تقدر بعشر سنوات من سنة ٤٧٦ الى سنة ٤٨٦ تزيد أو تنقص قليلاً ، نجا فيها من الفقر ، ولكنه لم يبلغ ما يصبو إليه من الثراء ، على أن ما حاز من مال وعقار هناك لم يسلم من محن الدهر ، فقد احترقت داره في طرابلس وأتت النار عليها وعلى ما فيها من أثاث ومتاع ، وقد قال في ذلك قطعة منها قوله (١) :

قد نحَتَتْ عظمي خطوبٌ لم تزَلْ ... تأكلُ الأحرارَ أكلاً مُمْعِنا
وأتتني بعدها نازلةٌ ... أنزلتْ في ساحتيَ المِحَنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وشعره الذي قاله في طرابلس فيه مقدار غير يسير من الشكوى من معاكسة الدهر له ومن تعذر المطالب .

وفي هذه المدة وفد من طرابلس على منير الدولة والي صور سنة ٤٨٤ ومدحه بقصيدة أنشده إياها بصور أولها (٢) :

إذا عَزَّ نفسي عن هواكَ قصورُها ... فمثلُ النوى يقضي عليَّ يسيرُها

وعاد إلى طرابلس ولم يمكث بها طويلاً وتركها وعاد الى دمشق في حدود سنة ٤٨٦ ولسانه رطب بالثناء على بني عمّار ، فقد كتب من دمشق بعد خروجه من طرابلس قصيدة الى جلال الملك أولها (٣) :

لئنْ عداني زمانٌ عن لقائكمُ ... لمَا عداني عن تذكارِ ما سلفا

ولما عاد ابن الخياط إلى دمشق كان ملكها يومئذ تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي ، وكان وزيره هبة الله بن بديع الأصفهاني فصحبه وكان

(١) الديوان ص ٩١ . (٢) الديوان ص ١٣٣ .
(٣) الديوان ص ٣٨ .

أثيراً عنده ، قال ابن القيسراني [١] : « وقّع هبة الله بن بديع أبو النجم لابن الخياط بألف دينار وهو آخر شاعر في زماننا وقع له بألف دينار » .

وسافر معه سنة ٤٨٧ إلى الري وأنشده هناك قصيدة مدحه بها أولها [٢] :

أيا بَيْنُ ماسُلطتَ إلاّ عَلَى ظامي … وياحُبُّ ماأبقيتَ مني سوى ألوهم

ويقول وهو بالري مخاطباً هبة الله من أبيات [٣] :

وما كانَ لي لولاكَ بالرّيِّ مَنزِلٌ … وإنْ شَغفَتْ غيري وَتَيَّم حُبُّها

ولم تطب له الإقامة فيها فتركها بعد أن هجا مستوفي أعمالها واسمه نخراور بأبيات تظرّف فيها باستعمال كلمة فارسية وأول الأبيات [٤] :

قولا لِفَخْراوَرَ قَوْلَ أمرئٍ … في عرضِهِ عاثَ وفي ألرّيشِ [٥] راثْ

وذهب من الري إلى خراسان وفيها يقول متشوقاً إلى دمشق وغوطتيها [٦] :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَّ ليلةً … تروحني بالغُوطتَينِ نسيمُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم تطل مدة إقامته في بلاد العجم بل عاد إلى دمشق [٧] سنه ٤٨٧ واتصل فيها بالأمير حسان بن مسمار بن سنان أمير الكلبيين ومدحه بقصيدتين مطلع الأولى [٨] :

هي الديارُ فَعُجْ في رسمها العاري … إنْ كانَ يُغنيكَ تعريجٌ على دارِ

ومطلع الثانية [٩] :

متى أنا طاعنٌ قلبَ ألفِجاجِ … ورامي ألخَرْقِ بِالقُلُصِ ألنَّواجي

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/١١٠ (مخطوط). (٢) الديوان ص ١٤٥ .
(٣) الديوان ص ١٥٢ . (٤) الديوان ص ١٠٣ .
(٥) ريش : بالفارسية اللحية . (٦) الديوان ص ١٥٣ .
(٧) انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٧٠ من الديوان . (٨) الديوان ص ١٥٤ .
(٩) الديوان ص ١٦١ .

كما اتصل في السنة نفسها بعضب الدولة أبق أحد مقدّمي أمراء دمشق ومدحه بالقصيدة المشهورة التي أولها [١] :

خُذا مِن صَبا نجدٍ أماناً لقلبِهِ فقد كادَ ريّاها يَطيرُ بِلُبِّهِ

وصحب عضب الدولة وخص به ومدحه بعدة قصائد ونادمه على الشراب في مجالس اللهو والأُنس والطرب ، وكان يرتجل الشعر في وصف تلك المجالس وما يجري فيها من اللهو . وطالت صحبته لعضب الدولة حتى فرق بينهما الدهر بوفاة عضب الدولة سنة ٥٠٢ فرثاه بقصيدة ليست من جيد شعره أولها [٢] :

أبعدكَ أتقي نُوَبَ الزمانِ أبعدكَ أرتجي دَرَكَ الأماني

وبعد وفاة عضب الدولة اتصل بتاج الملوك أبي سعيد بوري بن طغتكين صاحب دمشق ، وكان حينئذ ولياً لعهد أبيه ، وصحبه كما صحب عضب الدولة ومدحه وكان يحضر مجالس لهوه وشرابه ويصفها .

وصحب أيضاً الرئيس أبا الذوّاد المفرّج بن الحسن الصوفي رئيس دمشق ، والوزير طاهر بن سعد المزدقاني ، وأبا اليمن سعيد بن علي التنوخي المعري متولي الشرطة [٣] بدمشق ، وأبا يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي رئيس دمشق وصاحب التاريخ المعروف بذيل تاريخ دمشق . ومدحهم وأخذ جوائزهم كما مدح غيرهم من القواد والوجوه والرؤساء .

وكان له عدد من الأولاد لا نعرف أسماءهم ، ولكن ورد في شعره ما يدل على ذلك ، فقد كتب إلى ابن الصوفي رئيس دمشق قصيدة ذكر فيها أنه ازداد عدد أولاده بمولود جديد قال [٤] :

.... غير أني أدعو لداك إلى يو م به زاد في عبيدك عبدُ

(١) الديوان ص ١٧٠ .
(٢) الديوان ص ٢٢٣ .
(٣) ابن عساكر ٦٩/٢ والأعلاق الخطيرة ، ص ١١٤ و ص ٢٧٦ .
(٤) الديوان ص ٢٥٤ .

وَلَعَمْرِي ما كان يخرجُ نجلٌ عن قبيلٍ أبوهُ فيهمْ يُعَدُّ
وَلَأَنتَ ٱلْأَوْلَى بعبدِكَ مِنِّي كُلُّ مَوْلًى بعبدِهِ مُسْتَبِدُّ

ومرض قبل وفاته مدةً ، وكتب في مرضه سنة (٥١٧) إلى الرئيس ابن القلانسي قصيدة هي آخر ما ورد في الديوان من شعره أولها [1] :

عسى باخِلٌ بلقاءٍ يجودُ عسى ما مضى من تدانٍ يعودُ

ويقول فيها :

مرضتُ فهل من شفاءٍ يصابُ وهيهاتَ والداءُ طَرْفٌ وَجِيدُ
وياحبّذا مرضي لو يكو نُ مُمْرِضِيَ اليومَ فِيمَنْ يعودُ

وتوفي بدمشق في حادي عشر شهر رمضان سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسمائة [2] .
ولم تعين المقبرة التي دفن فيها ولعلها مقبرة الباب الصغير لقربها من داره .

ولم يشتهر أحد من أولاده بعده ولا من أولادهم ؟ ولكن ذرية أخيه يحيى اشتهر منها جماعة بالعلم والأدب والوجاهة عرفوا بأبناء سني الدولة ، ويظهر أن يحيى هذا هاجر مع أخيه الشاعر إلى طرابلس وتدبّرها ، وولد له بها ابنه الحسن الملقب بسني الدولة أبي الكتائب ، ورجع سني الدولة إلى دمشق و « تولى كتابة الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد ، وكان له ثروة وحشمة ووقف على ذريته أوقافاً ، وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المشهور [3] » وعرف أولاده ببني سني الدولة ، وتولى منهم غير واحد القضاء في دمشق منهم القاضي شمس الدين وابنه القاضي صدر الدين وابنه القاضي نجم الدين ، كان كل منهم قاضي القضاة في دمشق . وفيما يلي شجرة تبين نسب ابن الخياط وذرية أخيه :

---

(١) الديوان ص ٣٢٥ .
(٢) ابن خلكان ١/٥٧ .
(٣) المنهل الصافي لابن تغري بردي (مخطوط) بترجمة صدر الدين احمد بن يحيى بن سني الدولة .

صدقة

يحيى

علي

محمد

أبو عبد الله أحمد المعروف بابن الخياط (٤٥٠-٥١٧)

يحيى

سني الدولة الحسن (١)

هبة الله

قاضي القضاة شمس الدين (٢) أبو البركات يحيى (٥٥٢ — ٦٣٥)

قاضي القضاة صدر الدين (٣) أبو العباس أحمد (٥٧٠ — ٦٥٨)

قاضي القضاة نجم الدين (٤) محمد (٦١٦ — ٦٨٠)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كان من كتاب الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد . (المنهل الصافي بترجمة صدر الدين أحمد بن يحيى ابن سني الدولة) .
(٢) طبقات الشافعية ٥/١٥٠ وقضاة دمشق ص ٦٨ وشذرات الذهب ٥/١٧٧ .
(٣) قضاة دمشق ص ٧٠ وشذرات الذهب ٥/٢٩١ والمنهل الصافي .
(٤) قضاة دمشق ص ٧٤ وشذرات الذهب ٥/٣٦١ .

علمه وأدبه

نشأ ابن الخياط بدار صانع فقير ، بحي من أحياء دمشق الجنوبية ، في فترة من الزمن شديدة الاضطراب في كل ناحية من نواحي الحياة ، لا يكاد الإنسان ينال فيها قوت يومه إلاّ بالجد والكد ، فلم يتيسر للشاعر الفتى أن يتلقى العلم والأدب عن المشايخ كما ينبغي ، بل كان يحفظ ما يطلع عليه ويختاره من الشعر الذي يعجبه وينسج على منواله ؛ وكانت دار ابن حَيُّوس شاعر الشام وقتئذ غير بعيدة من داره ، وهو أمير موسر ، فودّ ابن الخياط لو يكون مثله وبقي معجباً به طول حياته . ولكن ابن حَيُّوس هاجر من دمشق في أوائل سنة ٤٦٤[1] قبل أن يتمكن ابن الخياط من الأخذ عنه ، وما يذكر في كتب التراجم من أن ابن حَيُّوس شيخ ابن الخياط يقصد به اجتماعها في حلب كاسياً في .

وتزداد الحال سوءاً في دمشق فيضطر ابن الخياط الى الخروج منها وهو ابن عشرين سنة ، تنقص أو تزيد قليلاً ، ولم يحفظ من شعره شيء قبل خروجه من دمشق إلى حماة حيث عمل كاتباً للأمير أبي الفوارس محمد بن مانك ، وكان لم يشتهر بعد بالشعر فعرف بابن الخياط الكاتب . وزار حلب غير مرة واجتمع هناك بابن حَيُّوس ، قال ابن خلكان[2] : « لما اجتمع ابن الخياط بأبي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال : قد نعاني هذا الشاب الى نفسي ، فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه » .

وتبدأ أخبار ثقافته وأخذه عن غيره من هذا التاريخ ، أي بعد بلوغه العشرين من عمره ، أما قبل ذلك فقد كان يأخذ نفسه بحفظ الشعر وأخبار الأدباء . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « اجتمع ابن الخياط بحلب بالأمير أبي الفتيان

(١) ديوان ابن حيوس المقدمة ص ١٣ .
(٢) وفيات الأعيان ٥٦/١ .

ابن حَيّوس ، وروى عنه وعن السابق محمد بن الخضر بن أبي مهزول المعري ، وحسان بن الحباب ، وأبي نصر بن الخيسي ، وعبد الله بن أحمد بن الدويدة . وروى عنه احمد بن محمد الطليطلي ومحمد بن نصر القيسراني وتخرج به » .

وفي آخر مرة اجتمع بابن حَيّوس وصله بثياب ودنانير ونصح له أن يقصد بني عمّار بطرابلس ففعل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « قال أبو عبد الله احمد الطليطلي : كان ابن الخياط أول مادخل طرابلس وهو شاب ، يغشاني في حلقتي وينشدني ما أستكثره له فأتهمه ، لأنني كنت إذا سألته عن شيء من الأدب لا يقوم به ؛ فوبخته يوماً على قطعة عملها ، وقلت أنت لا تقوم بنحو ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر ؟ فقام إلى زاوية ففكر ثم قال اسمع :

وفاضلٍ قالَ إذ أنشدتُهُ نُخَبَاً ... مِن بعضِ شعري وشعري كلُّهُ نُخَبُ

لا شيء عندكَ مما يستبينُ به ... مَن شأنُهُ معجزاتُ النظمِ والخُطَبُ

فلا عَرُوضٌ ولا نحوٌ ولا لغةٌ ... قل لي فمن أينَ هذا الفضلُ والأدبُ

فقلتُ قولَ امرئٍ صَحَّتْ قريحتُهُ ... إنّ القريحةَ علمٌ ليس يُكتسَبُ

ذوقي عَرُوضي ولفظي جُلُّهُ لغتي ... والنحو طبعي فهل يعتاقني سببُ[1]

فقلتُ حسبك الله ، والله لا استعظمت لك بعدها عظيما . ولزمني بعد ذلك فأفاد من الأدب ما استقل به » حتى أن الطليطلي نفسه روى عنه .

ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة بل جعل يختلف أيضاً إلى دار العلم التي أنشأها بنو عمّار في طرابلس وجهزوها بأنواع الكتب ويعتبر نفسه من تلامذتها ويطالب بما يوزّع عليهم من جراية وهبات[2] .

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان لأن الديوان لم يشتمل على أكثر ما قاله ابن الخياط في صباه على ما نرى .

(٢) انظر الديوان ص ١٢١ .

وأخذت تزداد ثقافته الأدبية مع الزمن وساعده على ذلك سرعة حفظه وقوة ذاكرته ، قال ابن عساكر : « كان ابن الخياط يحفظ أشعار المتقدمين وأخبارهم ، جالسته مرةً عند جدي القاضي أبي الفضل وتفاوضنا في معانٍ كثيرة .... وأجازني بجميع ما قاله من النظم والنثر سنة سبع وخمسمائة » [١] .

وصحبه في دمشق محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور وكان فتى ناشئاً ولازمه وقرأ عليه الأدب وتخرج به [٢] وهو الذي جمع ديوانه ورتبه . واختار أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي مجلدة لطيفة من شعره وسمعها منه .

وكان لابن الخياط نثر واشتهر بـ (الكاتب) قبل أن يشتهر بـ (الشاعر) وأجاز ابن عساكر برواية نظمه ونثره ، وكان يفتخر بنثره كما كان يفتخر بشعره - على قلة شعره في الفخر - والى ذلك يشير بقوله [٣] :

... مما تَنَخَّلَهُ وَحَصَّلَ ماهِرٌ فَضَلَ البَرِيَّةَ ناثِراً ومُقَرِّضا

ولكن لم يصل إلينا شيء من ذلك النثر .

على أن أثر الثقافة ضئيل في شعره ، فقد كان يعتمد على طبعه وذوقه أكثر مما يعتمد على ثقافته الأدبية التي اتسعت مع الزمن ، والناظر في شعره يجده يأخذ بالرخص ويستعمل الضرورات وبعضها أشبه بالخطأ واللحن ، ويصوغ ألفاظاً ويشتقها على سبيل القياس ولو لم تسمع . وسنبسط ذلك عند الكلام على لغته .

صفته وأخلاقه

لم يعن أحد ممن ترجم لابن الخياط بوصف هيئته ، ولولا جملة واحدة نقلها الذهبي في سير أعلام النبلاء عن العماد الكاتب لما علمنا شيئاً عنها قال : « ... ومن كان ينظر إلى ابن الخياط يعتقده جمَّالاً أو حمَّالاً لبِزَّته وشكله

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٦٧ .
(٢) ابن خلكان ٢/٢١ .
(٣) الديوان ص ٢٠٢ .

وعرضه» فقد كان إذن ضخماً عريضاً خشن الهندام والهيئة واللبسة ، يلبس الغليظ الجافي من الكساء . وعرفنا من شعره أشكالاً من الثياب التي كان يلبسها ، فقد كتب إلى أحد أصحابه يقتضيه فوطة يلبسها مع ثوب كان وصله به قوله من أبيات ص ٣١٧ :

قد وصلَ الثوبُ ولا عذرَ لي أن ألبسَ الثوبَ بلا فُوطَهْ

«والفوطة واحدة الفُوَط وهي ثياب تجلب من السند غلاظ قصار مخططة تتخذ مآزر يشتريها الجمالون والأعراب والخدم فيأتزرون بها» .

وكان يلبس على هذه الفوطة ثوباً ، وفوقه جبة من صوف أو خز إن تيسر ، قال [١] :

أسومُ الجبابَ فلا خزَّها أطيقُ ابتياعاً ولا صوفَها
وكيف السبيلُ إلى جُبّةٍ لمن ليس يملك تصحيفَها

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وغني عن البيان أنه كان يرسل لحيته ، ويعتمّ بعمامة يكوّرها على رأسه .

ولا بد من أن يكون استعاض عن تقشفه وخشونته بقسط من التنوق بعد أن ارتاش وحسنت حاله وصحب الأمراء والوزراء والقواد والرؤساء ونادمهم .

ويظهر أنه كان قوياً جلداً على السفر ومشاقه وركوب الخيل والجمال ، فقد وصف أسفاره وما كانت تعانيه فيها الخيل والإبل . ولقد سافر في شبابه من دمشق إلى حماة وحلب وطرابلس وصور ، وعاد الى دمشق كهلاً ، ولم يكد يستقر بها حتى قصد بلاد العجم فدخل الري ومنها إلى خراسان ثم عاد الى دمشق . وفي ديوانه أبيات غير قليلة في وصف أسفاره [٢] .

(١) الديوان ص ٢٩٥ .
(٢) انظر الديوان ص ٤٥ و ص ٧٤ وص ١٤٧ و ص ١٦١ و ص ٢٣٧ وص ٢٥٦ .

وكان على ما يظهر ، مع سرعة خاطره وبداهته وارتجاله ، حلو الحديث حسن المحاضرة ، فاصطفاه علية القوم في طرابلس وفي دمشق ، فصحبهم وحضر مجالسهم الخاصة ونادمهم على الشراب .

وكان يميل الى مخالطة الناس وملابستهم ، والترويح عن النفس والتفرج بالجلوس في الأسواق في أوقات فراغه عند بعض أصحابه ومع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يذهبون معاً الى بعض الأماكن النزهة والبساتين ، فقد ذكر عنه أنه كان يجلس في طرابلس[1] في دكان عطار أديب ، وكان يجلس في دمشق بدكان الحسن[2] بن رويبل الأبّار الشاعر في سوق الأبّارين[3] يتناشدان الأشعار ، وكان يلعب بالنرد[4] . ووصفه الصلاح الصفدي بالذكاء[5] .

وكان لما قاساه في حداثته من الفقر والحرمان والغربة كثير الشكوى من الزمان وأهله ، وظل هذا دیدنه حتى بعد أن حسنت حاله ، قال من قصيدة وقد بلغ الأربعين من عمره يشكو المحارفة في العيش[6] :

وقد وَسَمَتني الأربعونَ بِمَرِّها وحالتْ بِشَيْبي للشبيبةِ حالُ
فليتَ الذي أرجو من العمرِ بعدها يطيبُ به عيشٌ ويَنْعَمُ بالُ
يقولُ أناسٌ كيفَ يعجزكَ الغنى ومثلكَ يكفيه الفعالَ مقالُ
وما عندهم أنَّ السؤالَ مَذَلَّةٌ ونقصٌ وما قدرُ الحياةِ سؤالُ

(١) انظر ص ٩ من المقدمة .
(٢) خريدة القصر ١/٢٦٢ ومرآة الزمان ص ١٠٠ .
(٣) سوق الأبّارين بباب الفرج (قرب الجامع المعلق) ولهم سوق آخر غربي البزوريين . أسواق دمشق ليوسف بن عبد الهادي . الخزانة الشرقية ٣/١٢٨ .
(٤) انظر الديوان ص ٢٨٤ .
(٥) الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخياط (مخطوط) .
(٦) الديوان ص ٢٩٠ .

ويظهر أنه كان لين الجانب دمث الأخلاق يألف ويؤلف ، يدل على ذلك خلو شعره من الفخر والهجاء إلا قليلاً جداً من الأبيات في هذين المعنيين . وفي قوله يعاتب صديقاً له من أبيات [1] :

وما هيَ إلاّ حُرْمَةٌ لو رعيتَها رعيتَ فتىً عن شكرها لا يُقصِّرُ
كريماً متى عاطيتَهُ كأسَ عِشْرَةٍ تعلمتَ من أخلاقه كيف تسكَرُ

ما يدل على ذلك .

ويقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار : « كان ابن الخياط في وقته ممن له القدر العلي ، والصدر الرحيب لفضله الجلي ، وهو دمشقي الدار ، شقي الحظ باللئام لا بقلة الأقدار ، مجبي بما نَبه على جلالته ، ونوّه بقدر أصالته ، وشُنِّعَ على حسوده فأكّد له المدح بما يشبه الذم ، وأراد به النقص في حقه وأراد الله خلافه فتم ، وتخيّل في إخفاء مسكه المتضوّع وريحه قد نم » فلم يأبه لمن هجاه من هؤلاء الحساد ومن يلفوهم من الكرام ، ولم يجب أحداً منهم لأنه غير طمّان ولا لعّان [2] .

(يتبع) خليل مردم بك

---

(١) الديوان ص ١٢٤ .
(٢) هذا البحث مأخوذ من مقدمة ديوان ابن الخياط الذي هو الآن تحت الطبع مع مطبوعات المجمع العلمي العربي بتحقيق الأستاذ الرئيس خليل مردم بك .

القومية وعواملها (١)

تمهيد :

قبل الخوض في مواضيع القومية العربية لا بد لنا من البحث في مدلولات كلمات كثيراً ما تتردد على الألسنة ، ونراها في الصحف وفي الكتب الاجتماعية والفلسفية والسياسية : كالوطن والوطنية ، والقوم والقومية والأقوامية ، والشعب والأمة والأممية ، والدولة والدّوَلية ، وغيرها من الكلمات التي يكون لبعضها معان لغوية ومعان اصطلاحية مختلفة ، ويكون للفلاسفة فيها آراء متعددة . ولنبدأ حديثنا بكلمتي الوطن والوطنية .

الوطن والوطنيّة :

فالوطن في لغتنا الضادية المضرية المنزل أي البيت الذي تقيم فيه . ولم تذكر معجماتنا الأصلية لهذا اللفظ إلا هذا المعنى . وذكرت له أيضاً معاني مجازية : ففي « اللسان » الوطن المنزل تقيم به ، وهو موطن الإنسان ومحله ، والجمع أوطان . ومن المجاز : أوطان الغنم والبقر مرابضها وأماكنها التي تأوي اليها .

وفي « القاموس » : الوطن محركة وتسكن منزل الإقامة ومربط البقر والغنم . وشرح الزبيدي صاحب « التاج » جملة القاموس بقوله : الوطن منزل الإقامة من الإنسان ومحله ، وهو أيضاً مربط البقر والغنم الذي تأوي اليه ، وهو مجاز .

---

(١) دُعي الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس المجمع الى إلقاء محاضرات في « القومية العربية » على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة ، فتألف مما ألقاه ومما سيلقيه كتاب سيطبعه المعهد في حينه . وقد رأت لجنة المجلة نشر هذه المحاضرة الأولى لما اشتملت عليه خاصةً من تعريفات لغوية واصطلاحية لألفاظٍ كثيراً ما اختلف الكتاب في تحديد معانيها .

ولم يزد أصحاب المعجمات الحديثة كأقرب الموارد والبستان والمنجد على ما ذكر . ومن المعلوم أن لكلمة الوطن في كتب اللغة معاني أخرى لا صلة لها بما نحن بصدد بحثه . والوطن والموطن مترادفان .

ولكلمة المذكورة معان اصطلاحية قديمة في الشرع الاسلامي ، فقد جاء في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي أن الوطن أنواع عند أهل الشرع : الأول الوطن الأصلي ويسمى بالأهلي وبوطن الفطرة والقرار أيضاً ؛ وهو أن يكون الوطن مولد المرء وأهله ومنشأه . والثاني وطن الإقامة ويسمى أيضاً بوطن السفر والوطن المستعار والحادث ، وهو ما خرج المرء اليه بنية الإقامة فيه نصف شهر أو أكثر من غير أن يتخذه مسكناً . والثالث وطن السكنى وهو ما ينوي الإقامة فيه أقل من نصف شهر .

أما في الاصطلاح الحديث ، وهو ما يهمنا في بحثنا هذا ، فالوطن هو البلد الذي ولد المرء فيه ، أو البلد الذي يُنسب المرء اليه من حيث جنسيته أي تابعيته . والبلد في اللغة ليس القرية أو المدينة التي ولد أو نشأ الإنسان فيها . بل هو القطر كله ، أو بتعبير المعجمات جنس المكان ، كمصر والشام والعراق ؛ وعلى هذا يقال مثلاً مصر بلدي . أما مولد الإنسان ومسكنه (والأول يسمى اليوم مسقط الرأس) فهو البلدة بالتاء . والبلدة في كتب اللغة الجزء المخصص من البلد ، كالمدينة والقرية .

ومن الواضح أن الوطن في الاصطلاح الحديث هو البلد لا البلدة ولا المنزل ، وذلك خلافاً لما جاء في المعجمات ، وخلافاً لما كان متعارفاً عند القدماء . فابن الرومي مثلاً لم يشر الى أبعد من داره في أبياته الثلاثة الجميلة المشهورة وهي :

ولي وطن آليت ألا أبيعه وألا أرى غيري له الدهر مالكا
وحبب أوطانَ الرجال اليهم مآربُ قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

وللوطن معان مجازية حديثة : منها أن تكثر زراعة نبات مّا في بلد من البلدان فيقال إنه وطنه . كقولنا مثلاً : جزيرة العرب وطن النخل . ومنها أن يحب الإنسان بلاداً غير بلده ، إما لأنه ارتاش وتأثل المال فيها ، أو لأن إقليمها مواتٍ له ، أو لغير ذلك من الأسباب ، فيقول إنها وطنه ، كقول أجنبي يحب مصر : مصر وطني .

ومنها أن يطلق المرء اسم الوطن على كل بلد أو بلدة يعيش فيها في خير . وهذا الاصطلاح قديم ، وله باللاتينية تعبير معروف وهو Ubi bene, ibi patria ، أي حيثما تكن في خير يكن وطنك .

ومنها أن يسمي الإنسان بلدته وطناً صغيراً ، وبلده وطناً ، وبلاد أمته وطناً كبيراً أو أكبر ، كقول العراقي الذي ولد ونشأ في بغداد : بغداد وطني الصغير ، والعراق وطني ، وبلاد الأمة العربية وطني الكبير أو الأكبر .

والوطنية حب الوطن والعمل في خيره . وهي لغوياً مصدر صناعي مشتق حديثاً بزيادة ياء النسب والتاء على كلمة الوطن ، مثل قول القدماء عروبية وجاهلية وكيفية وكمية وأشباهها ، وقول المحدثين حمضية وقلوية وعطرية وسمية وهلم جرا . ومن قرارات مجمع اللغة العربية اعتبار هذا الاشتقاق قياسياً .

والوطني أي المنسوب الى الوطن ، في اصطلاحنا الحديث ، معنيان : الأول صفة العمل الذي فيه خدمة للوطن ، كقول أحدهم لقد قمت اليوم بعمل وطني . والثاني صفة المرء الذي يحب وطنه ويعمل في خيره كقولنا هذا الوطني هو من رجال أمتنا المجاهدين .

ومما اصطلحنا عليه حديثاً مصدر المواطنة للمشاركة في وطن واحد ، واسم الفاعل مُواطن للمشارِك فيه . ولم ترد المواطنة بهذا المعنى في معجماتنا القديمة . ففيها : واطنه على الأمر أضمر فعله معه ، فان أراد معنى وافقه قال واطأه وهو مجاز . ومن المفيد إقرار المعنى الحديث للمواطنة . وهو عمل يأتيه مجمع

اللغة العربية الذي من جملة أعماله تضمين بعض الكلمات معاني جديدة لشيوعها أو لحاجة اليها ٠

القوم والقومية :

القوم في اللغة الجماعة من الرجال والنساء جميعاً ٠ وقوم كل رجل شيعته وعشيرته ٠ والقوم يذكر ويؤنث مثل رهط ونفر وكل ما كان للآدميين من أسماء الجموع التي لا واحد لها ٠

ونحن في الاصطلاح الحديث نستعمل لفظة القوم بمعنى الأمة أي بمعنى الاصطلاح الحديث للأمة ٠ وقد اشتققنا من القوم مصدراً صناعياً هو القومية ٠ وكان من الواجب أن نشتق من « الأمة » مصدراً كهذا المصدر وهو « الأمية » ؛ ولكن لهذه الكلمة في اللغة معنى آخر مشهوراً وهو صفة الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ؛ فخوف الالتباس يحملنا على العدول عن كلمة الأمية الى كلمة القومية ٠ وعلى هذا أخذنا نطلق الأمة والقوم على ما يسميه الأعاجم Nation ، ونطلق القومية (لا الأمية) على ما يسمونه Nationalité ، وكذلك على ما يسمونه Nationalisme ، وفي اعتبارنا أن الأمة والقوم شيء واحد في الاصطلاح العربي الحديث ؛ فعندما تعذر علينا النسب الى الأمة نسبنا الى ما اصطلحنا على أنه مرادف لها وهو القوم ٠

وتدل القومية في اصطلاح أيامنا هذه على جملة أمور : الأول صفة مخصوصة بجماعة من البشر وهم الذين يتألف منهم قوم أي أمة ٠ يقال مثلاً : من نزعات القومية أن تنتظم في دولة ٠ والثاني جملة الصفات التي تتميز بها أمة من الأمم ، أو هو الأمة في حياتها الخاصة والشخصية ، كقولنا القومية العربية والقومية الألمانية وهكذا ٠ والثالث حب الأمة التي ينتمي الانسان اليها ، وتفضيل خصائصها على خصائص غيرها ٠ والقومية بهذا المعنى مذهب من المذاهب السياسية مخالف لمذهب يسمى الأقوامية أو الأممية ، وهو مذهب المنكرين للقومية ،

الداعين الى حب البشرية دون تمييز أمة من أمة في ميولهم ونزعاتهم · وسترون ما في ذلك من ضرر على أمثالنا من الشعوب ·

والقومي مَن دانَ بمذهب القومية · ونقيضه الأقوامي أو قل اللاقومي ·

وقد تكون القومية نزعة بسيطة في النفس ، وقد تكون برنامجاً لحزب سياسي ، أو عقيدة في نفوس أبناء الأمة الواعية · ولأعمال القوميين شكلان بارزان : الأول أن تكون الأمة غير مستقلة فيعمل القوميون على إبلاغها استقلالها التام · والثاني أن تكون الأمة مستقلة تماماً فيعملوا على مدافعة الأخطار عنها بشتى الوسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية · ومن النزعات القومية في التأريخ الحديث نزعة شعوب الأمة العربية الى الظفر باستقلالها التام ، وكفاح الهند حتى ظفرت باستقلالها ، وكفاح ألمانيا للإفلات من قيود معاهدة فرساي الخ ·

ومن الواضح أن الأقوامي أو اللاقومي لا يهمّ بمثل هذه الأمور الوطنية ما دام من مذهبه عدم الاعتراف بالأقوام ولا بأوطانها ·

الأمة والشعب :

الأمة في معجماتنا القرن من الناس · وهي الجيل والجنس من كل حي · وأمة كل نبي من أرسل اليهم · وكل قوم نُسبوا الى نبي فأضيفوا اليه فهم أمته · وللأمة معانٍ أخرى ·

أما في اصطلاح هذه الأيام فالتعريف المشهور للأمة هو أنها جماعة من الناس يقطنون بقعة من الأرض معلومة ، ولهم لغة واحدة في الأعم ، وأخلاق متشابهة ، وماضٍ مشترك في الأمجاد والآلام ، وحاضر مشترك في التفكير والمصالح ·

والشعب في اللغة القبيلة المظيمة ، أو ما كان أكبر من القبيلة ؛ ولذلك جاء في أساس البلاغة : « العرب شعوب » · وفي لسان العرب : « وكل جيل شعب » · والشعب في هذا المعنى يرادف الأمة لغويا ·

وهذا الترادف وارد أيضاً في الاصطلاح الحديث عندنا وعند بعض الأعاجم على السواء . فلكلمة الشعب عندنا ولكلمة Peuple عند الفرنسيين مثلاً أربعة معان اصطلاحية : الأول الأمة في معناها الحديث ، يقال الشعب الألماني والشعب الإيطالي أي الأمة الألمانية والأمة الإيطالية . والثاني جماع سكان بلد كمصر ، وسكان مدينة كالقاهرة فيقال شعب مصر وشعب القاهرة . والثالث طبقة مخصوصة من الأمة ، وهي طبقة الكافة ، أي القسم الأكبر من سكان البلد ، خلافاً لطبقات أخرى كطبقات النبلاء والأثرياء والباشاوات وغيرهم ممن يستأثرون بالمرافق العامة ولا سيما في الحكومات الفاسدة . والرابع جزء من الأمة له كيان سياسي مثل قولنا شعب تونس وشعب العراق وشعب السودان أجزاء من الأمة العربية . وهذا الاصطلاح الأخير هو في نظرنا أهم الاصطلاحات الأربعة . فنحن في هذه المحاضرات لم نطلق كلمة الشعب إلا على معناها الرابع . ولم نستعملها قط مرادفة لكلمة الأمة . فالأمة العربية عندنا هي جماع الشعوب العربية . وسكان سورية وتونس واليمن مثلاً ليسوا أمماً بل شعوباً من أمة واحدة هي الأمة العربية ، ولهم قومية واحدة هي القومية العربية .

الدولة :

ليس للدولة في معجماتنا الأصلية المعنى المعروف في زماننا هذا . فالدولة فيها انقلاب الزمان من حال البؤس والضر الى حال الغبطة والسرور . والدولة أيضاً العُقبة في المال ، أي النوبة والبدل . وأطلق المولدون القدماء الدولة على الملك ووزرائه .

أما في الاصطلاح الحديث فالدولة جماعة مستقلون يعيشون دائماً في أرض لهم معلومة ، ويخضعون لسلطة نُظّمت لكي تضمن للفرد وللجماعة حريتهم وممارسة حقوقهم . ويتضح من هذا التعريف أن قوام الدولة الأول وجود فرقة من الناس كبيرة يستطيع أفرادها أن يعيشوا بما يكسبون ، والثاني أن يكون

هؤلاء الناس متمتعين بعيشة حرة مستقلة ، والثالث أن يكونوا خاضعين بمل‍ء إرادتهم لسلطة عليا منظمة مهمتها الإشراف على شؤونهم . والرابع أن يكونوا قاطنين أرضاً لهم معروفة وكافية لضمان استقلالهم وضمان ثباتهم مجتمعين في تلك الأرض . فكل جماعة من البشر استوى لها جماع هذه الأمور هي دولة . والدولة غير الأمة على ما هو واضح في تتمة هذا البحث .

علاقة الأمة بالدولة :

من مبادئ القوميين جعل بلادهم وطناً واحداً تضم أبناءه دولة قومية واحدة . ولكن ذلك لا يتيسر لهم دائماً ، فالقوة والتسلط الاستعماري ومطامع بعض الدول كثيراً ما تحول دون رغبات القوميين . وها كم بعض الأشكال التي تبدو لنا في علاقة الأمة بالدولة .

الشكل الأول : هو الشكل الطبيعي الذي تتوق القوميات الى تحقيقه ، وهو كما قلنا أن يكون للأمة دولة واحدة مستقلة تشمل سلطتها جميع الأراضي التي يتألف منها وطن تلك الأمة . وفي هذا الشكل تختلط الأمة بالدولة . ومن الأمثلة عليه فنلندة والسويد وغيرهما .

الشكل الثاني : هو أن يكون للأمة الواحدة أكثر من دولة واحدة مستقلة ، فتعمل القومية على ضم شتات الأمة في دولة موحدة أو في دولة اتحادية . مثال ذلك في الماضي ما كانت عليه ألمانية وايطالية قبل أن تتحد أجزاء كل منهما ، ومثال ذلك في الحاضر سعي القوميين العرب الى توحيد بعض الدول العربية المستقلة ، وهو ما سنبحث فيه في محاضراتنا التالية . ومن الواضح أن في هذا الشكل يكون لأبناء كل دولة من دول الأمة الواحدة وطن خاص ووطنية خاصة ، ولكنه يكون لجملتهم أي لأبناء الأمة جميعاً وطن عام يشمل تلك الأوطان المنفصل بعضها عن بعض . فالقومي العربي السوري مثلاً يعد سورية

وطنه الخاص ، ويعد مصر جزءاً من وطنه الكبير ، ويعمل على توحيدهما بطرائق شتى [1] .

الشكل الثالث : قد تكون الأمة عرضة للتسلط السياسي أو للتسلط الاستعماري فتسعى جاهدةً للتفلت من براثن المتسلطين . فالأمة البولونية مثلاً كانت قبل الحرب العالمية الأولى تابعةً لثلاث دول كبيرة ، على حين أن أبناءها ما انفكوا محتفظين بلغتهم وبقوميتهم الى أن تمكنوا من ضم شملهم في دولة مستقلة واحدة . وشبيه بذلك كان وضع اليونان وبلغارية ورومانية عندما كانت تابعة للدولة العثمانية . وشبيه بذلك أيضاً ما كانت عليه بعض الأقطار العربية بالنسبة الى تلك الدولة . ففي جميع هذه الحالات تعدُّ الدولة المسلطة أفراد الأمة المغلوبة على أمرها من رعاياها ، أي تعدهم جزءاً من أبناء دولتها ، ولا تعترف لهم بكيان قومي مستقل عن كيانها . أما هم فنزعتهم القومية تحملهم على مقاومة هذا التسلط ، وعلى بذل الجهد للظفر بالاستقلال ، وللانتظام في دولة قومية واحدة .

ويبرز من حديثنا هذا الفرق بين الأمة والدولة ، وصلة الواحدة بالثانية . فرب دولة تكون مؤلفة من أمم شتى : كما كانت الدولة العثمانية والدولة النمسوية المجرية في الماضي ، وكما هي الدولة السويسرية في الحاضر . ورب أمة تسلط عليها المتسلطون فحالوا دون تأليفها لدولة قومية مستقلة ، كالدول التي ألمعت اليها .

ولم تكن نظرة القدماء الى صلة الدولة بالأمة شبيهة بنظرة المحدثين اليها . فقبل القرن التاسع عشر من الميلاد ولا سيما في القرون الوسطى كان الوطن والدولة شيئاً واحداً في البلاد الأوربية وفي كثير من البلاد الأخرى ، وكان الإخلاص للملك أو للأمير هو الإخلاص للبلاد التي لهما سلطان عليها ؛ ورب أرض كان يُدخلها الملك في ملكه فتصبح جزءاً من وطن رعيته ، كما يصبح

(١) كتبت هذه المحاضرة قبل أن تتألف الدولة العربية المتحدة من مصر وسورية .

سكانها جزءاً من تلك الرعية ، دون أن يكون في نفوس الجماعات نزعة الى الحياة المشتركة في وطن شامل وأمة واحدة .

وعندما زالت عقيدة الناس بأن الملوك إنما يحكمون الشعوب ويهيمنون على شؤونها بسلطة أمدهم الله بها ، تبدلت نظرة الجماعة الى الملوك ، وتولدت فيها نزعة القومية القائلة بأن على الإنسان أن يجعل لحب وطنه وحب قومه المقام الأول في قلبه .

ولقد ذكرتُ أن الوطن في معجماتنا العربية المنزل الذي يقيم المرء فيه . فالوطنية أي محبة الوطن تبدأ في ذلك المنزل أي في ذلك الوطن الخاص الصغير حيث الأهل والأقربون ، ثم تتعداه الى البلدة حيث يكون للإنسان في طفولته وفي شبابه صلات شتى بسكانها ، وحنين الى ما ألفه فيها من أرض وجو وسماء .

وليس حب الإنسان للقطر الذي يتألف منه وطنه ، والأقطار التي يتألف منها وطنه الكبير ، إلا امتداداً لحب وطنه الصغير وهو مولده ومنشأه . لكن حب الإنسان لمولده ينشأ عن عوامل معظمها مادية ، أما حبه لوطنه في معناه الاصطلاحي الحديث فهو ينشأ عن عوامل معظمها معنوية وروحية ، فما هي العوامل التي تعمل في نشوء القوميات عند الأمم ؟

عوامل القومية :

اختلف علماء الاجتماع والفلاسفة وسائر المفكرين في حصر عوامل القومية ، أو قل مقومات القومية . أهي البلد أي أرض الوطن ، أم العرق أو قل السلالة ، أم اللغة ، أم العناصر السياسية والاقتصادية ، أم التاريخ المشترك ، أم الدين ، أم الإرادة المشتركة . أم هي كلها أو بعضها ؟

واختلفوا خصوصاً في مدى تأثير كل عنصر من هذه العناصر في تكوين الأمم وانفصال بعضها عن بعض أو تمييز بعضها من بعض .

أرض الوطن :

لعل أول ما يتبادر الى ذهن الإنسان أنه لا بد لكل أمة من بلد تعيش فيه، وتختص به، وتتخذه وطناً لها . وليس في مقدورنا أن نتصور وجود أمة لا تملك رقعة من الأرض تتشبث بها، وتجعلها رمزاً لتعلق أفراد الأمة بعضهم ببعض ؛ فهذا الكائن المادي عنصر لا غنى عنه لكل أمة تريد أن يكون لها كيان خاص في المجتمعات البشرية . ولكن هذا العنصر المهم ليس أهم العناصر التي تقوم عليها القوميات، على ما سيجيء ذكره . ومهما يكن من أمر فالحدود الطبيعية من جبال وأنهار وبحار عوامل أثرت في جميع الناس بمقدار ما أثرت في تفريق بعضهم عن بعض . ومن المعلوم أنه لم تبق قيمة لهذه العوامل في انتشار وسائل الاتصال في أيامنا هذه، غير أن اتصال أراضي الوطن يكون أدعى الى ترابط أبنائه، كما يكون انفصال تلك الأراضي أدعى الى تباعدهم على كر السنين . فالإنكليز في أستراليا وزيلندة الجديدة مثلاً أصبح لهم وطن خاص وقومية خاصة ؛ وكذلك الإسبانيون في الأرجنتين، والبرتغاليون في البرازيل، وذلك لبعد الشقة بين مواطنهم القديمة ومواطنهم الجديدة، يضاف اليه عوامل أخرى كهجرة أناس من أقوام مختلفة، وكتولد أجيال من الخلاسيين . والخلاصة أن فكرة الأرض المشتركة لا تكفي وحدها لتفسير تكوّن الأمة، وإن تكن من مقوماتها المهمة .

وحدة العرق :

ومما يتبادر الى الذهن أيضاً أن الأمة قد ترتكز على وحدة العرق في أفرادها، ولكن العرق (ويسمى السلالة أو العنصر أو الرّس) شيء غامض في علم الإنسان وعلم السلالات البشرية . وقد تضاربت آراء العلماء في تحديد هذه العروق وفي تصنيفها علمياً حتى إن اختلاف الآراء في هذا الموضوع يوقع

المرء في حيرة ؛ ومن المعلوم أن بعض الاستعماريين يزعمون أن عروق البشر تتفاوت في مداركها وعقولها وقابلياتها ، وأن هنالك سلالات عليا وسلالات دنيا ، وأن في وسع شعب منسوب الى الأولى أن يحكم شعباً منسوباً الى الثانية ، وأن في وسعه أيضاً أن يقرضه ويقوم مقامه . وقد حاضرتُ رفاقكم في هذا الموضوع أي موضوع العنصرية منذ سنتين فاستغرق كلامي عليه اثنتين وثلاثين صفحة من الجزء الأول من كتاب الاستعمار فليراجعه من يشاء منكم .

والذي يهمنا قوله في هذا المقام أن العرق شيء والأمة شيء آخر ، وأن العرقية أو قل العنصرية غير القومية ، وأن عروق البشر الصافية قد انقرضت منذ أزمان واغلة في القدم ، وأنه لا يوجد اليوم في أوربة دولة كبيرة سكانها ينتسبون الى سلالة واحدة من سلالات البشر . فالإنكليز مثلاً ينسبون الى السلتيين والنرمنديين والجرمانيين (الإنكليز السكسونيين) ، ومن الصعب القول بأن انكليز أيامنا هذه هم جرمانيون فحسب ، أي بأنهم آريون فيهم المزايا التي يلصقها عباد الآرية بهذا العرق ، تمييزاً لهم من سائر البشر ، لغاية التسلط والاستعمار .

ومما هو معروف أن الألمان هم أشد الأقوام تعصباً لنظرية العنصرية ، ومع هذا فان في ألمانية جرمانيين شقراً طوال الرؤوس والأجسام ، وفيها من أنسال الرومانيين ، ومن الفرنسيين الذين كانوا التجأوا اليها ، ومن الصقالبة المتجنسين بالجنسية الألمانية ، وفيها عدد كبير من الهُجُن الذين تولدوا من أفراد هذه الأقوام أو السلالات . فالادعاء بأن الأمة الألمانية مثال نقاء العرق الآري شيء لا يستند الى دليل علمي . ومع هذا فالأمة الألمانية من أشد الأمم تعلقاً بوحدتها وبأهدافها القومية .

وفرنسة تُعد أمة لها صفات الأمة الواحدة كالطبائع والأمزجة والعادات والميول المتقاربة . ولكن هذه الأمة مؤلفة من سلالات عديدة كالليغوريين

والرومانيين والسلتيين والجرمانيين والنرمنديين وغيرهم . فجميع هذه السلالات أو الأقوام المنسوبة الى سلالات مختلفة قد احتلت فرنسة أو جزءاً منها في زمن من الأزمان ، وتناسلت فيها ، واستقرت زمناً ، ولم تنشأ منها سلالة جديدة ، ومع ذلك نشأت الأمة الفرنسية من هذا المجموع المختلف .

ويتبين من هذه الأمثلة أن وحدة العرق تكاد تكون مفقودة في معظم أمم الأرض . ولكن قد يسود عرق من العروق بين أفراد إحدى الأمم فيكون عاملاً معنوياً في تساند هؤلاء الأفراد ، وفي انتظامهم أمة مستقلة عن غيرها من الأمم .

عامل السياسة والاقتصاد :

لا بد للشؤون السياسية والاقتصادية من أن يكون لها تأثير في نمو فكرة الحياة القومية . يقول بعض الكتاب : إن فتوحات روما هي التي وحّدت بلاد الغال ، وأوجدت فيها أول شعور بوحدتها المعنوية ، ويقولون : إن ملوك فرنسة هم الذين خلقوا فرنسة . وبمثل هذه الأقوال يجعلون للأنظمة السياسية وللأسر الحاكمة مكاناً مرموقاً في خلق الشعور بالحياة القومية المشتركة .

ولكن كتاباً آخرين يذكرون أمثالاً عديدة لأسر حكمت رقعاً صغيرة من أرض شعب واحد فحالت دون انتظام هذا الشعب في دولة واحدة ، أو حالت دون شعوره بأن له هو ومجاوريه كياناً قومياً مشتركاً . وتأريخ القرون الوسطى خاصة مليء بهذه الأمثال في أوربة وفي غيرها .

والأسر الحاكمة أياً كانت قد تكون عنواناً للحياة الاجتماعية في زمن من الأزمان ، ولكنها لا تكون أصلاً لتلك الحياة . فقد يتعلق أحد الأقوام بأسرة حاكمة ويتخذها شبه رمز لقوميته ، وقد تفرض إحدى الأسر حكمها على شعب وتدعي أنها رمز لسيادته . ولكن الرمز في الحالين شيء والأصول التي تقوم عليها السيادة الحقيقية شيء آخر . فأصول السيادة الحقيقية لا نجدها

إلا في القومية أي في جماع القوى الروحية الكامنة في الأمة . ولذلك لا يكاد يحصل نزاع بين تلك القوى ونزوات الأسر الحاكمة (كما حصل في الثورة الفرنسية ، وكما حصل أخيراً في الثورة المصرية) حتى تنفصل النزعة القومية عن الأسرة الحاكمة ، وحتى تعاديها وتقضي على حكمها عاجلاً أو آجلا .

وليست كل دولة وطناً ، على ما هو معلوم . فالأجزاء غير العربية من الدولة العثمانية لم تكن وطناً لنا عندما كنا تابعين لتلك الدولة . ولم يكن الألباني ولا البلغاري ولا اليوناني يفكرون في أن الشام أو العراق أو الحجاز كانت أجزاء من أوطانهم . وهذا دليل على أنه قد يكون هنالك اشتراك في الحكومة وفي الأنظمة من دون أن تتكوّن من المشتركين فيها أمة واحدة حقيقية .

أما الاشتراك في المصالح الاقتصادية فهو يكون ذا تأثير في نموّ الفكرة القومية على قدر الشعور بضرورة ذلك الاشتراك . فاذا فقد الشعور به تصبح المصالح الاقتصادية عامل تفريق بين أفراد الأمة الواحدة لا عامل توحيد . فالاتحاد الجركي في تاريخ ألمانية الحديث (Zolleverein) كان عاملاً سبق وحدة ألمانية السياسية في القرن الماضي ، ومهد السبيل أمام تلك الوحدة . ونحن نشعر مع غرفنا التجارية والصناعية والزراعية التي عقدت مؤتمرها منذ ثلاثة أشهر في القاهرة أن إزالة الحواجز الجركية بين الأقطار العربية عامل من عوامل توحيد تلك الأقطار سياسياً ، ولذلك ترونا نتشبث بهذا الطلب على الرغم مما قد يكون فيه من التضارب في مصالح الأفراد ومصالح خزانات الدول العربية .

وفي الحقيقة ما من دولة أو أمة إلا فيها مدن أو كُوَر تعارض مصالحها الاقتصادية مصالح مدن أو كور أخرى . ولا بد لكل دولة أو أمة من تضحية منافع بعض الأفراد والجماعات في سبيل المصلحة العليا لتلك الدولة أو لتلك الأمة .

عامل الدين :

من المعلوم أن الاشتراك في الدين يُعد رابطة قوية تشد المؤمنين به بعضهم الى بعض . والأديان من حيث مبدأ القومية قسمان قسم يختص به قوم أو شعب أو جماعة ، وقسم يدين به الناس من مختلف الأقوام والشعوب . فالقسم الأول كاليهودية و كعبادة بعض الأوثان يولد في أصحابه نزعة خاصة تنضم الى النزعة القومية أو الجماعية ، فيزداد بها ترابطهم وتساندهم ، ويكون الدين عندهم ديناً قوميا ، ويكون في كيانهم عاملاً قوياً قد يضاهي عامل اللغة المشتركة والتاريخ المشترك .

أما القسم الثاني كالإسلام والنصرانية فهو أيضاً يولد في من يدينون به نزعة تساند قوية ، ولكنه يتجاوز النزعة القومية ، الى نزعة دينية شاملة لأقوام شتى .

ولقد كانت الأديان في التاريخ ، أي قبل نشوء مبدأ القوميات حديثاً ، أم صلة روحية بين أبناء البشر ، ولكننا نرى في أيامنا هذه أن رابطة القومية قد تفوقت على رابطة الدين لدى كثير من الأقوام التي تدين بدين واحد . ومهما يكن مبلغ هذا التفوق فسيظل للتعاطف الديني مكان مرموق في صلات الأقوام المختلفة بعضها ببعض . وسنرى في محاضراتنا التالية تأثير الإسلام العظيم في انتشار أمتنا وفي نشر ثقافتنا العربية في الأقوام الإسلامية المختلفة . وسنرى أيضاً كيف أن التساند الديني بين العربي والأعجمي لا يجوز أن يتجاوز الحد الذي في تجاوزه إضرار بالوطن العربي وبالأمة العربية .

عامل اللغة :

يرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع ، ولا سيما الفرنسيين منهم ، أن وحدة اللغة عنصر مهم من عناصر الوحدة القومية . ولكنهم يقولون إن هذا العامل ليس كافياً ولا ضرورياً لخلق الأمة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتمثلون في إثبات رأيهم هذا بأمتي الولايات المتحدة الأميركية وانكلترة فان لها لغة واحدة على حين أنها ليستا أمة واحدة ، وذلك خلافاً للأمة السويسرية فهي أمة لها ثلاث لغات أو أربع .

وأصحاب هذا الرأي هم الذين لا يبنون بناء الأمة إلا على الفكرة المثالية أي على الاشتراك في الذكريات وعلى ارادة الجماعة في أن تكون أمة مستقلة عن الأمم الأخرى .

ويرى آخرون ـ ونحن على رأيهم ـ أن الاشتراك في اللغة هو أكبر عامل يولد في نفوس الناس ارادة الانتظام في أمة واحدة . ولذلك لا يظل ثمة مجال لتقليل شأن اللغات في تكوين القوميات . فلا شك فيه أن اللغة هي أقوى رباط معنوي بين الأفراد لأنها وسيلة تفاهمهم ، ولأنها أيضاً وسيلة نقل تراث الأجداد الثقافي الى الأحفاد . ومتى تفاهم الأفراد بلغة واحدة اتحدوا في تفكيرهم ، ونشأ فيهم شعور من التعاطف قلما ينشأ مثله في أفراد يتكلمون لغات أجنبية ؛ وهذا التعاطف عامل عظيم في جعل المتكلمين بلغة واحدة يتميزون من غيرهم ويؤلفون أمة واحدة منفصلة عن غيرها من أمم الأرض . واذا فقدت احدى الأمم لغتها ، وجعل أفرادها يتكلمون بلغة جديدة ، سرعان ما يفقدون قوميتهم ، ويندمجون في الأمة التي تتكلم بتلك اللغة الجديدة . ولذلك نرى الدول الاستعمارية تعمل جاهدةً على إضعاف لغات المستعمرات ، أو على قتلها ؛ وترى تلك الدول تبذل جهدها في تعليم لغاتها وبث ثقافاتها ، لما لذلك من تأثير كبير ، سواء في وأد الروح الوطني في نفوس أبناء المستعمرة ، أم في خلق شعور بالرضى عن أفاعيل الدول الاستعمارية ، وعما تقترفه من آثام في المستعمرات والمحميات .

ورب أمة تسلط عليها قوم أجنبي ، وحكمها سنين عديدة ، فلبثت محتفظة بلغتها ، فوقاها تشبثها بلسانها عادية الاضمحلال ، حتى اذا استعدت وواتاها الزمن

القلب ، استردت ما فقدت من استقلال وسيادة ، فكانت اللغة سبباً في عودتها الى الحياة الحرة الكريمة .

ويتضح من هذه الإلمامة ، أن اللغة أهم جزء في جسم الأمة ، وأنها أكبر عامل في تكوُّن الأمة وفي بقائها حية على هذه الأرض ، وأنه لا حياة لأمة تهمل لغتها وتدع غيرها من اللغات تتغلب عليها . وسنرى في محاضراتنا التالية مبلغ ما للغتنا الضادية المضرية من أثر كبير في كيان أمتنا العربية .

الفكرة المثالية :

من رأي أصحاب هذه الفكرة أن الأمة في أيامنا هذه لا ترتكز على العرق ، ولا على الدين ، ولا على الحدود الطبيعية للوطن ، ولا على العناصر السياسية والاقتصادية ، حتى ولا على اللغة . فهم يرون أن هذه المقوّمات الواقعية أو المادية لا تكون أصل الوحدة القومية ، وإنما أصل تلك الوحدة هو الفكرة المثالية . فقوام الأمة الجوهري عندهم عوامل روحية أو قل روح مشتركة ؛ ولهذه الروح دعامتان : الأولى اشتراك أفراد الأمة في ذكريات التأريخ من مجد وألم ، والثانية إرادة هؤلاء الأفراد أن يدوم هذا الاشتراك في الحاضر وفي المستقبل . ولرينان الفرنسي محاضرة مشهورة في هذا الموضوع . ومما جاء فيها أن الأمة تتألف من شيئين : الأول في الماضي ، والثاني في الحاضر ، وهما في الحقيقة شيء واحد . فالأول أن يكون لأفراد الأمة تراث كبير مشترك من الذكريات ، والثاني أن يكونوا راضين بحاضرهم ، وراغبين في العيشة المشتركة ، ومريدين المثابرة على تقدير قيمة الإرث المشاع الذي انتقل اليهم من أسلافهم ؛ وهو ينتهي الى القول بأن الأمة تضامن عظيم يحصل من الشعور بالتضحيات الماضية ، ومن الشعور بالتضحيات التي في النية القيام بها .

تأثير الاشتراك في التأريخ :

يتضح من رأي أصحاب الفكرة المثالية أن إحدى دعامتي القومية عندهم الاحتفاظ بالقيم الروحية التي انتقلت الى الأمة من التاريخ أي من ماضيها المشترك . ومما لا يقبل الجدل أن لشعور الأفراد بوحدة التأريخ أثراً كبيراً في حياة الأمة . ولكن التأريخ السياسي لأمة من الأمم قلما يكون واحداً طيلة أزمان طويلة . وهو لا يكون مشرقاً دائماً . ولذلك قال أحد الكتاب المفكرين : من واجبات كل أمة نسيان جزء من تأريخها . وقال آخر : لا يجوز في الوطنية الاكتفاء بالرجوع الى الماضي وحده ، بل يجب الاهتمام خاصة بتوجيه الوطنية الى المستقبل . فالأغلاط التي حملنا الأجداد عبء إصلاحها تكاد تعادل أفعالهم الحسنة التي تركوها لنا أمثلة تحتذى . وليس الحرص على مستقبل صالح جديد بأقل وطنية من الإخلاص لعبادة الماضي .

ARCHIVE https://archive.org

وينتج عن هذا الرأي في مدى تأثير التأريخ المشترك أن بعض أصحاب الفكرة المثالية يغلّبون إرادة التعايش والعمل المشترك ، على التعلق بماضي الأمة ، ويجعلون لهذه الإرادة المقام الأول في بناء الأمة . وعلى هذا يصبح الأساس الأول والنهائي الذي تبنى الأمة عليه هو مبدأ القوميات ، أو فل حق الشعوب بتقرير مصيرها ، أياً كان ماضيها .

ومعها يقلل أصحاب هذا الرأي من شأن الاشتراك في التأريخ ، يظل القسم المشرق من تأريخ الأمة عاملاً أساسياً في تكوين الشعور القومي فيها ، ذلك بأن من المؤثرات الفعالة في النفوس تذكر ما للماضي الأمة من أثر حميد في الثقافة والمدنية ، وما لرجالاتها من بطولة ، وما حفظت الأيام لها من قصص وأساطير ، وما خلفت لها من عادات وتقاليد .

والأمة الحية هي التي تهمل في تفكيرها (لا في دراسة التأريخ) النواحي المظلمة من تأريخها ، وتتشبث بنواحيه المشرقة ، فتكون تلك النواحي المشرقة عاملاً كبيراً من عوامل شعورها بوحدتها .

الخلاصة :

يلخص كلامنا على العوامل التي تؤثر في نشوء القوميات بأن هذه العوامل قسمان : قسم مثالي أو روحي ، وهو أن يكون عند أفراد الأمة شعور بكيانهم المشترك ، وإدراك جماعي له ، وإرادة تحفزهم على العيش عيشة مشتركة في أمة واحدة .

وقسم واقعي أو مادي . وهو أن يكون لهذه الروح المشتركة جسم ترتكز عليه ، وهذا الجسم هو جملة العوامل الواقعية أو المادية التي ألمعتُ اليها كالاشتراك في اللغة وفي التأريخ وفي الأرض وفي السلالة وفي الدين وفي المصالح ، الى آخر تلك العوامل التي لكل منها تأثير كبير أو صغير في تكوين الأمم على اختلافها .

ولا شك في أن أهم بواعث القسم الأول ، أي أهم ما يولد الروح المشتركة في نفوس الأفراد انما هو اشتراكهم في اللغة وفي الذكريات التأريخية .

والذي يهمنا ذكره فيما يتعلق بقوميتنا العربية أنها من حيث الفكرة المثالية تقوم - كغيرها من القوميات - على الشعور والإيمان بأن العرب في جميع أقطارهم أمة واحدة ، وعلى إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الأمة . (وسنتكلم على هذه الأهداف) .

أما العوامل الواقعية التي ترتكز عليها قوميتنا العربية ، أي بواعث الفكرة المثالية ، فأهمها عاملان : الأول اللغة العربية الفصحى ، فهي التي تولد فينا ذلك

الشعور القوي المشترك بالتعاطف والتساند بين أبناء الناطقين بالضاد على مختلف شعوبهم وأقطارهم ، وهي التي تولد فينا تلك الإرادة أو النزعة المشتركة التي تحدونا على اعتبار هذه الشعوب أمة عربية واحدة ، واعتبار أقطارنا وطناً مشتركاً واحداً هو الوطن العربي الأكبر لتلك الأمة .

وأما العامل الثاني فهو تأريخنا المشترك . فالقسم المشرق من تاريخ أمتنا العربية عامل أساسي في تكوين النزعة القومية فينا ، ذلك بأن من المؤثرات الفعالة في نفوسنا تذكر ما للماضي أمتنا من أثر حميد في الثقافة والمدنية ، وما كان لرجالاتها من بطولة ، وما حفظت الأيام لنا من تراث علمي وأدبي عظيم ، وما خلفت لنا من قيم روحية لا كفاء لها .

وبعد ، إن القومية إيثار لا أثرة ، وتضحية لا جر مغنم ، وعقيدة في سويداء القلب لا شقشقة على عذبة اللسان . وياويح أمة لا تؤمن بقوميتها ، ولا تقبل التضحية في سبيلها ، ولا تعرف كيف تضمن لنفسها عناصر الحياة من علم وثقافة واقتصاد وقدرة على حكم نفسها بنفسها ، وعلى مدافعة العدوان عن وطنها . فأمة كهذه الأمة لا امكان لها ولا استقلال في عصر القوميات وفي معترك التسلط الاستعماري .

ومن الأجرام الفظيعة أن يتخلى أفراد الأمة الضعيفة عن عقيدة القومية ، وأن يتجاوزوها الى الإيمان الأعمى بعقيدة العالمية أو الأممية في هذا الزمن الذي ما يرح ذئاب الاستعمار فيه يلغون في دماء الشعوب الضعيفة ، ويأبون التخلي عن فرائسهم إلا بسفك الدماء .

ومن الخطأ الظن بأن القومية ظلم أو مشاكسة لغيرها من القوميات . فالقومية لا تكون كذلك الا عند الأقوام التي لها دول استعمارية غاشمة . أما

عند غيرهم من الأقوام فالقومية لا تكون إلا عقيدة إنسانية عادلة تحرص على احترام حقوق القوميات السائرة حرصها على جعل تلك القوميات تحترم حقوقها[١] .

مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قد يرى بعضكم أن يطالع في كتب أعجمية مواضيع مماثلة لمواضيع هذه المحاضرة ولذلك لعله من المفيد أن نضع أمام أهم مصطلحاتها الألفاظ الفرنسية التي تنظر اليها :

وطن	Patrie
وطنية	Patriotisme
وطني	Patriote
مواطن	Compatriote / Citoyen
أمة ، قوم	Nation
(١) قومية / (٢) جنسية . تابعية	Nationalité
قومية	Nationalisme
شعب	Peuple

أهالي . سكان	Population
دولة	Etat
عالمية	Cosmopolitisme
أقوامية	Internationalisme
أقوامي / لا قومي	Internationaliste
الفكرة المثالية	Conception Idéaliste
الفكرة الواقعية	Conception Réaliste

تحقيقات حول

نقد الغزالي

لمذهب المشائين والأفلاطونية المحدثة (*)

— ٤ —

ولنبدأ الآن بعرض الأدلة التي ينقلها الغزالي على لسان القائلين بقدم العالم، تمهيداً لبسط ما قاله في الرد عليهم ·

خلاصة الدليل الأول :

من المستحيل أن يصدر كائن حادث عن قديم · ذلك لأن القديم متجانس من جميع الوجوه، فلا يمكن أن يعرض له التغير ولا الاختلاف · وبيان ذلك أن العالم — قبل حدوثه — كان ذا وجود جائز ممكن · فإذا خرج إلى الوجود، فلا بد من سبب أو «مرجح» اقتضى ترجيح الوجود على العدم · فكيف يمكن تعليل هذا المرجح دون الوقوع في إحالات منكرة ؟ أنقول إن الكائن الأزلي كان عاجزاً عن إحداثه ثم طرأت عليه قدرة الإحداث ؟ أم نقول إن الإحداث كان مستحيلاً قبل وقوعه ثم أصبح ممكناً ؟ أم إن الإله لم تكن لديه إرادة إنشاء خلق العالم ثم حصلت له هذه المشيئة ؟

من الواضح أن كل هذه الفرضيات تقتضي تغيراً من حال إلى حال في ماهية الكائن الأبدي الذي يستحيل في حقه التغيير · فإذن لا بد لنا، تفادياً من التناقض، أن نسلم بأزلية العالم، نظراً لوجوده الواقعي من جهة، ولاستحالة حدوثه من جهة أخرى ·

(*) راجع مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٣٢، الأجزاء ٢ و ٣ و ٤ (نيسان وتموز وتشرين الأول ١٩٥٧) ·

إننا نشير إلى أن هذا الدليل من الأدلة التي يتمسك بها الأفلاطونيون المحدثون . ولقد أفاض في تفصيله إبرقلس في القرن الخامس (Proclus le Diadoque) بعد أن جمع كل ما أورده فرفوريوس وأتباعه على نظرية حدوث العالم . يقول ابرقلس : [١] « كل معلول ناشىء عن علة ساكنة فهو بالضرورة وبالطبيعة قديم . وبيان ذلك أن الكائن الذي يخلق غير متغير ، من جهة أنه ساكن . ولئن كان ساكناً في ماهيته ، لَهُو يخلق ، من جهة وجوده نفسه ، لا بأن ينتقل من البطالة الى العمل أو من عدم الخلق الى الخلق . لأنه لو عرض له مثل هذا الانتقال ، لطرأ عليه تغيرٌ، هو بعينه ذلك الخروج عن حال إلى حال ، فإذا قيل التغيُّر كان ذلك مخرجاً له عن حال السكون . إذن فمتى كان كائناً ما ساكناً : فإما ألا يزال على حال الخلق ، وإما ألا يخلق أبداً لكيلا يتعرض لحركة التي إنما تحصل إذا باشر الخلق ثم كف عنه . وإذن فإذا كانت علة الشيء ساكنة ، فبما أنه يستحيل ألا تكون علة على وجه الدوام وبما أنه يستحيل أن تكون علة في بعض الأحيان ، فلا بدَّ أن تكون علةً أبداً . وإذا صحَّ هذا ، فهي علة لشيء أبدي . والواقع أن علة الكون ساكنة . ولأجل أن تعتبر متحركة ، لا بد أن تكون معتبرة ناقصةً من جهة سعيها للتكامل ، فإن كل حركة ناقصةٌ . إذن فمن الضروري أن يكون الكون أبدياً على اعتباره محدَثاً عن علة ساكنة » .

ومن المفيد أن نقرر أن ممن استعمل هذا الدليل فيما بعد ابنُ سينا إذ يقول : « وواجبُ الوجود واجبٌ أن يوجد ما يوجد عنه وإلا فله حال لم تكن ، فليس واجبَ الوجود من جميع جهاته [٢] » ... » وقد بيَّن أن واجب الوجود

(١) النصوص واردة بطريق يحيى النحوي . وقد أخذناها مترجمة الى الفرنسية عن اللاتينية والإغريقية (كما وردت في دوهيم. راجع الجزء الرابع ٤٩٨-٤٩٩-٥٠٦).

(٢) راجع (النجاة) ص ٣٧٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٦ ، وراجع بإزاء هذا (الشفاء) : المقولة الرابعة ٥٠٦ - ٥٧٧ .

بذاته واجب الوجود من جميع جهاته » . ويقول زيادة على ذلك : « كل ما هو ممكن له فهو واجب له : فلا إرادة له منتظرة ، ولا علم منتظر ، ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة » .

على أنه قبل النظر في اعتراضات الغزالي على برهان من هذا النوع ، لا بد أن نلتفت إلى ما أثاره من اعتراضات لدى مؤلفين سابقين . فلقد وجد في أوائل القرن السادس مفسر من مفسري أرسطو تصدى لنقده ، وهذا المفسر هو يحيى النحوي (الملقب بفيلوپونوس)[1] الذي رد على ابرقلس بقوله : « إن

---

(١) المعروف عند مؤرخي العرب أن يحيى النحوي أدرك الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي . جاء في الفهرست لابن النديم (ص ٢٥٠) : « وبيننا وبين يحيى النحوي ثلاثمائة سنة ونيف ... كان في أيام عمرو بن العاص » . ويقول ابن أبي أصيبعة (طبقات الأطباء ج ١ ص ١٠٤) إنه « لحق أوائل الإسلام » وذكره الشهرستاني في الملل والنحل (ج ٢ ص ٣٤٨ من طبعة Cureton) تحت عنوان « المتأخرون من فلاسفة الإسلام » .

وكان العلامة يعقوب صروف لبّه (في مقتطف مارس ١٩١١ ص ٢٣٦) أنه اشتهر في تاريخ مصر رجلان باسم يوحنا ، أحدهما « فيلوپونوس » أو الغراماطيقي من فلاسفة المشائين ، مات قبل الفتح بثلاثين سنة أو أكثر ؛ والثاني أسقف قبطي يقال له النحري أو النحوي ، توفي في أواخر القرن السابع أي بعد الفتح بنحو خمسين سنة وله تاريخ باليونانية وبالقبطية ترجم إلى العربية فالحبشية (راجع أيضاً ص ٤٤٣ من مقتطف مايو سنة ١٩١١) . وافترض المرحوم صروف أن العرب لما اخذوا يدونون التاريخ في القرن الثاني « التبس عليهم اسم يوحنا الغراماطيقي باسم يوحنا النحوي فحسبوهما اسمين لمسمى واحد » وأضاف « لعلهم لم يعرفوا الغراماطيقي بهذا الاسم أولاً بل عرفوه باسم الحريص كما ذكر المسعودي . (وباليونانية فيلوپونوس أي محب العمل) » .

والذي عليه محققو المؤرخين الغربيين أن الغراماطيقي (= النحوي) اليعقوبي كان يدرّس في مدرسة الاسكندرية في الوقت الذي أغلق فيه الامبراطور يوستنيانوس مدارس أثينة سنة ٥٢٩ للميلاد ، وعلى ذلك فمن غير المحتمل أن يكون قد أدرك الفتح على عهد عمرو بن العاص . فقد أثبت ماكس مايرهوف بما لا يدع مجالاً للشك أن يحيى النحوي هو عين يوحنا الملقب Philoponus الذي عاش -

الإله الخالق الذي هو صانع الأشياء كامل كمالاً أبدياً . وهو يملك في ذاته

– في أوائل القرن السادس [راجع تحليل كراوس لدراسته في مجلة الدراسات الإسلامية Abstracta Islamica V, 1934 cahier II]. هذا ونقل الدكتور عبد الرحمن بدوي (راجع التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية) مقالاً للباحث نفسه بعنوان « من الإسكندرية إلى بغداد » جاء فيه (ومأخذنا من الصفحات ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) : « في النصف الأول من القرن السادس الميلادي كان يحيى النحوي أو يحيى فيلوپونوس – ولعل هذا اللقب من اسم الجماعة المشار إليها [يعني جماعة محبي الاجتهاد] ... وانتقد مايرهوف ابن القفطي لكونه روى في ترجمة يحيى النحوي (ص ٣٥٦ س ١٤ وما يليه) عن « عبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله ابن بختيشوع الطبيب أن اسم يحيى ثامسطيوس » . قال مايرهوف : « وهذه الفقرة التي أمامنا نموذج للخلط الشنيع الذي كانت عليه أخبار علماء الإسكندرية عند الكتاب العرب المتأخرين . ويزيد هذا الخلط ما يورده ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٠٣ س ٧ من أسفل) : « قال المختار بن الحسن بن بطلان : إن الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسّروها سبعة وهم : [فلان وفلان ...] ويحيى النحـــوي » ثم يقول مايرهوف : ويختم كلامه بقوله (راجع ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٠٤ س ١) : « ... وعمّر من هؤلاء الإسكندرانيين يحيى النحوي الإسكندراني الاسكلاني حتى لحق أوائل الإسلام » وإننا لنعرف اليوم أن هذا العالم الجليل المولود بمدينة قيصارية قد مات قبل الغزو العربي بحوالي قرن . ولكن العرب أصروا على ربطه بعمرو بن العاص فاتح مصر على الرغم من أنه كان معروفاً لديهم أنه تلميذ أمونيوس ، وأن أمونيوس كان تلميذ أبرقلس . » ويضيف على هذا الكلام الحاشية التاليـــة : « هكذا عند مؤلف مثل أبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني الفيلسوف الفارسي (أورده ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٠٤ س ٩ وما يليه) . وظهير الدين البيهقي ... يجعله يعيش حتى النصف الثاني من القرن السابع ، ويجعل مولده في بلاد الديلم في فارس . ولكنه يترجم لقبه « فيلوپون » ترجمة صحيحـــة فيقول : « محب الاجتهاد » . راجع أيضاً اشتينشنيدر كتاب « الفارابي » ص ١٥٢ إلى ص ١٧٦ « يحيى النحوي عند العرب » . ثم يقول مايرهوف وهو هام جداً : « ولعل هذا الخلط التاريخي كله نشأ عن خطأ أحد المترجـــين أو النساخ . فالفهرست (ص ٢٢٥ س ٣) ومن بعده ابن القفطي (ص ٣٥٦ س ١٢) يقولان إن يحيى النحوي ذكر في المقالة الرابعة من تفسيره لكتـــاب السماع الطبيعي عند الكلام في الزمان أن سنة تأليفه لهذا الشرح كانت سنة ٣٤٣ لدقلطيانوس القبطي –

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى صورة واحدة طال آثاره ؛ فهو يصنع ويخلق كل شيء بمحض إرادته فحسب . إنه غير محتاج إلى أية آلة من أجل خلق جوهر الأشياء ؛ وسواء أخَلَقَ أم لم يخلق ، فإنه لا ينشأ عن ذلك أيّ اختلاف في ذاته . فهو منذ الأزل ، وعلى الصورة نفسها ، يحتوي معاني الأشياء وعللها : تلك المعاني والعلل التي يكون بها خالقاً . فهو لا يشعر بأي تغيير من جراء إحداثه أو عدم إحداثه .

والخلاصة أنه لا يجوز القول بأن هناك فرقاً في الله بين استعداده للعمل والعمل نفسه ، فهذان أمر واحد . ولا يتجلى الفرق إلا في الكائن الذي هو مستمد منه . »

« على أن الزعم بأن الله لا يستطيع إرادة شيء غير أبدي دون أن يجره هذا إلى الخروج عن سكونه من الأمور التي تستلزم إقامة التغير المستمر في

أي ما يعادل سنة ٦٢٧ . والواقع أن هذا الكلام ورد في الكتاب السادس عشر من شرح يحيى النحوي السماع الطبيعي ، ولكن السنة الوارد ذكرها هي سنة ٢٤٥ لدقلطيانوس أي ما يعادل ٥٢٩ ميلادية ! » . ويضيف مايرهوف إلى كل هذا قوله : « وهذا الخلط الذي وقع فيه العرب حول اسم يحيى النحوي ومؤلفاته لا يزال أثره باقياً حتى اليوم . فإن كتباً حديثة جداً تزعم أن يحيى الإسكندراني قد كتب الشروح التي بعضها طبي وبعضها فلسفي » .

والذي اريد أن أزيده على ما تقدم أمران :

أولاً : إن الأستاذ محمد كرد علي في تعليقاته على تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي الذي نشره سنة ١٩٤٦ (واجع ص ٣٩ الحاشية رقم ١) يقول : هو [أي يحيى النحوي الملقب بالبطريق والمنسوب الى الديلم] غير يحيى النحوي الإسكندراني اليعقوبي الذي اجتمع بعمرو بن العاص » (كذا) .

ثانياً : ورد في حاشية لـ S. Munk على ترجمته الفرنسية لكتاب موسى ابن ميمون : « دلالة الحائرين » ما يستفاد منه أن في تفسير السماع الطبيعي ذكراً للسنة التي ألف فيها وهي « ٣٣٣ لتقويم دقلطيانوس أو الشهداء وهو ما يوافق ٦١٧ للميلاد » ومرجعه الطبعة الرابعة من Fabricuis, *Bibliothèque gr.* t XV. 640, (راجع الحاشية الأولى على ص ٣٤١ من كتابه المطبوع في باريز سنة ١٨٥٦) . ترى فما مصدر هذا التباين ؟

ذات الله . » ولإثبات هذا يتساءل يحيى النحوي فيقول : « ترى أأراد الله أن تكون الأشياء الجزئية (مثل سقراط وأفلاطون) أزلية أم حادثة ؟ إنه ولا شك أراد أن تكون في حقبة ما من الزمن وألا تكون في حقبة أخرى . وكذلك فيما يتعلق بكل الأشياء الجزئية . إنه لم يشأ أن تكون أزليـة ، ولو شاء لكانت . فإذا صحّ هذا ، كانت مشيئة الله أن توجد أشياء جزئية في زمن دون زمن . ولو كانت إرادة وجود الشيء في زمن دون زمن مما يدعو إلى تغير المريد ، لكان الله متغيراً دائماً . »

إذن ، ففي نظر يحيى النحوي ، هناك نوع من الهوية بين الخلق والإرادة بالنسبة لله . فإذا خلق أو لم يخلق ، وإذا أحدث أو لم يحدث ، فذلك لا ينشأ عنه أي اختلاف في ذات الله ، لأن الصلاحية للعمل والعمل شيء واحد . ومن جهة أخرى ، إذا قلنا إن الله لا يمكن أن يريد ما هو غير أزلي فإننا نقيم التغير المستمر في ذات الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن هذا الاعتراض المستند إلى قضية الإرادة هو ما يجوز أن يكون قد انتفع به الغزالي في دحض حجة الفلاسفة . ففي رأيه أن بقاء الإله على ما هو عليه ـ أي صفة عدم التغير فيه ـ لا تتأثر مطلقاً بالفرضية القائلة : « إن العالم حدث بإرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه واستمرار العدم إلى الغاية التي استمر إليها » فإن « الوجود قبله لم يكن مراداً ، فلم يحدث لذلك » وهو « في الوقت الذي حدث فيه مراد بالإرادة القديمة ، فحدث لذلك » .

ولكن ترى هل يعني هذا أن الغزالي قد أخذ أقوال يحيى النحوي فقررها ؟ هذا ما يؤكده ظهير الدين البيهقي صاحب تاريخ حكماء الإسلام المتوفى بعد نيف ونصف قرن [1] من موت الغزالي . قال في كتابه المذكور : « وأكثر ما أورده الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله في تهافت الفلاسفة تقرير كلام

(١) توفي البيهقي سنة ٥٦٥ هجرية والغزالي سنة ٥٠٥ .

يحيى النحوي »[١] . ولقد تابع هذا المؤلفَ القديمَ في رأيه فريقٌ من الغربيين المحدثين كدوجيراندو[٢] ، ودوبور[٣] ، ودوهيم (المتقدم ذكره) . والنظرة الأولى تدل على أن الرأي قريب من الصواب ، لا سيما وأن مؤرخي الفلسفة المحققين يجزمون أن آثار كثير من المشائين كثاوفرسطس ، وأمونيوس ، وسمبليسيوس ، وفيلوبونوس كانت موجودة في العربية[٤] . وعلاوة على ذلك ينبئنا القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٢٧٨ – ٢٨٠) ، وابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء (ج ٢ ص ١٣٥ – ١٣٩ مولر) ، وابن النديم صاحب الفهرست (ص ٢٥٤ فلوجل) أن رد يحيى النحوي على إبرقلس لم يكن مجهولاً ، حتى أن الفارابي كتب رسالة (مفقودة) في نقد الاعتراضات التي أوردها يحيى النحوي على أرسطاطاليس ؛ غير أننا نحب أن نلفت النظر إلى بعض الأمور .

إن التقرير بأن الغزالي ردّد أقوال يحيى النحوي ضرب من الظن الذي لا يقوم عليه دليل أكيد . فلا بد في الجزم بنقل المذاهب وانتحالها من إثبات الإسناد المتسلسل إثباتاً تاريخياً . ولذلك انتقد المستشرق ماسينيون انتقاداً عنيفاً ما يسمى بـ « أشباه الاقتباسات » (*Pseudo – emprunts*) وحدّد بعض ما يجب أن يراعى من قواعد في طريقة التأويل لكيلا نقع في الخلط بين المذهب الأصلي

---

(١) راجع ص ٤٠ من طبعة مجمنا العلمي التي نشرها وحققها الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي سنة ١٩٤٦ .

(٢) Degérando, *Histoire Comparée des Systèmes de Philosophie* (Paris, 1823) t. IV p. 225.

(٣) T. J. de Bœr, *Geschichte der Philosophie im Islam* (Stuttgart, 1901). راجع الصفحة ١٥٩ من الترجمة الإنكليزية لهذا الكتاب (لندن ، ١٩٣٣) ، وكذلك الصفحة ٢٠٩ من ترجمته العربية التي نقلها الأستاذ محمد عبد الهادي أبوريدة (القاهرة ١٩٣٨) .

(٤) Ravaisson, *Mémoire sur la Philosophie d'Aristote chez les Arabes* (in Compte rendu de l'Académie des Sciences Morales et Politiques t. V, Paris, 1844). راجع ص ٢٦ – ٢٧ وكذلك ص ٩٣ من كتاب رونان عن ابن رشد .

وما يطلق عليه « أخذ أو سرقة » (Plagiat) سواء في النقد الأدبي أو في طرائق العلم . يقول : « لأجل أن نستطيع التأكيد بأن حلاً من الحلول الجبرية أخذه العرب عن الهنود ، لا ينبغي فحسب أن تكون مسلّمات المسألة في الجهتين على حال التطابق في الجملة ، بل لا بد من أن يكون سبيل الحل وبنيته واحدة لدى كل من صاحبي الحلين [1] » . وقد حدّد هذا الأستاذ أيضاً الهدف الذي يجب أن ترمي إليه السوسيولوجية الدينية من أجل إقامة مقارناتها على أساس الحالات الفردية فقال (حلاج ٤٦٣) : « ليس المهم تصوير القضايا تصويراً سيمويّاً نظرياً (Schématisation théorique) ... بل لا بد من النظر في ترتيب الأولوية والأهمية الذي عولجت على حسبه تلك المسائل وحُلّت في الزمان والمكان » ، وكذلك ثار الأستاذ باروزي على ما جنح إليه بعضهم من إرجاع مذهب القديس يوحنا الصليبي (St Jean de la Croix) في « الليلة الظلماء » إلى مذهب شاذلي مشابه لدى ابن عباد الرندي [2] (المتوفى سنة ١٣٩٤ م) بسبب وجود بعض المواطن المتطابقة حتى من الناحية التعبيرية اللغوية . ونحن في دراسة أخرى ، استغربنا أن يكون باسكال قد أخذ عن الغزالي « الاحتجاج بالرهان » [Pari de Pascal] على رغم ما بين فكرة هذين الفيلسوفين من تقارب وتشابه خطير [3] . أضف إلى ما تقدم أن لدينا بعض الأدلة على استبعاد الفرضية التي تجمع بين رأي الغزالي ورأي يحيى النحوي :

---

(١) راجع ص ٣٥ – ٣٨ من
Louis Massignon, *Essai sur les Origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane* (Paris, 1922).

(٢) راجع الفصل الأخير من
Jean Baruzi, *Problèmes d'Histoire des Religions* (Paris, 1933).

(٣) راجع حاشية الصفحات ٢ و ٣ و ٤ من ترجمتنا الفرنسية لـ « ميزان العمل » تحت عنوان :
H. Hachem, *Critère de l'Action*, traité d'Ethqiue Psychologique et Mystique d'Al-Ghazzālī (Paris, Maisonneuve, 1945)

أولاً : إن نقد الغزالي ألمَّ إلماماً موجزاً بالناحية التي تناولها فيلوبونوس وأطال في أمور أخرى . حتى ان الاستدلال على طريقة الخُلف (Réfutation par l'absurde) غير وارد لديه أبداً . أما عند يحيى ، فالبرهان قائم على إثبات أن استحالة كون الله ـ وهو ساكن ـ مريداً لشيء حادث هي من الأمور التي تؤدي إلى إحلال التغير المستمر في ذات الله . فإذا استحالت النتيجة ، كانت المقدمة مستحيلة .

ثانياً : هناك هوية بين « الخلق » و « الإرادة » عند يحيى النحوي أو بين « الاستعداد للفعل » و « الفعل » نفسه . وبعبارة أخرى ، ليست الإرادة فعلاً مستقلاً عن الخلق في رأيه . أما الغزالي فليس ثابتاً أن يكون هذا من رأيه . والواقع أن استدلالات يحيى النحوي تتردد خلالها مصطلحات أرسطالية (مثل « القوة » و « الفعل ») وتتضمن إشارة إلى النظرية القائلة بأن « الله فعل محض » . ومن المعلوم أنه لم يتمسك في المجتمع الإسلامي بمثل هذه النزعة المبسطة إلا بعض الجهمية والمعتزلة والشيعة والفلاسفة (بما فيهم ابن سينا) الذين نفوا تعدد الصفات وقالوا إنه لا انفصال بين علم الله وقدرته وحياته [1] . أما أهل السنة ـ وفيهم الغزالي ـ فقد كانوا من غير هذا الرأي كما سنرى .

ثالثاً : يبدو أن استدلال يحيى النحوي يضع الزمان في الله . حتى لنستطيع أن نفهم منه أن العالم خُلق بصورة أزلية ، لأن الخلق والإرادة ـ التي هي أزلية ـ أمر واحد . ولذلك اضطر النحوي ، دفعاً لما قد يرد من اعتراض ، أن يقرر بأن « الفرق لا يتجلى إلا في الكائن الذي يستمد منه » . أما استدلال الغزالي فلا يمكن أن يرد عليه مثل هذا ، لأن انفصال الإرادة عن الخلق لا يتيح القول بخلق أزلي كما قلنا . ومن جهة ثانية ، الله بالضرورة خارج الزمان ، والزمان لا يتصور بدون خلق العالم .

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية ج ١ ص ١٨٨ .

ثم ان الغزالي يتوقع ورود اعتراض آخر، وهو قول من يقول : إن العلة تقتضي حتماً وبالضرورة حصول المعلول حالاً عند استجماع الشروط، وانه من المستحيل أن يتراخى المعلول عند حصول العلة. فلا يعقل مثلاً عدم حصول الكتابة لدى مباشرة فعل الكتابة أو «القصد» إليها (مع انتفاء المانع لها). والشأن كذلك في خلق العالم، فإنه لا يعقل في رأيهم أن توجد علة الخلق ويتراخى معلول هذه العلة وهو حصول الخلق. ولا يرد على ذلك أن بالامكان تصور انفصال ما بين إرادة الكتابة وحصول الكتابة، لأن الإرادة هنا ليست العلة الضرورية الكافية، ولكن العلة إنما هي «القصد» أو فعل الكتابة بحيث لا يتصور أن يأتي الفعل وتتأخر الكتابة.

وجواب الغزالي على هذا الاعتراض جواب جدلي سلبي [1]، فبدلاً من أن يبين أن المبدأ الذي يتمسكون به (أي ضرورة ورود المعلول دون تراخٍ عقب مجيء العلة) منطبق في حالة اقتضاء الإرادة القديمة مباشرة فعل الخلق في الزمان، مثلما هو منطبق في مجيء حصول الخلق بعد مباشرة فعل الخلق؛ نقول بدلاً من أن يفعل ذلك، نراه يفضل مهاجمة الخصوم في عدم استمساكهم بضرورة المبادئ إلا حيث يطيب لهم الاستمساك بها. وإلا فلمَ لم يحترموا عمومية المبادئ الضرورية في جميع دعاواهم؟ ألم يزعم أصحاب ابن سينا أن الله يعلم بعلم قديم الأشياء الجزئية الحادثة الواقعة في زمان دون زمان، ثم جاؤوا يرفضون على سبيل لا ينسجم مع السبيل الاول ـ أن يخلق الله القديم عالماً غير قديم (أي واقعاً ضمن نطاق الزمان!)؟

على أن الغزالي يرى أن من الممكن المضي إلى أبعد من هذا الحد. ففي رأيه، لا يكفي أن ننكر استحالة صدور الحادث عن القديم على ما هو رأي الافلاطونيين المحدثين، بل ان من المستحيل عنده أن يصدر قديم عن قديم. ذلك لأننا إذا قلنا بأن الحوادث تصدر عن الحوادث، فكأننا أثبتنا التسلسل

(١) لعل هذا هو السبب الذي جعل ابن رشد يؤكد أن الغزالي خرج عن الموضوع (راجع تهافت التهافت، آخر ص ٦ من طبعة القاهرة).

إلى اللانهاية »[1] وهو من المتناقضات . فلا بد إذن من الوقوف عند حد ، وهذا الحد يجب تسميته بـ « القديم » .

(يتبع) الدكتور حكمت هاشم

(١) لهذا الدليل شهرة واسعة في تاريخ الفلسفة ، وأصله يصعد إلى أرسطو وإلى الربيين . فأرسطو ينفي المضي إلى اللانهاية في سلسلتي الأشياء المحرِّكة (بالكسر) والأشياء المحرَّكة (بالفتح). ومن حججه على ذلك (*Physique*, VIII S, 226 a 4, 256 b 3) أننا عندما نتصور سلسلة من المحرِّكات والمحرَّكات يحرك كل منها ما بعده ، فمن الضروري أن نقر أنه إذا غاب المحرك الأول أو انقطع عن التحريك ، لم يعد أي حد من حدود السلسلة محرِّكاً ولا متحركاً . ذلك لأن المحرك الأول هو الذي ينبع التحريك . فلو كانت سلسلة المحركات والمتحركات لا نهاية لها ، لانعدم المحرك الأول ، ولكانت كل حدود السلسلة محرِّكات بالواسطة . وبما أننا نقرر أن المحركات بالواسطة لا حركة لها إلا بالمحرك الأول ، فإن الحركة تنعدم أصلاً لانعدام المحرك الأول . وهذا غير معقول بدليل أن الحركة موجودة . غير أن أرسطو لم يكن يستنتج من ذلك مباشرةً وجود الله ، خلافاً لما صنعه من بعده أمثال ابن سينا ، ثم آلان دوليل ، ثم آلان الكبير .

ولقد استعمل هذا الدليل متكلمو المسلمين الأشاعرة (راجع مقال مكدونالد في دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية Allah I, 310) واستعملته الفلسفة العربية القديمة (على لسان ابن سينا : راجع أطروحة الدكتور جميل صليبا ص ١٠٩) والغزالي (راجع التهافت ٣١ ، ٥٠ ، ١٣٤ الخ ... والاقتصاد في الاعتقاد ص ١٣ وما بعدها ، والرسالة القدسية) وابن رشد (راجع Renan, *Averroès* ص ١١٧) واستعمله المتأخرون كالبيضاوي (طوالع الأنوار من مطالع الأنظار ص ٥١ طبعة القاهرة) ، والشهرستاني (الجزء الأول من طبعة غليوم ص ٢٩) والتفتازاني (شرح العقيدة النسفية ، القسطنطينية ص ٦٠) وابن تيمية (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول على هامش منهاج السنة ، انظر خاصةً الصفحة ١١٢ وما بعدها في هامش الجزء ٣) . وممن قال به من فلاسفة الغرب في العصر الوسيط دون سكوت وغليوم دوكام (راجع ص ٩٢ Gilson, *Le Thomisme*).

ومن الممكن تلخيص استحالة التسلسل إلى اللانهاية عند الغزالي على النحو الآتي : لو كان عدد دورات الفلك السماوي لا متناهياً ، لزم من ذلك فرضيات ثلاث : ١ً – إما أن يكون هذا العدد شفعاً أو وتراً ؛ ٢ً – وإما أن يكون شفعاً ووتراً ؛ ٣ً – وإما أن يكون لا شفعاً ولا وتراً . فمن هذه الفرضيات الثلاث ، الأخيرة وما قبلها مستحيلتان . وأما الأولى فمستحيلة أيضاً بدليل أن الشفع يصبح وتراً بزيادة الواحد وهو مناقض لفكرة اللانهاية .

المدرسة الإسعردية

- ١ -

عند الجسر الأبيض بطريق الصالحية ، وبجوار المدرسة الماردانيـة مدرسة تعرف بالإسْعِرْدِيّة ، أنشأها الخواجا ابراهيم بن مبـارك الإسعردي مدرسةً للشافعية وتربةً له ، فرغ من بنائها في ذي الحجة سنة ٨١٧ هـ . وكانت من أحسن عمائر دمشق ، وقد حل فيها الخراب ثم درست خلال الحرب العالمية الأولى أو بُعيدها ، وشُيد مكانها أبنية حديثة . قال ابن قاضي شهبة في حوادث سنة ٨١٦ : «وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن ، وهي أحسن مساكن بساتين دمشق : الدهيشة ، وبستان النشو على حافة ثورة بالقرب من الربوة ، وبستان ابن جماعة بالمزة ، ولكن هذا الثالث نقلت آلته الى مدرسة الخواجا ابراهيم الإسعردي وانتفع الناس بها» . وكان الإسعردي من أكابر تجار دمشق ، وله المتاجر السائرة في البلدان . وهبه الله المال والبنين ، وكان عنده كرم واحسان للفقراء ، وتشهد مدرسته وأوقافها على فضله وإحسانه .

وقد عثرت بين مخطوطات المتحف الوطني بدمشق على نسخة قديمة من وقفية هذه المدرسة ، وأظنها الوقفية الأصلية [(١)] ، وقد استأذنت صديقي الدكتور سليم عادل مدير الآثار العام والأستاذ أبا الفرج العش مدير القسم الإسلامي في متحف دمشق بتحقيق هذه الوقفية ونشرها فتفضلا وسمحا لي بذلك فلهما خالص شكري .

إن هذه الوقفية وأضرابها حرية بالنشر ، فهي من السجلات الرسمية الموثوق بها ، وفيها فوائد كثيرة قلما نعثر على مثلها في مؤلفات السلف ، فهي سجل لوقائع تاريخية واجتماعية وثقافية ودينية يستعان بدقة وصفها على بيان خطط مدينة دمشق

(١) رقمها في السجل العام (٧٣٦٦) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإسلامية وغيرها بعد أن تبدلت بتوالي الأيام أكثر أسماء أحيائها وتغيرت معالمها . ونجد فيها أيضاً نموذجاً من أوضاع القضاء في عصرها .

كتبت هذه الوقفية على طومار من الرق عرضه بين ٢٣ و ٢٥ سنتيمتراً ، وعدد أسطر نص الوقفية (٣٦٤) سطراً يضاف اليها ملحقاتها ، وجل أحرفها مهملة النقط مما سبب الإبهام في بعض الألفاظ المتشابهة الرسم ، وقد احتفظت برسم بعض الألفاظ كما وردت في النص مثل : المستوفا والقيمة والذكوة الخ وكذلك في رسم الهمزة أو إغفالها كما في : رءوف وشؤن ومايه ويقرون الخ . ولم أحاول تصحيح الأخطاء الواردة في النص إلا ما ظهر لي أنها زلة قلم الناسخ .

وقد قابلت هذه الوقفية بنسخة ثانية حديثة العهد أكملت بها بعض نواقصها . واقتصرت على نشر نص الوقفية وملاحقها التي يهمنا موضوعها ، وأغفلت عبارات شهود الإثبات وأحكام التنفيذ لأنها لا علاقة لها بالغاية التي توخيتها من نشر هذه الوثيقة التأريخية واكتفيت بنشر انموذج منها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نص الوقفية الأولى

[الحمد لله العزيز الحميد وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث بالقول السديد وعلى آله و . . . . الرأي النضيد] وأسأله التوفيق لما يحب ويريد [وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله . . . .] وأرضى ، وطلب منهم البشير قرضا [وأمرهم أن ينفع بعضهم بعضا ويقصدوا بذلك وجهه] الأعلى ولسوف يرضى ووعد مقرضه بمضاعفة الجزاء في [دار الآخرة كما جاء به] الذكر الحكيم : «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه [له] (١) و [أشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شرفه الله على جميع العباد وفضله وتقبل [منه الصدقة] والصلة وجعله أعلا الأنبياء منزلة ، وكان صلى الله عليه وسلم

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٤ .

أجود من الريح المرسلة [صلى الله عليه] وعلى آله وصحبه صلاة على ممر الزمان متصلة وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد ان أولى ما تقرب به العبد [الفقير] الى الله عز وجل وأزكى ما اثابر على تحصيله وأفضل الصدقةُ الجارية التي لا تنقطع عند انقطاع العمل بل تبقى بعد نفاد الأجل لقوله صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية [1] ، وقد أرشد اليها عليه أفضل الصلاة والسلام عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، ودلَّ حين قال : اني أصبت أرضاً لم أصب مالاً أنفس منها ، فرني كيف أفعل بها ، فأشار صلى الله عليه وسلم أن تصدق بها وحبِّس الأصل وسبِّل الثمرة ، فتصدق بها [عمر رضي الله عنه وحبَّس وسبَّل فهي] سنة سيد المرسلين وفعل ثاني الخلفاء الراشدين [والصدقة الواقع أجرها لدى رب العالمين] ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين ، وكان ممن رغب في هذه المنقبة [العظيمة ونال] الإنصاف بهذه الأوصاف الجميلة سيدنا الفقير الى الله تعالى الجناب الكريم العالي المولوي الخ [واجكي الأميري] المخدومي البرهاني أوحد الرؤساء في العالمين ، محب العلماء والصالحين ، صفوة الملوك والسلاطين [أبواسحق ابراهيم] ابن الجناب العالي المولوي الخواجكي الزيني مبارك شاه بن عبد الله الاسعردي [2] أدام الله تعالى نعمته وتقبل . . . . فوقف وأبَّد وحبَّس وحرَّم وتصدَّق ليهديه ربه الى صراطه المستقيم ويجيره يوم القيمة من عذاب الجحيم . . . . . وهو في حال صحته وسلامته وجواز أمره ، جميع ما يأتي ذكره ووصفه وتحديده في هذا الكتاب . . . . . ومشاع ما ذكر ، أحسن الله اليه إن ذلك له

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الحديث : اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .

(٢) من أعيان دمشق وكبار تجارها وله المتاجر السائرة في البلدان ، أعطاه الله المال والبنين ، وكان عنده كرم واحسان للفقراء توفي سنة ٨٣٦ . ترجمته في الشذرات والضوء اللامع والدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٥١ .

وملكه وحوزه بيده ، وهو مطلق التصرف فيه حين هذا الوقف . فمن ذلك : جميع الدار السفل والعلو المعروفة بعمارة الواقف وإنشائه الكائنة ظاهر دمشق بالصالحية بالجسر الأبيض تجاه المدرسة الماردانية [1] ، ويغلق عليها باب خاص يصعد اليه بثلاث درجات حجارة ، الباب بيوّابة وثلاث حجارة محلية أسود وأبيض ، وعلى الباب صُفّتان ، ويدخل من الباب المذكور [الى] دهليز مبلط ، تجاه الباب سلم حجارة الذي يصعد منه الى العلو ويسلك من الدهليز المذكور . . . . . . مستطيل الى المرتفق الذي يجري اليه الماء من نهر يزيد بحق واجب ، ويسلك من الدهليز المذكور أولاً الى دهليز عن يسرة الداخل فيه بيت على يمنة الداخل الى باب ثان يدخل منه الى الدار السفل وتشتمل على وسط مبلط وبركة يجري اليها الماء من نهر يزيد بحق واجب ، ولهذه الدار أربع [قصورة] بلق ، وايوان قبلي وايوان شامي ، فالقبلي به أربع شبابيك نحاس متفتحة [2] ، اثنان منهم من جهة القبلة [وواحد] من جهة الغرب والآخر من جهة الشرق ، وكل واحد منهم يرمي إلى الطريق وتحت كل شباك [من] الشباكين القبلية حوض يجري اليه الماء من نهر يزيد بحق واجب ، وبينهما صهريج يصل اليه [الماء من] نهر يزيد ، وبهذا الايوان خرستانان ، وبالإيوان الشامي أربع بيوت غربية واثنان شرقية ، وفي صدر الإيوان شباك نحاس متفتح يرمي الى البستان ، وتجاه الباب [الثاني المذكور] لهذه الدار باب يدخل منه الى قبة مبلطة بوسطها فسقية [3] تحتانية معقودة وبها شباكان قبلي وغربي ، وكل شباك منهما

(١) على حافة نهر ثورا الشمالية لضيق الجسر الأبيض بالصالحية ، أنشأتها عزيزة الدين اخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وزوجة السلطان الملك المعظم في سنة ٦١٠ . انظر الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٩٢ . وهي من المدارس الحنفية .

(٢) أي زين تشابك قضبانها بكرات تشبه التفاح .

(٣) بركة ماء صغيرة .

نحاس متفح وخرستان ، ولكل شباك من شبابيك الدار والقبة باب بمصراعين بصفائح نحاس ، ويصعد من السلم الحجر الذي في الدهليز المذكور تجاه الباب الأول الى اثني عشر طبقة والى مكتب على باب هذه الدار به بيت آخر ويغلق على كل طبقة باب خاص ، ويغلق على المكتب باب خاص وكذلك على البيت الذي به ، ولهذا المكتب درابزينات خشب ، وتشتمل كل طبقة على منافع ، وظهور [1] ذلك خواص له ، وبعض الايوان القبلي من جهة القبلة وبعض الايوان

٤٠ الشامي من جهة الشام محتكر ، حد هذه الدار بما اشتملت عليه والقبة المذكورة من القبلة والشرق والغرب الطريق ومن الشام البستان الآتي ذكره المعروف بالسفيوسكة .

ومنه جميع الحانوتين الملاصقين لباب هذه الدار من جهة الشرق ، [ويشتمل] كل حانوت على داخل وفناء وأغلاق ، وهما داخلان في حدود الدار الرحا (كذا) المذكورة فيه .

الطاحون [2] والطباق : ومن ذلك جميع الدار الرحا مستخرج من جدارها القبلي الحانوتان المذكوران الملاصقان لباب الدار المقدم ذكرها ، وجميع الطباق التي علو ذلك الذي يصعد الى هذه الطباق من باب خاص غير

٤٥ باب الطاحون الذي عمر ذلك وأنشأ هذا الوقف بعد أن ابتاع الطاحون المذكورة وخربها وأضاف منها الى ما ذكر ، ثم عمر ذلك على الصفة التي يذكرها ، ويغلق على هذه الطاحون باب خاص ويشتمل على حجر واحد مطبق بآلته وعدته وعلى هُري ومصول وعليه سـ[طح لأجل] نشر القمح ، ومنافع ومرافق واصطبل ، وتشتمل كل طبقة من الطباق الأربعة على منافع ومرافق ، ولكل طبقة منهن مرتفق خاص ، وظهور ذلك جميعه خواص ، حد ذلك من القبلة الطريق

(١) السطح .

(٢) ما زالت باقية وتعرف بطاحون بز الأذنة .

وباب الطاحون واغلاق الحانوتين المستخرجين من جدارها الداخلين في هذا الوقف ، ومن الشرق الطريق السالك ، ومن الشام البستان المذكور المعروف بالسنبوسكة ، ومن الغرب الدار المتقدم ذكرها ، ومن ذلك جميع الغراس القايم بأرض البستان الخارجي المعروف بالسنبوسكة الذي هو من شام ما تقدم ذكره ، ويشتمل على فواكه مختلفة النوع وغير ذلك ، حده من القبلة ما تقدم ذكره ، ومن الشرق الطريق ، ومن الشام قسيمته ، ومن الغرب الطريق ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد بملك الطاحون والحانوتين تاريخه سادس عشر جمادى الأول سنة ست عشرة وثمانمائة ، ثابت وثابت في أصله الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحته بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاده الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ باليوم المذكور .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القيسارية التي بالصالحية : من ذلك جميع القيسارية التي بالمحلة المذكورة بالقرب من المدرسة الماردانية ، وتشتمل على عدة مخازن سفل لكل مخزن باب خاص ، ويشتمل العلو على طبقة بمنافع ومرافق ومرتفق خاص ، حد ذلك من القبلة الطريق وبابها من الشرق . . . .

الدار بزقاق الحنفي : ومن ذلك جميع عمارة الدار السفل والعلو الكائنة أيضاً بالصالحية بزقاق الحنفي ويغلق عليها باب خاص ، ويشتمل السفل منها على قاعة بوسط مبلط وبركة طشية يجرى اليها الماء من نهر يزيد ، ومجلس وايوان وبيت براني لطيف ومرتفق ومطبخ ومنافع ومرافق ، ويشتمل العلو على طبقة بمنافع ، حد ذلك من القبلة الطاحون المعروفة بالقاضي بهاء الدين الحنفي ومن الشرق الطريق والباب ، ومن الشام وقف الحرمين الشريفين ، ومن الغرب بستان الحنفي .

نصف الحوانيت والطباق عند المدرسة الجوزية داخل دمشق : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها اثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً وهي النصف شائعاً ، ذلك من جميع عمارة الحوانيت الأربعة ومن المخزن ومن الطباق الكائنات

علو ذلك ، الذي ذلك جميعه داخل مدينة دمشق جوار المدرسة الجوزية [١] ، والحوانيت المذكورة معقودات قبو حجر ، يشتمل كل حانوت منهن على داخل وفناء واغلاق ، وتشتمل كل طبقة من الطباق العلو على منافع ومرافق ومرتفق ، وظهور ذلك خواص [له] ، حد ذلك من القبلة الزقاق الغير نافذ وفيه باب العلو ، ومن الشرق الزقاق وتمامه وقف الجوزية ، ومن الشام باب المدرسة الجوزية ، ومن الغرب الطريق واغلاق الحوانيت . وأحضر الواقف من يده كتاباً حكمياً يشهد له بملك ذلك تاريخه خامس عشري شهر رجب الفرد سنة تسع وثمان مائة ، وهو ثابت ، وثابت فيه الملك والحيازة محكوم به بصحة البيع وباحترام العمارة مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي الشهابي ابن نشوان الحواري [٢] الشافعي أجله الله ، حسبما تضمنه أشهاده الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ بمستهل شعبان المكرم من السنة المذكورة ، المتصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي الصالحي الحنفي رحمه الله تعالى ، حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ باليوم المذكور .

الحوانيت الخمسة تجاه مسجد الجوزة : ومن ذلك جميع عمارة الحوانيت الخمسة المتلاصقات الكائنات خارج باب الفراديس بالقرب من قناة ابن العوني تجاه جامع الجوزة ، ويشتمل كل حانوت علي داخل وفناء واغلاق وظهورهن غير خاص بهن ، فإن العمارة التي على ظهرهن خارجة عن هذا الوقف ، وهي ملك للغير مستأجر الظهر بايجار ، وعليه حكر يستحق بعد انقضاء مدة إجارته ، حد هذه الحوانيت الخمسة : من القبلة ملك الحاجي الزيني فيروز ، ومن الشرق الطريق واغلاقان ، ومن الشام الدخلة الغير نافذة ، ومن الغرب ملك أبي بكر الصيرفي

(١) في سوق البزورية عند مدخل قصر العظم ، حرقت ودرست وجدد مكانها مخازن ومصلى صغير .

(٢) احمد بن محمد بن نشوان الحواري (٧٥٧ - ٨١٩) ترجمه في الشذرات وذيل تذكرة الحفاظ والضوء والدارس في تاريخ المدارس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملك للعلو • وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك مؤرخ بالسادس عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة ست عشرة وثمان مابة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، وان البايع عمر ذلك من ماله وصلب حاله بطريق شرعي وإذن معتبر مرضي ، محكوم بموجبه وبصحة البيع المعين فيه واحترام العمارة المشهود بها مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاده المسطر بظاهره المؤرخ بثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة ست عشرة وثمان مابة ، المتصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكي العزي ابن الخضر الحنفي أيده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ بثالث شهر الله المحرم سنة سبع عشرة وثمان مابة •

ومن ذلك جميع الحانوتين المتلاصقين الملاصقين بجامع الجوزة ومن قبلة ، وهما تجاه المسجد الملاصق لقناة ابن العوفي ، ويشتمل كل حانوت منها على داخل وفناء واغلاق ، وظهورهما خواص لهما ، حدهما من القبلة الطريق واغلاقها ، ومن الشرق وقف قرطاي ، ومن الشام جامع الجوزة (١) ، ومن الغرب وقف اسماعيل ، وأحضر الواقف من يده كتاباً حكمياً يشهد له بالملك تاريخه تاسع شوال سنة ست عشرة وثمان مابة ، ثابت مضمونه وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بالموجب بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي ابن نشوان الحواري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاده الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ بالتاريخ المذكور المتصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العالمي الحاكي الشهابي ابن ابي العز (٢) الحنفي أجله الله تعالى الاتصال الشرعي •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) لم يزل عامراً في محلة العمارة حي القزازين . انظر الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٤٢٨ وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٧ رقم ٦٨ •

(٢) كذا في الأصل وصوابه ابن العز ويعرف أيضاً بابن الكشك وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن اسماعيل بن محمد الاذرعي ، توفي سنة ٨٣٧ •

نصف الثمان حوانيت تحت القلعة : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها
اثنا عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي النصف شائعاً من جميع ٩٠
عمارة الثمان حوانيت الكائنة ظاهر دمشق المحروسة تحت القلعة بالصف الشامي
من الشارع ومن الطبقة التي هي علو الحانوت الذي تجاه حمام الكحال ومن
خلف (؟) القيسارية ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق ، وتشتمل
الطبقة على منافع . حد ذلك من القبلة الطريق ومن الشرق الطريق الآخذ
الى حمام الكحال . ومن الشام الطريق وتمامه عمارة قاضي القضاة نجم الدين
ابن حجي [1] ، ومن الغرب وقف ابن أم علي .

نصف الفرن تحت القلعة : ونظير الحصة المذكورة من جميع عمارة الفرن
الكائن بالمكان المذكور ، ويشتمل على كوشة وبلاط ومعاجن وقبة معقودة ٩٥
ومخزن ومنافع ، وفيه ماء يجري من نهر ثورة . حد ذلك من القبلة الطريق ،
ومن الشرق وقف ابن أم علي ، ومن الشام الطريق الآخذ الى حمام الكحال ،
ومن الغرب الطريق الآخذ الى دار البطيخ [2] ، وأحضر الواقف من يده
كتاباً يشهد له بملك ذلك ، تاريخه ثامن عشرين شهر رمضان المعظم قدره
سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة وانه عمر
ما منه المبيع بطريق شرعي وإذن معتبر مرضي ، محكوم فيه بالموجب وبصحة
البيع وباحترام البناء المشهود به مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي
العلائي التاجي ابن الزهري [3] الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاده ١٠٠
الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ بالخامس من شوال من السنة المذكورة .

---

(١) أبو الفتوح عمر بن حجي بن موسى السعدي الحسباني توفي قتيلا بمنزله بين الربوة والنيرب سنة ٨٣٠ .

(٢) يعرف اليوم بخان البطيخ .

(٣) أبو النصر عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن الزهري البقاعي . توفي سنة ٨٢٤ .

ومن ذلك جميع القيسارية والطباق خارج باب الجابية : ومن ذلك جميع القيسارية والطباق العلو والمخزن الخارج عن القيسارية الكائن ذلك ظاهر دمشق المحروسة خارج باب الجابية ، ويغلق على القيسارية باب خاص ، ويشتمل على عدة مخازن ومنافع ومرافق ، ويغلق على كل مخزن باب خاص ، والطباق العلو منها طبقتان لكل واحدة باب خاص أحدهما غربي باب القيسارية والآخر من شرقي بابها ، وتشتمل كل طبقة منها على منافع ومرافق وطاقات على الطريق ومرتفق خاص ، ومنها أربعة يصعد اليهن من باب خاص ، وتشتمل كل واحدة على منافع ومرافق ولهن مرتفق خاص بهن ، ومنها خمسة يصعد اليهن من باب خاص ، ولهن مرتفق خاص بهن ، وتشتمل كل واحدة على منافع ومرافق ويغلق على المخزن الذي هو خارج القيسارية باب خاص ، ويشتمل على منافع ، وظهور ذلك كله وهواؤه بخواص له ، حد ذلك من القبلة زقاق التركمان ، ومن الشرق ملك ابن الملاح ، ومن الشام الطريق وباب القيسارية وأبواب العلو ، ومن الغرب الحمام الخراب .

بستان ابن ذكرى بالمزة : ومن ذلك جميع البستان الخراجي الذي هو من جملة أراضي قرية المزة من غوطة دمشق ويعرف قديماً بابن ذكرى ثم بقاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة [1] تغمده الله تعالى برحمته ثم لغيره ثم لهذا الواقف ، ويشتمل يومئذ على أشجار فواكه مختلفة النوع ، وشربه من الماء من نهر المزة حق معلوم ، وكان به عدة مساكن أخربها الواقف بعد انتقال ذلك الى ملكه ، حده من القبلة البستان المعروف بالاسعردي [2] ثم بابن اقبعا آص ، ومن الشرق البستان المعروف بالجورة [3] ، ومن الشام معلم الدين يليه الطريق ،

---

(١) ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد (٧٢٥ – ٧٩٠) ترجمته في الدرر والشذرات .

(٢) لعله زين الدين أبو بكر بن نصر بن حسين بن حسن الإسعردي المحتسب توفي سنة ٧٢٠ كما جاء في الدرر الكامنة .

(٣) ويمكن أن تكون الجوزة .

ومن الغرب الطريق والباب ، وأحضر من يده كتباً أربعة تشهد لهذا الواقف بملك جميع البستان بما اشتمل عليه من العمائر والغراس والأرض ، أحدها يشهد له بملك سبعة أسهم تاريخه الأخير ثالث شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مابة ، وهو ثابت و[ثابت] فيه الملك والحيازة محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي الحاكمي الصدري ابن مفلح [1] الحنبلي حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ بالخامس من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مابة ، المتصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى ، وثانيها يشهد له بملك ثلاثة أسهم وهو مؤرخ بتاريخين آخرهما ثاني شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مابة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة لمن باع فيه ، محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العالي الصدري ابن مفلح الحنبلي المشار اليه أيده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ باليوم المذكور ، وهو متصل أيضاً بالحاكمين في الكتاب المذكور أسبغ الله [عليه] ظلالهما . وثالثها وهو الكتاب المسطر أدنى الكتاب الثاني المذكور يشهد له بملك ثلاثة أسهم ونصف سهم ، تاريخه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمان مابة وهو ثابت ، محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى ، حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ بمستهل جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ورابعها يشهد له بملك تتمة ذلك وهو عشرة أسهم ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً ، تاريخه الأخير الخامس من جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمان مابة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة محكوم فيه بالموجب وبالصحة بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العالي الحاكمي الشهابي أبي العز الحنفي أجله الله وحسبما

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح (٧٨٠ – ٨٢٥) .

تضمنه اشهاده المؤرخ بتاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة ، متصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي بن الزهري الشافعي ، ثم بقاضي القضاة زفال (١) العامري المالكي ثم بقاضي القضاة شمس الدين بن عبادة الحنبلي أحسن الله اليهم .

ربع الغراس والعمارة لمزرعة ابن ابن البابا (؟) بالمزة : ومن ذلك جميع الحصة السابقة ومبلغها ستة أسهم من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي الربع شائعاً ذلك من جميع غراس الفواكه وغيرها القائم ذلك في قطعة الأرض الخراجية التي من جملة أراضي وتعرف بمزرعة البابا (؟) ومن جميع الحوش الكائن به ومن الطبقة علوه ، وشرب أرض ذلك من قناة المزة ، ويغلق على ذلك باب خاص ، ويحيط بذلك قطاير (؟) وسياج ، حد ذلك من القبلة ملك المبيض ، ومن الشرق نهر داريا ، ومن الشام ملك ابن القطان ، ومن الغرب الطريق والباب ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك ، تاريخه ثامن عشرين شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمان مائة يثبت مضمونه الملك والحيازة ، محكوم فيه بالموجب بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي الحاكي التقوي بن المنجا الحنبلي رحمه الله وحسبما تضمنه اشهاده المؤرخ في عشرين صفر سنة أربع وثمان مائة .

ومن ذلك جميع قطع الأرضين الخراجية التي من جملة أراضي حديثة جرش (٢) من الغوطة وهن : الكبرى والخندق والصويعية وبهن أشجار صنصاف وغيره ، وشربهن من الماء من نهر زبدين الغربي ، وهو في كل أسبوع نهار الأربعاء وليلته ، حدهن من القبلة والشرق الطريق وتمامه ملك ورثة ابن التدمري يفصل بينهن مجرى ماء ، ومن الشام النهر الوسطاني والكريات البرانية ملك المولى الأجل ناصر الدين ابن سويدان يومئذ ، ومن الغرب النهر الغربي الفاصل بين الأراضي المذكورة وبين الجورة .

---

(١) او زفان .

(٢) قرية معروفة عامرة يقال لها الحديثة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغراس والعارة بالكريم الجواني : وجميع الغراس والعارة القائمان في أرض قطعة الأرض الخراجية من جملة أراضي القرية المذكورة ويعرف ذلك بالكريم الجواني ، ويحيط بذلك مطار (كذا) وسياج ، وتشتمل العارة على حوش واصطبل وطبقتين علو بمنافع ومرافق ، وتشتمل الغراس على فواكه مختلفة النوع وجوز وسفرجل وحور وغير ذلك . حد ذلك من القبلة ملك الواقف ومن يشركه ، ومن الشرق الطريق والباب ، ومن الشام مكان يعرف بالكريم البراني ، ومن الغرب ملك الواقف وشركته وتمام الحد النهر ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد لبائعه بملك ذلك مؤرخ بتاسع عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وثمان مابة ، ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز القضائي الناصري رحمه الله وحسبما تضمنه اشهاده المسطر بعاشر شوال من السنة المذكورة ، وفي ظاهر الكتاب فصل يتضمن أنه ابتاع الواقف ذلك وهو مؤرخ بعاشر شوال سنة ثمان وثمان مابة ، وهو ثابت ، محكوم بموجبه بمجلس الحكم العزيز القضائي التاجي بن الحسباني[1] الشافعي أيده الله ، وحسبما تضمنه اشهاده المؤرخ بالتاريخ المذكور .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غراس حقل الجامع : ومن ذلك جميع الغراس المذكور [يشتمل] على فواكه وحور رومي وفارسي وصفصاف وغير ذلك . .

غراس دف الخادم : وجميع الغراس القائم بدف الخادم من جملة الأراضي المذكورة .

غراس جنينة النصارى : وجميع [الغراس] القائم بالجنينة المعروفة بجنينة النصارى من القرية المذكورة ويشمل كل غراس منها على فواكه مختلفة النوع وغير ذلك وحور وصفصاف . حد حقل الجامع من القبلة وقف الرهبان ، ومن

(١) محمد بن أحمد الحسباني (٧٨٤ - ٨٢٦) ترجمته في الضوء اللامع والدارس في تاريخ المدارس .

الشرق وقف مسجد أبي صالح [١] ، ومن الشام الطريق وفيه الباب وحقل دليل ، ومن الغرب الطريق الطريق . وحدّ جنينة النصارى من القبلة مقبرة القرية والطريق واليها يفتح بابها ، ومن الشرق ملك ابن خطيب الحديثة وتمام الحد وقف السادة الأشراف ، ومن الشام مكان يعرف بالفصيصة . وحد دف الخادم من القبلة وقف المنكورس [٢] والتطرق الى ذلك ، ومن الشرق وقف السادة الأشراف وتمام الحد القناة ، ومن الشام الطريق وتمام الحد وقف الرهبان والقناة ، ومن الغرب النهر وما هو داخل في هذا الوقف جميع الغراس القائم على كتفي النهر .

جنينة الحَمّام : ومن ذلك جميع الجنينة المعروفة بجنينة الحَمّام من أراضي القرية المذكورة إلا نصف الثُمن منها ، وتشتمل على أشجار توت وغرس وعنب وغير ذلك ، وشربها من الماء من نهر زبدين حق معلوم ، وحدّها من القبلة الطريق وبابها ، ومن الشرق حقل الجامع وتمامه وقف الحرمين ، ومن الشام وقف بني عنبر ، ومن الغرب الحَمّام .

حقل باب الدار : ومن ذلك جميع قطعة الأرض الخراجية المعروفة بحقل باب الدار ، وشربها من الماء من نهر بالا حق معلوم ، ويحيط بها فطاير وسياج . حدّها من القبلة قسيمتها ، ومن الشرق النهر ومن الشام قسيم ذلك ملك أولاد الصوفي ، ومن الغرب الطريق .

كريم الحراوي : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ستة عشر سهماً وثلثا سهم من أربعة وعشرين سهماً شائعاً ، ذلك من جميع القطعة الأرض الخراجية ، المعروفة بكريم الحراوي من أراضي القرية المذكورة ، ويحيط بها سياج وفطاير ، وشربها من الماء من نهر زبدين حق معلوم . حدها من القبلة الحوش ، ومن الشرق الدرب ، ومن الشام أرض الرهبان ، ومن الغرب ملك يعرف باليبرودي .

---

(١) كان بظاهر باب شرقي ودرس .

(٢) ركن الدين منكورس الفلكي عتيق فلك الدين سليمان العادلي أخي الملك العادل لأمه توفي سنة ٦٣١ .

الحمام : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها عشرة أسهم ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً من جميع الحمام الذي بالقرية المذكورة ، ويغلق عليه باب خاص ، يدخل منه الى وسط مبلط به بركة تجري اليها الماء من بيارة بدولاب ، وبه مساطب مستديرة ، ثم يدخل من باب ثان وثالث الى عدة مقاصير وأجرنة ، تجري الى ذلك الماء من قدرته الصفر (؟) وهذا الحمام ملاصق لجنينة المذكورة وداخل في الأرض المعروفة بحقل باب الدار .

الحصة بقرية دمر : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها سهمان وربع سهم وثمن سهم من جملة الثمانية أسهم المقسومة المفروزة وهي الثلث شائعة من جميع القرية الخراجية المعروفة بدمر ومن أراضيها ، وهذه القرية من قرى وادي بردا من عمل دمشق ، ويعرف هذا الثلث المقسوم المفروز الذي منه هذه الحصة الموقوفة بحصة سيف الدين ، ويشتمل ذلك أراضي معمل ومعطل وسهل ووعر وأقاصي وأداني ومصايف ومشاتي ودمنة عامرة برسم سكنى فلاحيها ، وعلى أشجار وفواكه مختلفة الأنواع ، وحور وجوز وتين ورمان وغير ذلك ، ومر نهر يزيد بها يسقي ما يحكم عليه من أراضيها ، ويحق هذه القرية من الماء وهو الجانب الغربي منها من قناة المزة حق معلوم معروف ، ولهذه الحصة المقسومة المفروزة المعينة أعلاه التي منها الحصة الموقوفة قطع أرضين مجتمعات ومتفرقات في أرض القرية المذكورة وهن معروفات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها النصف شائعاً من جميع البستان الخراجي الذي من جملة أراضي دمر المذكورة ، ويعرف مكانه ببستان الشياح قديماً .

ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً وهي الثلث شائعاً ذلك من جميع البستان الملاصق لذلك ويعرف مكانه بأبي سليح قديماً ، يحيط بذلك قطاير من جهة الشرق . يشتمل ذلك جميعه على أشجار حور وتوت ورمان وسفرجل وانجاص وغير ذلك ، وشرب ذلك من الماء من نهر

يزيد حق معلوم ، وممر النهر في ذلك من الجانب الشرقي ، حد هاذين (كذا) البساتين بكمالها من القبلة مكان يعرف بالمخيم ملك القاضي جلال الدين بن التقي ، ومن الشرق الطريق ، ومن الشام الوقف على الحنابلة ، ومن الغرب نهر يردى . وحد القرية المعروفة بدمر المذكورة بكمالها من القبلة جبل المزة وقبة سيار ، ومن الشرق أراضي قرية الدريج وأراضي معربا [١] ، ومن الشام أراضي قرية الهامة وأراضي دُمَّيا [٢] ، ومن الغرب عين المنتنة . وأحضر الواقف من يده كتابين : أحدهما يشهد له بملك الحصة من قرية دمر ومن البساتين الكائنين بها والنصف من جميع الغراس القائم بحقل الجامع وبجنينة النصارى وبدف الخادم وغير ذلك مؤرخ بالثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره ، سنة ثمان وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحة البيع بمجلس الحكم العزيز القضائي الشرفي الرمثاوي [٣] الشافعي رحمه الله ، وحسبما تضمنه اشهاده المؤرخ باليوم المذكور ، والكتاب الثاني يشهد له ببقية ما ذكر في قرية الحديثة تاريخه في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وثمان مائة ، ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحة البيع بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلائي الشمسي الكبيري الشافعي أيده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ بالخامس والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة .

الحصة بقرية يرجه : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ستة أسهم من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي الربع شائعاً ، ذلك من جميع القرية الخراجية المعروفة بقرية يرجة [٤] من اقليم الخروب من عمل صيدا ومن أراضيها ، ويشتمل

(١) قريتان معروفتان شمالي دمشق .

(٢) من قرى وادي بردى وتعرف الأخيرة بأدسيا .

(٣) موسى بن أحمد بن الرمثاوي الشافعي (٧٦٠ - ٨١٦) .

(٤) قرية من البحر بين بيروت وصيدا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩٥ ذلك على أراضي معتمل ومعطل وسهل ووعر وأقاصي وأداني ومصايف ومشاتي
ومروج وصِيَر ومسارح ومراعي وبيادر وبوادر وكروم عنب وتين محوجه على
أربابها وأشجار زيتون وخروب وغير ذلك وعيون ماء سارحة ودمنة عامرة برسم
سكنى فلاحيها • حدّها بكمالها من القبلة ينتهي الى المكان الذي يعرف
بوادي الرابية ، ومن الشرق ينتهي الى الأرض وهو المكان المعروف بحايط
الرابطة ثم ينتهي الى أرض البرجين [1] ، ومن الشام ينتهي الى قرية بعاصير [1]
التحتا والفوقا ، ومن الغرب ينتهي الى الأرض المعروفة بأرض الجية [1] التي من
جملة أراضي قرية براروت (؟) وأحضر الواقف من يده كتاباً شهد له بملك ذلك
٢٠٠ تاريخه ليلة يسفر صباحها عن ثالث عشرين شعبان المكرم سنة ست عشرة
وثمان ماية ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، ومحكوم فيه بالصحة بمجلس
الحكم العزيز المولوي القضائي العالي الحاكمي الشهابي ابن ابي العز الحنفي أجله الله
تعالى ، حسبما تضمنه اشهاده المسطر بظاهره المؤرخ بالثامن عشر من شهر رمضان
المعظم قدره سنة ست عشرة وثمان ماية ، متصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم
العزيز المولوي القضائي الحاكمي الشمس بن عبادة الحنبلي أجله الله ، وحسبما تضمنه
اشهاده المؤرخ بتاسع عشر الشهر المذكور •

(يتبع) جعفر الحسني

---

(١) قرى معروفة عامرة .

ما سمعت وما رأيت

في بلاد السوفيت

-٦-

متحف الصومعة :

يعد متحف الصومعة (The Hermitage Museum) أكبر متحف للتاريخ والثقافة والفن في بلاد الاتحاد السوفيتي قاطبة . ولا يقتصر ما يحويه من تحف نادرة من منشأ سوفيتي فحسب بل يتعداه الى تحف من سائر أنحاء العالم يرجع تاريخ بعضها الى ما قبل آلاف من السنين .

ويعود تاريخ تأسيسه الى القرن الثامن عشر والى عهد كاترينا الثانية التي اتخذته داراً لها ولم يكن يسمح لأحد بزيارته ، وأضيف اليه في القرن العشرين جزء جديد عرف بالصومعة الحديثة ، ومع ذلك فقد ظل عدد الذين يسمح لهم بالاطلاع على ما بين جدرانه محدوداً جداً ، حتى ان حاشية بلاط القيصر لم يكن لكلهم الحق بزيارة قاعات المتحف ، وأصبح الولوج فيه مسموحاً به تحت ضغط بعض المجتمعات الروسية اعتباراً من منتصف القرن العشرين .

وظل المتحف حتى سنة ١٩١٤ تابعاً لقصر الشتاء (Winter Palace) قصر القيصر مرتبطاً به بممر خاص في جانب الطريق التي توصل بين القصر المذكور ونهر نيفا . وألحق قصر الشتاء بالمتحف اعتباراً من ١٩١٧ كما انه وسع وازدادت محتوياته أضعافاً بما جلب اليه مما كانت تحويه قصور القياصرة من كنوز وتحف من سائر أنحاء البلاد فضلاً عما صادرته الحكومة من تحف أخرى خاصة من قصور الأمراء والطبقة الارستوقراطية التي دالت دولتها .

وفتحت أبواب المتحف على مصاريعها لجميع الناس بعد ثورة تشرين الأول ، وأنيط بعدة اخصائيين في مقدمتهم الأديب الروسي المشهور ماكسيم غوركي (Maxim Gorky) تنظيم المتحف وتنسيقه ، وبلغت تحفه ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الثورة إذ يربو عدد المعروضات فيه الآن على المليونين وأضيف اليه أجنحة خاصة خصصت لتاريخ روسيا وثقافتها وثقافة شعوب الشرق وفنونهم . ويشتغل فيه عدد كبير من الاخصائيين في الفروع المختلفة من الفنون والصناعات .

زرت هذا المتحف يوم وصولي الى لنينغراد (الأحد ١٤ تشرين الثاني) وبعد أن ذكرت لنا الدليلة لمحة خاطفة عن المتحف بما لا يخرج عما تقدم شرعنا في زيارة قاعاته ولم يتح لنا سوى زيارة ٥٠ قاعة من أصل ٣٥٠ ، واستغرقت زيارتنا ٣ ساعات .

وإن مما يراه الزائر كثرة الوفود التي تؤم المتحف والفئات التي تمثل الجمعيات المختلفة وزمر الطلاب مع أساتذتهم لاطلاعهم على ما يمت بالصلة بالدروس التي يتلقونها[1] إذ باستطاعة الزائر أن يدرس فيه تاريخ الثقافة والفن لشعوب بلاد الاتحاد السوفيتي ، وتاريخ القرون الأولى من العصر الحجري حتى زمننا هذا .

وإن من القاعات التي أتيح لنا زيارتها الأقسام الخاصة بالرومانيين والايطاليين واليونانيين ثم الفرنسيين والهولنديين . ورأينا في القسم المخصص لمصر عدداً من المومياءات منها المجرّدة ومنها غير المجرّدة في جانب الصناديق المنضدة والمغلقة التي لما يتم عرض ما تحويه ، ورأيت أوراق البردي وما تحمله من كتابة هيروغليفية بعضها بالخط الأحمر ، وكلا الخطين بالحبر الأحمر والأسود لا يزال محافظاً على لونه .

وفي الأقسام المخصصة بالمجوهرات رأينا الجواهر المصنوعة من الذهب الخالص

(١) ولقد أحصي عدد الزائرين سنة ١٩٥٤ فكان ١،٢٥٠،٠٠٠ وتلقى المتحف ١٢٠٠٠ رحلة وأن ٢٤٠ فئة درست فيه شؤون الأزمنة الغابرة وما يتعلق بها من ثقافة وفن .

والأحجار الكريمة النادرة منها ما كشف في شمال قفقاسية وفي جنوب أوكرانية عدا النماذج المختلفة من الساعات المصنوعة في روسية خلال القرنين الأخيرين .

ونجد بين التحف الشرقية تحفاً قديمة العهد من صينية وهندية وبيزنطية ومصرية وايرانية وتركية واغريقية ورومانية . وقاعات الصور تشتمل على لوحات لأشهر رسامي الغرب والشرق ، وقاعات النسيج يبدو فيها الأنواع المختلفة من المنسوجات قديمها وحديثها ، ويرى الزائر النماذج النادرة من الخزف والعاج والبلور والفضيات والأواني الذهبية .

وانتقلنا من متحف الصومعة الى قصر الشتاء مقر القيصر فيما مضى ويرى الداخل من السلم الرئيسي الرخامي الذي يحمل طابع القرن الثامن عشر ما في سقفه من نقش بديع وما يحيط بجانبه من تماثيل من المرمر الأبيض النقي ، ولهذا القصر شأن تاريخي مزدوج فهو مقر للقيصر وعنه كانت تصرف شؤون تلك الامبراطورية الشاسعة ، كما ان فيه تم استلام رجال الثورة لزمام الحكم ، وألحق بعدئذ بمتحف الصومعة ، ويعد من أقدم الأبنية في لينينغراد .

فمن قاعاته قاعة العرش الصغيرة (The small Throne Hall) وتعرف بقاعة بطرس (Petrovsky) تخليداً لاسم بطرس الأكبر الأول ، جددت بعد الحريق الذى انتابها سنة ١٨٣٧ وهي غنية جداً بالنقوش والتماثيل واللوحات . ولا يغمط رجال الثورة حق بطرس الأكبر بل هم يقرون بفضله [١] بتخصيصهم إحدى القاعات لمخلفاته ومصنوعاته التي قيل انه كان يتقن ١٤ صناعة يدوية ، واخرى تمثل لوحاتها العديدة المواقع الحربية التي خاض غمارها في الشمال والجنوب والغرب والشرق ومن أشهرها غزواته في الشمال لاستخلاص البلاد من السويد . ومن المواقع الحاسمة التي خلدت ذكراها باللوحات البديعة موقعة اسماعيل [٢] التي يعرض

(١) وإن استبدلوا باسمه وهو مؤسسها اسم لينين زعيم الثورة الأول .
(٢) وهي قلعة حصينة تابعة لبارابيا (Bessaraby) الرومانية .

في احدى قاعات قصر الشتاء ما غنمه الجيش الروسي من أعلام عثمانية كثيرة ، وصور القواد الذين اشتركوا في الحرب الوطنية ضد نابوليون .

وقاعة العرش الكبيرة (Large Throne Hall) وتعرف بـ (Geor - giyevsky -) من أكبر قاعات قصر الشتاء اذ تبلغ مساحتها على ما قيل ٨٢٠٠ قدماً مربعاً وهي غنية جداً بالتماثيل واللوحات والزينات المختلفة ناهيك بأرضها الخشبية التي صنعت من ١٦ نوعاً من الخشب وفيها ٤٨ عموداً من المرمر بارتفاع ٣٠ قدماً ومحيط ٦ أقدام ، وقضاء بـ ٢٨ مشكاة تحوي ١٥٠٠ مصباح . وكان فيها عرش القيصر الذي نقل الى القاعة الصغيرة ، وفيها خريطة الاتحاد السوفيتي المصنوعة من أحجار أورال (Urals) شبه الكريمة (semi precious) وقيل لنا ان عدد هذه الأحجار هو ٤٥٠٠٠ نضدت في ساحة لا تتجاوز ٢٧٠ قدماً مربعاً ، وان هذه الخريطة قد عرضت في معرض باريس سنة ١٩٣٧ وفي معرض نيويورك أخيراً . وهي توضح التقسيمات الادارية لبلاد الاتحاد ويظهر فيها ٤٥٠ بلدة كبيرة وما تحويه البلاد من بحيرات وأنهار وجبال .

متحف لومونوسوف :

وهو متحف العالم الروسي الشهير (Lomonosov) وقد أشرنا في المقال السابق الى إطلاق اسمه على جامعة موسكو[1] ويعده القوم رائد الأدب الروسي الحديث[2] . رأينا في هذا المتحف ما يبين حياته منذ نعومة أظفاره حتى أواخر

(١) انظر المجلة مج ٣٣ ص ٩٣ .

(٢) يعد في الطبقة الأولى بين أدباء الروس وعلمائهم ولد سنة ١٧١١ وتوفي سنة ١٧٦٥ رُوي عنه أنه جاء من مسقط رأسه في أقصى الشمال إلى موسكو مشياً على الأقدام ودرس في جامعتي كيف وبطرسبورغ وزار ألمانيا ، عين أستاذاً في بطرسبورغ ثم مديراً لاحدى الكليات فرئيساً للجامعة ومستشاراً للدولة ، ومن أشهر مؤلفاته تاريخ روسيا وقد نقل الى عدة لغات والنحو الروسي في جانب الكتب الأدبية العديدة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيامه بلوحات وتماثيل في جانب أوراقه الشخصية وكتبه ومخطوطاته ويعد أول من درس الكيمياء في بلاد روسيا ، ومن العلوم التي كان يتقنها علم الفلك والمعدنيات وسواها .

متحف نشوء الإنسان :

وهو المعروف بـ (Anthropology) وفيه شاهدنا النماذج المختلفة للإنسان البدائي وحيوانات العصور السالفة والتي انقرضت تماماً . وقد قال لنا دليلنا ـ وما أظن هذا إلا من قبيل الدعاوة ـ : إن ما توصل اليه علماء الاتحاد السوفيتي ان الأقوام المختلفة متساوية في خلقها وليس ثمة فوارق بينها .

ورأيت فيما يدعى بمتحف علم الأقوام أو الاثنولوجيا (Ethnology) ما يمثل حياة الأقوام المختلفة في الملبس والعيش والحياة الاجتماعية ، ولوحة تصور حفلات الطائفة الجعفرية في شهر المحرم ، وصورة تمثل سيدنا الحسين وقد فصل رأسه عن جسده والسهام التي تخترقها الثقوب التي تبدو في الجلد ، وما كان يستعمل في بلاد الاتحاد السوفيتي من آلات التعذيب بشكل مجموعة فريدة في بابها .

ومن أطرف ما رأيناه مجموعة المسوخ [1] (Monstrus) أمر بجمعها وعرضها في المتحف بطرس الأكبر إذ أصدر مرسوماً أوجب فيه أن يسلم الى المتحف كل مسيخ في البلاد كافة ، وبذا بلغت المجموعة (وأظنها الفريدة في بابها) حداً نادر الأمثال ورأيت بين ما هو معروض منها ما لم تقع عيني على صورة له في الكتب التي اطلعت عليها . ويبدو أن صداقة القيصر لأحد الأطباء الدانيمرك أوحت اليه بهذه الفكرة الطريفة .

---

(١) جمع مسيخ والمسيخ لغة المشوّه الخَلْق وتدعوه العامة بالنُجْبة وهو أن يحمل الجنين شذوذاً بالغاً في تكوين بدنه وأعضائه وأحشائه . ويدعو بعضهم المسيخ المشنّأ فقد جاء في اللسان : والمشنأ المختلف الخَلْق المخبّله القبيح .
قال : فطيء ماطيء ماطيء ؟ شيأم إذ خَلْقَ المُشيّيء
وقد شيأ الله خلقه قبحه . وقالت امرأة من العرب :
إني لأهوى الأطولين الغُلْبا وأبغض المشيئين الزُّغبا
ولكاتب المقال بحث مستفيض عن المسوخ في كتابه فلسفة الطب .

ورأينا في المتحف مجموعة من آلات الجراحة وطب الأسنان قيل لنا ان القيصر قد صنعها بنفسه ويروى أنه أنقذ حياة ٢٧ جندياً من بين ٣٠ جندياً خاط لهم جراحهم وانه كان يقدم على إجراء بعض العمليات الجراحية لأفراد الشعب ولا عجب بعد أن ذكر لنا أنه كان يتقن ١٤ مهنة .

ورأيت أخيراً لوحة كبيرة تمثل فيها حياة الهنود الحمر في أمريكا الشمالية رسمها أحد فناني الروس إبان احتلال القوم لتلك الأصقاع ورووا لنا وصولهم حتى سن فرنسيسكو .

مرصد بولكوف :

وقد زرناه في اليوم السادس عشر من تشرين الثاني . وبولكوف اسم ناحية تبعد عن لننغراد ٢٠ كيلومتراً قطعناها بنصف الساعة لكثافة الثلج الذي كان يستر أديم الأرض . وكانت درجة الحرارة في المرصد – ٥ مئوية والمرصد مبني فوق هضبة مرتفعة حتى ان مستواه يوازي قبة كنيسة اسحق الكائنة في جوار فندق استوريا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد استقبلنا إثر وصولنا الى المرصد مديره الذي يتقن اللغة الفرنسية وزار الولايات المتحدة ومما قال لنا ان تأسيس المرصد يرجع الى سنة ١٨٣٩ تهدم في الحرب العالمية الثانية على بكرة أبيه وجدد بناؤه بعدها واحتفل بتدشينه في أيار سنة ١٩٥٣ بعد أن أضافوا الى المباني السابقة قاعة كبيرة للمحاضرات .

وقد قيل لنا ان هذا المرصد يعد الأول في العالم لا من حيث اتساعه فحسب بل لكثرة ما يحويه من أدوات حديثة بعضها مبتكر ولموقعه الجغرافي الممتاز ، ويعنى فيه بوجه خاص برصد نجمة القطب بتسجيل حركتها على مسجل خاص (وقد رأينا النجمة وما سجل من الحركة) . وزرنا الجزء الخاص بضبط الوقت والساعة بالآلات الكهربائية والضوئية ، وزرنا المكان المعد لتصوير النجوم والكواكب تصويراً فوتوغرافياً . وقد استغرقت زيارتنا هذه ٣ ساعات ونيفاً .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي (*)

-٣-

<الفصل الثاني>

القول في القوة الغاذية

فنقول : إن الموجود مقابله ما ليس بموجود . وما ليس بموجود منه المحال [١] ، وهو ما لا يمكن وجوده ، و <منه الممكن> . والممكن وجوده صنفان : أحدهما الضروري [٢] [٣] وهو ما لا يمكن عدمه ، والآخر الموجود المطلق وهو ما هو موجود وقتاً مّا ، فبيّن أن الوجود المطلق [٤] قد كان معدوماً وقتاً مّا . وقد يُظنّ أنه يلزمه أن يكون معدوماً زماناً ولا نهاية . لكن إن كان ذلك فبالعرض ، وقد تلخص ذلك في الثامنة من السماع الطبيعي [٥] . فليترك الأمر

(*) انظر القسم الأول والقسم الثاني من هذا المقال في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٥٥ الف : « الموجود يقابله لا موجود ، وبينهما ما هو موجود ولا موجود لكن لا في وقت واحد ، وهذه كلها إما بالإطلاق أو عند شيء ما ، فما هو لا موجود أصلاً وهو الممتنع والمحال فبيّن أمره » .

(٢) المخطوطة : الصنفان .

(٣) يستعمل ابن باجة « ضروري الوجود » ، و « ممكن الوجود » و « ممتنع الوجود » ، انظر السماع ، ورقة ٤٣ ب : « وكل معنى معقول فهو ضرورة إنما ممتنع وجوده أو ضروري وجوده أو ممكن » .

(٤) المخطوطة : المطلق الوجود .

(٥) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٤٦ الف ، « فكل ما أنزلناه ممكناً زماناً غير متناه لزم من ذلك وجود أشياء غير متناهية معاً ، فإن الممكن والوجود في زمان غير متناه محال » .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

على ما تبيّن هناك ان عدم[1] ذلك الأمر أيضاً عدم مطلق . والعدم المطلق يلزم الامكان[2] ضرورة لزوم التكافؤ . وقد تبين فيما بيناه في الأولى من السماع نسبة العدم الى الامكان . فالعدم نسبة الوجود المقابل الى المادة من جهة ما هو وجود مقابل بالذات . وأعني بالمقابل ما يأتلف منه الموجبة والسالبة المتناقضتان ، وهو اذا حمل على موضوع واحد بعينه ، هو ونقيضه ، صار القولان متناقضين واقتسما الصدق والكذب .

فأمّا اذا قلنا في زيد المريض أنه ممكن ان يصح وأن لا يصح ، فليس مقابل « ان يصح » الذي ائتلف منه هذا القول ، موجود عدم الصحة الذي مع الإمكان ، بل عدم الصحة (ورقة ١٤٣ الف) [في الآن الذي] تضمن القول « أنه يصح » فيه كان ذلك الآن محصلاً أو غير محصل . فنسبة الصحة من جهة ما له مثلٌ ـ مثل هذا المقابل ـ الى الموضوع هو إمكانها . والقوة على نسبة الصحة الى المادة هي عدم الصحة ، لكن ليس من جهة ما لها مقابل بالقوة . هي نسبة الصورة المقابلة الى الموضوع لكن ليس من جهة ما هي مقابلة ، فلذلك تلازما .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قيل في حد العدم أنه الذي ليس بموجود كذا وكذا ، أي أنه عدم كذا وكذا ، لا عدم بالإطلاق ، إذ ليس هاهنا ما ليس بموجود على الإطلاق ، فانه لا يوجد عدم مطلق كما يوجد وجود مطلق بل عدم مضاف ، إذ كان العدم عدماً لشيء ، راجع تفسير مابعد الطبيعة لابن رشد ، بيروت ج ٢ ص ٨٠١ والتعليق الآتي .

(٢) فصّل ابن باجة معنى الإمكان في السماع ، ورقة ٧ الف ، حيث قال : « والممكن لزمه العدم ضرورة . . . . قيل الإمكان هو العدم كما الصورة هي الوجود أم لا . فنقول : إن الممكن من طريق ما هو ممكن فليس الوجود لذاته عدم ، فان الإمكان هو ثاني الموضوع المعنى عندما عرض لذلك الموضوع العدم ، فان العدم ليس هو بالذات ، لا يوجد عنه الشيء أصلاً ، بل ذاته وماهيته ألا توجد . والإمكان وما هو موجوده في أن يوجد الشيء ، فالعدم عارض للممكن لامن جهة ما هو ممكن بل الإمكان فيه من جهة والعدم من جهة مّا . الممكن شيء آخر كأنك قلت نحاس أو صورة مضادة فلذلك يكون وجود المعنى في الممكن تاماً لا استحالة . وإنما يكون استحالة الممكن من جهة العدم » . قارن أرسطو : Phys. I. 3. 187 a 4 sq .

والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع ، اثنان [١] بالقول .

ولذلك يلزم ضرورة أن تتقدم القوة على الفعل بالزمان [٢] كما تبين ذلك في الثامنة من السماع . فقد يقال في القمر انه ممكن أن ينكسف وانه بالقوة منكسف لكن باشتراك الاسم ، والقوة في القمر أقرب الى القول بالتواطؤ من قولنا « الممكن » ، فان الممكن في القمر وفي المريض باشتراك ، ولذلك قد يعد الكسوف فيما هو ضروري .

والقوة كما تبين في مواضع كثيرة تتقدم الفعل [٣] ، والفعل ينقسم الى المقولات العشر .

وما بالقوة فلا يصير شيئاً بالفعل حتى يصير لكون تغير ضرورة ، كما تبين ذلك في الثامنة [٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) المخطوطة : لينال .

(٢) ابن باجّة كرّر قوله « إن القوة تتقدم على الفعل بالزمان » في مواضع : ورقة ٤٤ ب : فاذا القوة متقدمة للكمال بالزمان . » ، ورقة ٥٢ الف : « من تقدم القوة للفعل بالزمان » ، ورقة ٩٣ ب : إن قوة كل موجود سابقة لفعله بالزمان . قارن ارسطو Met. B. 6. 1003 a 1. ؛ وهذا كما هو ظاهر يخالف ما قال أرسطو ان ما بالفعل سابق على ما بالقوة زماناً ، راجع Met. O. 8. 1049 b 18. .

(٣) قارن ابن باجّة ، السماع ، ورقة ١٠ ب : « والشيء إذا كان بالقوة جملة فليس هو بالفعل شيئاً مما هو بالقوة ذلك الشيء . وإذا كان بالفعل جملة فليس هو بالقوة أصلاً ذلك الشيء ولا فيه جزء من أجزاء القوة » .

(٤) قارن النص نفسه (ورقة ١٥٠ الف) : كل ما بالقوة فانما يصير بالفعل ، أيضاً ، السماع ورقة ٣٠ الف : فان الفعل لايتحرك وإنما يتحرك ما بالقوة . . . فالمقالة ضرورة في التغير يحتاج الى ثلاثة أشياء – متقابلان وموضوع – والموضوع هي ما بالقوة وهو قابل للتغير ». وقارن أرسطو Phys. VIII. 4. 255 a 34—35; 5. 257 b 7 وابن سينا : الشفاء ورقة ١٩٦ ب ٨ : « وكل ماخرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بسبب بالفعل يخرجه » .

والتغير هو في الجوهر والكم والكيف والأين [١] ، فقوى [٢] هذه الأربعة هي القوى التي بها يتحرك المتحرك ، والقوى التي بها يتحرك المتحرك تسمى القوى المنفعلة والمتغيرة ، والقوى على هذه قوى متغيرة .

وأما باقي المقولات حاشى مقولة أن تنفعل [٣] فليس كال قواها المنفعلة تغيراً ، لكنه يكون عن تغير ، ولذلك يكون في الآن [٤] .

والمقولات الثلاث فلا توجد النسبة في حدودها . فليس يحد الكم بنسبة الجوهر اليه الذي هو موضوع ، وكذلك الكيف . والكم أحرى بذلك حتى ظن انه مفارق . وأما الستّ فكلها تحد بالنسبة الى الموضوع . لكن الوضع ومقالة له يوجد الجوهر في أقوالها [٥] . وأما الأربع الباقية فليست كذلك ،

---

(١) قارن النص (ورقة ١٤٤ الف) والتغير كما قلنا يكون في الجوهر ؛ وورقة ١٦ الف : وذلك هو التغير في الجوهر ؛ ورقة ٣٢ ب : « لما كان المتغير منه ما يقال بالتقديم ومنه ما يقال بالتأخير ، فالمقول بالتقديم هو ما في الجوهر وفي الكم وفي الكيف والأين على ما تلخص في الثالثة » . وبين ابن باجة سبب التغير في المقولات الأربع قائلاً (ورقة ٢٠ الف) : « لكن النفس عنه هنا فمن جهة الوجود الذي يقال له تغير ، وأما السبب الأول الذي على طريق الصورة فليس بواحد ولا يوجد له قول واحد فاتما يعطى بحدودها وهي المقولات الأربع وهو الجوهر والوجود الأول فيه كون ، والكم والوجود فيه نمو ، وأما النقص فأحرى أن يكون « لا وجود » . وهــذه تقابلها أضداد ، فالكون يقابله الفساد ، والنمو يقابله الذبول ، والكيف يقال لضده استحالة وليس أحد طرفيها أخلق بأن يكون وجوداً من الآخر فليرسما في الوجود ، والحركة في الأين وهي النقلة وهذه أخلق بالوجود من سايرها ، إذ ليس فيها ما يزيل بالذات وجود الموجود » .

(٢) المخطوطة : مقوى .

(٣) المخطوطة : تعمل .

(٤) قارن ابن باجة ، السماع ورقة ٢٩ ب : « وتغيرت النسب وتبدلت نسبة بعد نسبة أخرى ، لكن هذه وان لم تكن تغيراً فهي عن تغير لكن ذلك التغير في شيء آخر ويكون للنسب تغير تابع لتغير فلذلك يكون في الآن » . وراجع النص ، ورقة ١٥٣ الف ؛ ويكون تغيرها في الآن ؛ وزيلر (Zeller) : Aristotle : Vol. I. p. 433. 9 .

(٥) المخطوطة : أقوالها .

بل قد تكون موضوعاتها غير الجوهر • وكلها يشترك في أن لها موضوعات لا توجد تلك النسبة في حدودها •

فأمّا التي توجد النسبة في حد أحد الموضوعين من حيث هما ذانك المتباينان فهي الوضع وله والأين ومتى وان ينفعل • وأما التي لا توجد النسبة في حد واحد منها ، فهذه صنفان : إما أن يكون الموضوعان معاً بالفعل [١] ، فهذه هي مقولة الاضافة ، وإما أن يكون أحدهما بالفعل والآخر بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهذه مقولة « أن ينفعل » •

وأما هل يكون موجودان بالفعل ، موضوعان لنسبةٍ توجد تلك النسبة في حديهما ، وتكون عن الإضافة ، فقد تبيّن كيف ذلك في غير هذا الموضع • (ورقة ١٤٣ ب) فظاهرٌ الذي يفعل من حيث هو « ما يفعل » موجود بالفعل « وما ينفعل » موجود بالقوة • فان قولنا « يفعل » يلزم عنه بالذات لا بالعرض أن يكون موجوداً بالفعل مشاراً اليه ، وأما « ما ينفعل » فيلزم عنه أن يكون موجوداً بالقوة • و « ما يفعل » يُساوق [٢] في الوجود « ما ينفعل » ويلزم عنه وجوده ضرورة •

والمتحرك منه ما هو متحرك حركة سرمدية ، ومنه [٣] ما هو متحرك حركة كاينة فاسدة • ومحرّك السرمدية واحد وهو محرك دايماً ، فمحرك السرمدية هو أبداً واحد موجود بالفعل ، وليس محركا تارة وتارة لا • وما يحرك حركة كاينة فاسدة فإمّا أن يكون واحداً فيكون طوراً محركاً وطوراً غير محرك

---

(١) ابن باجّة ، ورقة ٦١ الف : « فان المحرك والمتحرك من المضاف فيجب ضرورة ان يكون في موضوعين تغاير مّا حتى يكونا اثنين » .

(٢) والمصدر « مساوقة » أي مصاحبة . واجع Dozy : Lexique I. p. 704 ؛ وقارن ابن باجة ، ورقة ٢٦ الف : فحركة ح د تساوق أجزاؤها أجزاء أ ب وتناسب تناسبها ... والزمان يساوق الطول بتوسط الحركة عليه ؛ وزيلر : Aristotle, I. p. 302 ft. ؛ وقارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 7. 324 a 9 .

(٣) المخطوطة : مه .

كالثقل في الحجر فانه يحرك حيناً وحيناً لا يحرك ، واما الذي يكون واحداً بعد آخر . وعلى أي الوجهين كان فهذا الجنس من المحرك [1] . فقد يلزم جميعاً أن يكون جميعه - حيناً ما - لا يحرّك ، وأظهر ما يكون [2] ذلك في الواحد الذي يحرك حيناً ولا يحرك <حينا> كالثقل الذي يمنعه العايق ، وكذلك أنفس الحيوان المعوّق عن الحركة ، والنبات غير المستأنف ، والنار اذا لم تجد ما تحرقه ، والثلج اذا لم يجد ما يبرده ، فهذه كلها تكون لا محركة وتكون ممكنة أن تحرك . وما هو ممكن على ما تبين [3] فهو بالقوة ، والذى يحرّك عندما لا يحرك بالفعل فهو قوة ، فهذه تخص بالقوى الفاعلة والقوى المحركة . فقد تبيّن ما القوى المحرّكة .

والقوى المتحركة فهي ضرورة في جسم [4] إذ كان كل متحرك منقسما [5] [6] وعليها يقال قوى بالتقديم . فأما القوى المحركة فانما يقال قوى بالتأخير وعلى طريق النسبة .

والقوى المحركة فقد تكون في أجسام إما صوراً أو [7] اعراضاً وقد لخصت هذه وبيّن كيف وجودها فيما بعد الطبيعة [8] ، وقد تكون موجودات لا في

---

(١) المخطوطة : التحرك .

(٢) المخطوطة : مالا يكون .

(٣) قارن النص ، ورقة ١٤٣ الف ، والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع .

(٤) راجع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٣ الف : « ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محركة تقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم وذلك قد تبين في السادسة من السماع » .

(٥) المخطوطة : منقسم .

(٦) هذا لأن الحركة لا تفعل على ما لا ينقسم ، ابن باجّة ، السماع ، ورقة ٢٥ الف : « فظاهر انه لا يكون حركة على ما لا ينقسم ؛ الحيوان ، ورقة ٩٦ ب : لكن كل متحرك فهو منقسم » .

(٧) المخطوطة : و .

(٨) قارن ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، بيروت ، ص ١٦٣٧ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أجسام[١] أن يبرهن وجودها · وفي هذا الصنف يعد العقل الفعّال والعقل المستفاد[٢] ·

فأما أنفس[٣] الأجرام المستديرة[٤] فليست قوى أصلاً ولا بوجه · فإن قيل لها قوى فبطريق آخر · وبالنسبة الى العقل الفعال القوى المحركة لا من[٥] طريق ما به شابه العقل الفعال لكن بما شابهته في الوجود فتقال قوى بطريق التشبيه بالعرض · وهذا صنف آخر مما يقال بتشكيك لكنه أقرب معاني التشكيك الى المشترك ·

والغذاء يقال بالقوة كاللحم للحيوان السبعي ويقال غذاء على الغذاء الأخير[٦] ولمنزلة الدم مثلاً · فإذن[٧] قوة الغذاء قوة يصير بها الجسم متحركاً فقوته منفعلة ·

---

(١) راجع ابن باجة ورقة ١٣٨ الف : « فان وجودنا أن نعقل كوجودنا أن نبصر ونفس ، وهذان ليسا استحالتين فلا وجودنا أن نعقل استحالة . . . . . فانما يعقل الإنسان إذا سلبت جميع حركاته حتى ان بعضهم اذا استغرقوا في الفكرة بطلت حواسهم وصاروا في حال النيام ، واذا كان ذلك ، فعند ذلك يوجد العقل ، وقد تبين في غير هذا المكان ان العقل يوجد لا في زمان فليس فيه حركة ، وانما يحتاج الزمان الى وجوده » .

(٢) وذكر ابن باجّة ان الصور الروحانية أصناف : أولها صور الأجسام المستديرة ، والصنف الثاني العقل الفعال ، والعقل المستفاد ، والثالث المعقولات الهيولانية ، والرابع المعاني الموجودة في قوى النفس ، وهي الموجودة في الحس المشترك وفي قوى التخيل وفي قوة الذكر ، تدبير المتوحد ص ١٩ ·

(٣) المخطوطة : نفس .

(٤) قارن السماع ورقة ٥٤ ب : فالمتحرك من تلقائه لما هو متحرك من تلقائه مؤلف من هذين ولذلك يقال في الجسم المستدير تارة ان حركته عن الطبيعة وتارة ان حركته عن النفس ؛ وورقة ١٢١ الف : ولكل جرم سماوي عقل ونفس ؛ ورقة ٩٥ ب : فلذلك لزم ضرورة على مالخص في غير هذا الموضع أن يكون محرك المستدير عقلاً ؛ وانظر زيلر Zeller : Aristotle. I. p. 477 ft note .

(٥) المخطوطة : لامن .

(٦) أراد « بالغذاء الأخير » الغذاء بالفعل الذي هو الغذاء القريب الذي يستحيل الى جوهر المتغذي ، والغذاء يقال بالقوة قبل أن يستحيل الى جوهر المتغذي ، راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٥ حيدر آباد : ص ١٢ ، والنص نفسه ، ورقة ١٤٤ الف .

(٧) المخطوطة : فاذا .

ARCHIVE http://Archive...

وكل متغير فله مغير، (ورقة ١٤٤ الف) [فالغذاء] الذي بالقوة وهو الغذاء البعيد فضرورة له محرك هو [الذي] يصيّره غذاء بالفعل وفعله هو التغذية، والمحرك هو الغاذي والجسم الذي له مثل هذه القوة هو المغتـذي . واشكال الألفاظ مقابلة لما تدل عليه لأنّ الغذاء هو المنفعل، وكمال المحرك[1] أن يحرك وشكل[2] لفظه شكل لفظة التحريك . فأمّا لِمَ كان ذلك فنلخصه في غير هذا الموضع[3] .

والمغتذي فهو إما نبات وإما حيوان، ففي هذين قوة محركة[4]، ففي الجسم المغتذي قوة محركة . وكل قوة محركة فهي ضرورة كمال ما . ففيه إذن معنى موجود بالفعل به يحرك الغذاء .

ولما كان الغذاء لا يكون إلا بآلات على ما تبين بالتصفح فالقوة[5] الغاذية نفس . وقد يتشكك في الكم هل قوته نفس أم لا . فإن كانت نفساً لم يكن كل نفس فهي تحرك بآلة، فإن الكم متشابه الأجزاء في الحس، وانه[6] لم يكن نمو[7] للكم[8] تراكماً على ما هو نحو الحجر . وكذلك يتشكك في اسفنج البحر[9] هل هو حيوان أم نبات . وبالجملة فانا نجد الطبيعة لم تنتقـل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) المخطوطة : وكماله .

(٢) وابن باجة له ميلان طبيعي الى الاشكال ويريد تفصيل معاني الألفاظ باشكالها أحياناً ، فقال مثلاً في تشريح معنى « روحاني » : وشكل هذه اللفظة غيرعربي وهي دخيلة في لسان العرب .

(٣) راجع النص نفسه ورقة ١٤٤ ب .

(٤) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 11 .

(٥) المخطوطة : بالقوة .

(٦) المخطوطة : وان .

(٧) الكم ليس له نمو فلا نفس له ؛ قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 23—25 .

(٨) المخطوطة : نمواً .

(٩) ابن باجة ، النبات ، ورقة ١١٣ ب : « ان النبات هو مغتذ وله نفس غاذية » ولذلك يشك في أشياء توجد وسطاً بين النبات وبين الحجر ، وكذلك يوجد جسم بين النبات والحيوان يأخذ من كل واحد . بقسط كاسفنج البحر » . قارن أرسطو : Arist. : Hist. An. I. 1. 487 b 9; VIII. 1. 588 b 20 .

من وجود جنس الى جنس أكمل حتى صنعت متوسطاً (١) ، لكن الفحص عن هذا في غير هذا الموضع .

والتغير (٢) كما قلنا (٣) يكون في الجوهر ، ويكون في باقي المقولات . والاغتذاء لا يكون إلا بتحريك في الجوهر . وذلك بين عندما تصفح الأغذية . فان الدم واللبن غير اللحم وغير الماء المختلط بالأرض الذي هو غذاء النبات ، وقد تبين كيف تكون هذه في كتاب الحيوان وكتاب النبات (٤) .

فالغذاء يتحرك حركة كون وفساد ، والغذاء يتكون والغاذي يكوّن . فالقوة الغاذية إذن هي التي من شأنها أن تحرك في الجوهر فقد وجدنا الجنس (٥) الذي تترتب فيه النفس الغاذية . وهذه القوة فاعلة وكل فاعل فهو موجود بالفعل ، وكل موجود ليس <له> فعل غيره فله كمالان (٦) : كمال أول

---

(١) ابن باجة يظن أن الانسان جنس آخر غير الحيوان فيتها وسط وهو القرد : ورقة ١١٣ ب : «والوسط بين الأجسام الطبيعية والأجسام المتنفسة هو المتوسط بينها وبين النبات ، فإنه لا وسط بين الاجسام المعدنية وبين الحيوان ، لأن الوسط إنما هو أبدا فيما بين الأبعد والأقرب ، ولذلك يوجد بين المتنفس المدرك وهو الحيوان غير الناطق . والمتنفس الذي لا يدرك وهو النبات وسط ومن هنا فقد يجب أن نظن أن الإنسان جنس آخر غير الحيوان لأن بينه وبين الحيوان غير المدرك وسطاً وهو القرد» .

(٢) المخطوطة : التغير .

(٣) واجع ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدر آباد ، ص ٧١ . وأيضاً التعليق ٩ الفصل الثاني .

(٤) ابن باجة ، ورقة ١٠١ الف : وقد تبين أن الغذاء القريب هو الدم ، وتبين بياناً أتم في أقاويل تكون الجنين : النبات ، ورقة ١١٣ ب : ان كل نبات فهو مغتذ وكل مغتذ فهو على ما كتبناه في كتاب النفس يستعمل حرارة طبيعية وبها تغير الغذاء ، وغذاء النبات بيّن بنفسه » .
قارن أرسطو : De Gen. An. I. 20. 728 a 20; 726 b 1 .

(٥) يعني القوة المحركة فانها تفعل على الجوهر (أي الغذاء) .

(٦) ابن باجة ، ورقة ٩٢ الف : ولما كان الكمال صنفين : الحركة والفعل ، والحركة التي هي التكوّن هي الكمال الأول » ، السماع ، ورقة ٩ الف : ومتى وجد الشيء كان على كماله الأخير ومتى لم يوجد كان ناقصاً .

وهو وجود هذه قوةً ، وأخير وهو وجوده محركاً . فالنفس [١] الغاذية كمال المغتذي الأوّل . فأما أيّ تكون [٢] تكوّن هذه [٣] ؟ وهذا هو الحد الذي يقال له مبدأ البرهان فيبين ما أقوله :

لمّا كان الغذاء إمّا بالقوة وإما بالفعل [٤] ، وما بالقوة فمنه بعيد كالاسطقسات [٥] ، ومنه قريب كاللحم والنبات للحيوان ، فان الغذاء القريب للنبات لا اسم له . والبعيد هو ما كان المحرك فيه ليس القوة الغاذية ، والقريب ما تحركه القوة (ورقة ١٤٤ ب) الغاذية . وهذا أيضاً مراتب : منه الغذاء الحاصل في مغتذ[ى] الحيوان ، ومنه الرطوبة الموجودة في أصول النبات ، ومنه أقرب من هذا كالدم [٦] الحاصل في العروق واللبن في النبات حتى اللين . ومنه الكمال الأخير كالدم الذي صار لحماً ، واللبن الذي صار عصباً فناله عصب .

وكل ما هو مقابل <لما> بالقوة فهو مقابل لما بالفعل . فنقول [٧] : من

---

(١) المخطوطة : فالنفس .
(٢) المخطوطة : تكون .
(٣) راجع ابن باجّة ، الكون ، ورقة ٨٦ الف : فاما أن يكون التكون عند الاستحالة فذلك بيّن ، ورقة ٨١ الف : ان كل تكون فهو إما بسيط وإما مركب ، أعني بالتكون البسيط التغير الى الموجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب الحركة الى الموجود المركب » .
(٤) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب : والغذاء يقال بالقوة .
(٥) قال ابن رشد : والقوة البعيدة في الغذاء ، المحرك لها ضرورة غير النفس الغاذية . راجع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٥ ، حيدر آباد ص ١٢ .
(٦) ابن باجّة ورقة ١٠١ الف : « الغذاء القريب هو الدم » .
(٧) ذكر أرسطو أن فريقاً قال : ان الشيء يغتذي من شبهه وينمى ، وذهب آخرون الى أن الشيء يغتذي من غير شبهه . وهذا بناءً على أن الغذاء على نوعين : أحدهما بالفعل والآخر بالقوة ، فالغذاء الذي بالفعل استحال وتشبه بالمغتذي ، والذي بالقوة فهو الذي لم يتغير ولم يتشبه بالمغتذي ، فلكل من الفريقين حجة . وكتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يصرح (تلخيص كتاب النفس لابن رشد ، الأهواني ، ص ١٤٤) « والطعام الذي لم ينضج هو الغذاء الذي لا يشبه المغتذي . . . . والغذاء يتحرك وينتقل من شيء الى شيء الى أن يتشبه بالمغتذي فيغذوه . . . . وكلا القولين يصدقان بنوع ونوع » ، ولهذا قال ابن باجة انه لا تناقض بين القولين ، قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 5 sq ؛ ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرى أن الغذاء من الغاذ غير مناقض لقول من قال ان كل غذاء فهو من الشبيه . لأن الأول يصدر عن الغذاء بالقوة ، والثاني عن الغذاء بالفعل . والغذاء يقال عليها (١) باشتراك ، فقد يسقط بهذا التشكيك اللاحق الغذاء .

فأما أيّ نوع من أنواع التكوّن يتكوّن به الغذاء ، وكيف يكون فقد يظهر بما (٢) نقوله :

فنقول : ان كل موجود كائن فاسد فله فعل يخصه ومن أجله كان حسب ما بيّن في غير هذا الموضع . وبذلك صار جزءاً من أجزاء العالم ، فإن الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلا .

ولما كان كل تكوّن فله مكوّن ، والمكوّن إما أن يكون من نوع الكائن أو من جنسه (٣) . والمتكوّن إما صناعي - فيكون المكوّن له الصناعة وهي بجهة مخالفة للمصنوع غير انها في مواد مختلفة - وإمّا أن يكون طبيعياً (٤) ، والمتكوّن (٥) الطبيعي فمكوّنه طبيعي . وبالجملة فالمتحرك قد يكون من نوع المحرك وقد لا يكون ، فان النار تكون عن النار والحار يكون عن الحار ، فأما الصلب فانما يكون عن البارد أو عن الحار .

فقوى الأجسام منها محركة ومنها ما ليس كذلك (٦) .

والقوة المحركة فانها تفعل بالذات وأوّلاً ما هو من نوعها وتفعل ثانياً وبالعرض شيئاً آخر ، وذلك بحسب المواد التي تفعل فيها . وكل قوة محركة ففيها مع انها موجودة للوجود الذي يخصها معنى به تفعل مثلها (٧) . فأما الاسطقسات

(١) المخطوطة : عليا .
(٢) المخطوطة : ما .
(٣) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدر آباد ، ص ٥٥ .
(٤) المخطوطة : طبيعية .
(٥) المخطوطة : المكون .
(٦) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب .
(٧) قارن أرسطو : De An. II. 4. 419 b 14—15 .

فان هذه القوة ظاهرة في النار منها ، ثم في الهواء وأخفى ما هي في الماء والارض . غير أن مثل هذه انما تفعل صوراً طبيعية لأجسام متشابهة الأجزاء . إلا أنها قد تكون النار عن شيء آخر مثل أن تكون عن قدح الزناد .

فأما الأجسام المتنفسة ففي كلها قوة مكونة . وهي ـ في الجملة ـ التي تكون من الغذاء بالقوة جسماً شبيهاً بما هي فيه (١) ، فيكون ضرورة ذلك الجسم المتنفس في وجودها الذي يخصها معنى به تحرّك الى الوجود الذي يخصها . وهذه منها رئيسة في ذلك الجسد ، وهي التي (١٤٥ الف) [في جزء منها] هو مبدأ لذلك الجسم كالقلب في الحيوان (٢) . ومنها خادمة جزئية وهي في عضو عضو . فان صورة العظم فيه قوة تحمل الغذاء الذي هو عظم بالقوة فتصير عظماً بالفعل وكذلك في اللحم وكذلك في سايرها . والذي في المبدأ يصير من الغذاء الذي هو ذلك الموجود وقد نخص ذلك في غير هذا الموضع (٣) .

وبين ان الجسم الذي له مثل هذه الصورة مركب من الاسطقسات وانه (٤) مركب من الأرض والماء . وان المركب كما تبين (٥) انما يمتزج أولاً بأن

---

(١) هذه الجملة تبين معنى الجملة في ورقة ١٤٤ ب : « وكل قوة محركة ففيها مع انها موجودة الوجود الذي يخصها » . لعله أراد ان القوة المحركة هي القوة المولدة التي تفعل الغذاء وتغيره فتكوّن منه جسماً شبيهاً لجسمه ، فيكون ضرورة ذلك الجسم في وجوده معنى به يحركه الى الوجود . قارن أرسطو : De An. II. 416 b 24 ; b 11–14 .

(٢) ابن باجة ، ورقة ٩٦ الف : « فالعضو الذي فيه القوة الغاذية فهناك سائر القوى وبه تكون حياة الحيوان ، وهذا هو في الانسان القلب ، وكذلك في كل حيوان ذي دم ، وفي كل حيوان قلب أو ما يناسب القلب في الحيوان الذي له ما يناسب الدم » ، ورقة ٩٦ ب : فالنفس ضرورة في الحيوان في القلب أو فيما يناسبه فالقلب هو مبدأ الحيوان ، وسائر الأعضاء إما حافظ له أو متحرك عنه فكل ما في الجسد هو تابع للقلب أو ما يناسبه .

(٣) لعله أراد العبارة التي نقلتها آنفاً تحت التعليق السابق ، الفصل الثاني . (ورقة ٩٦ ب) .

(٤) المخطوطة : وله .

(٥) راجع ما قال في أول هذا الكتاب (ورقة ١٣٩ الف) : فمتى كان الموجود . . . أن يختلط به غير واحد . قارن أرسطو De Gen. et Cor. II. 8. 334 b 31 .

يتحرك أجزاؤه في المكان فيدنو (١)(٢) بعضها من بعض ، ثم بعد ذلك ان يستحيل كل واحد منها على الوجه الذي تبيّن في الأولى من كتاب الكون والفساد . وذلك لا يمكن بالبرودة وإنما يكون بالحرارة . وهذه الحرارة هي آلة النفس وهي التي تدعى (٣) الحرارة الغريزية النفسانية ، وقد لخص القول فيها في السابعة عشر من كتاب الحيوان (٤) .

فالحار الغريزي هو آلة هذه النفس . فالنفس الغاذية تحرك أولاً الحار الغريزي وهو المتحرك من تلقائه ، وتحرك بالحار الغريزي الغذاء . فان ما لا يتحرك لا يمكن أن يحرك ما ليس هو فيه الا ان يحرك أولاً بجسم هو فيه حسب ما تبين في الثامنة من السماع (٥) .

وهذه القوة تحرك مثل هذه الحركة وتصير ما هو بالقوة المعنى الذي هو فيه الى أن يكون مثله بالفعل .

(١) ابن باجة ورقة ٨١ ب : « وكذلك الاسطقسات يحلس كل واحد منها في مواضعها الطبيعية . . . . وقد تدنو هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة . راجع أرسطو : De Gen. et Cor. I. cc 6—10

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) المخطوطة : فتدنوا . (٣) المخطوطة : ندعا .

(٤) الحيوان ، ورقة ١٠٩ ب : « فان الاسطقسين متى تقاربت قواهما لم يختلطا بل كان كل واحد منهما يقدر على التخلص من صاحبه فلذلك يحتاج الى مبدأ آخر يؤلف بينهما ويحركهما حتى يصيرا شيئاً واحداً وتصير قوتهما قوة واحدة مركبة ، وهذا لا يكون بالقوة المحركة التي هي برد فان البرد يجمدها ويحمل لكل واحد منها نهاية تخصه ، فلا يختلطان ، وأما الحرارة فمن شأنها أن يخلط أولاً ثم يفرق بين المجانسة ثانياً وثالثاً » . وأرسطو : De An. II. 4. 416 b 29 ، وأيضاً : 416 a 9 . وأيضاً ابن سينا ، الشفاء ورقة ١٦٣ الف ٢٠ ، ثم ان آلة هذه القوة (الغاذية) الأولية هي الحار الغريزي . فان الحار هو المستعد لتحريك المواد ويتبعها البرد لتسكينها عند الكمالات من الخلق مختومة عليها » ؛ وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٨ ، حيدر آباد ، ص ١٥ .

(٥) راجع ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٨ ب : « وكل محرك ليس يتحرك بذاته فانما يحرك جسماً على أحد وجهين : اما وهو فيه — ويكون ذلك الجسم المتحرك الأول من تلقائه ، أو يحرك جسماً ليس هو فيه ، فيحركه بتحريكه الجسم الذي هو فيه آلة لتحريك غيره » . وأيضاً السماع ، ورقة ٤١ الف : « وأما الروح الغريزي ففيه المحرك الذي لا يتحرك ، وهذا يحرك الحيوان وبهذا يوجد الحيوان متحركاً من تلقائه » .

ولما كان كل ما فيه رطوبة هو سريع الانفعال والتحلّل كان جسد كل متنفس كذلك[١] . فلذلك ان كان مزمعاً ان يبقى ذلك الجسم فيجب أن يكون له مثل هذه القوة ، لأنه ان لم يخلف عوض ما تحلّل تلف ذلك الجسد[٢] .

ولمّا كان كل جسم طبيعي له نوع من العظم مخصوص وبه يكمل وجوده كما يظهر ذلك في كثير من النبات وفي الحيوان وذلك المقدار لم يعط من أول تكونه إذ لم يكن كانت له قوة يتحرك بها الى ذلك النحو من العظم . وهذه هي النفس المنمية[٣] . فلذلك تكوّن الغاذية من الغذاء أكثر من عوض ما يتحلل حتى يصير في العضو عوضاً مما تحلّل وزيادة[٤] ، فيتحرك ذلك الجسد ويصير فيه نوع من أنواع العظم لم يكن له .

وهـذه الحركة ليس يظهر لها اسم يعمّها و < يعمّ > اسم حركة النمو واسم حركة النشوء ، ومقابليها حركة البلى[٥] وحركة الذبول ، وقد لخصت هذه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 10. 328 b 4 .

(٢) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 b 19—20 ؛ أيضاً ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب ٩ : فالقوة الغاذية تورد البدل أي بدل ما يتحلل ويشبه ويلصق ، وانه وان كان الغذاء أكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط بل تحتاج اليه الطبيعة في أول الأمر للتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وصفه موضع التحلل فقط .

(٣) قارن ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب : والنامية تفعل في أول كون الحيوان فعلاً ليس هو التغذية فقط ، وذلك لأن غاية التغذية ما حددناه ، وأما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لأن الذي للقوة الغاذية لذاتها أن يؤتى كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره وتلصق به من الغذاء بمقداره الذي له على السواء ، وأما القوة النامية فانها تسلب جانباً من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه الزيادة من جهة أخرى فيلصقه بتلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة أخرى مستخدمة للغاذية في جميع ذلك ، ولو كان الأمر الى الغاذية لسوت بينها أو افضلت الجهة التي تقصتها النامية .

(٤) قارن أرسطو : De Gen. et Corrup. I. 5. 322 a 16—33

(٥) المخطوطة : البلا .

الحركة في الأولى من كتاب الكون والفساد(١) .

فهذه قوة أخرى وهي في الغاذية كالصورة والأولى لها كالمادة ، إذ لا يمكن أن تكون (ورقة ١٤٥ ب) المنمية دون الغاذية(٢) ولذلك اذا بلغ الجسد تمامه الطبيعي صنعت الغاذية غذاء أقل ، وذلك بمقدار ما يفي بما يتحلل منه ، هذا فيما له هذان النوعان من أنواع النفس .

ولما كان كل جسم متغذ إما أن يكون متناسلاً أو غير متناسل ، فالمتناسل هو الذي لصورته قوة تحرك ما هو لذلك النوع جملةً بالقوة فتصيّره ذلك النوع بالفعل .

والفرق بين هذه وبين الغاذية ان الغاذية تصنع ما هو بالقوة جزءاً جزءاً فتصيّر بالفعل تلك الأجزاء أجزاءها وهذه تصنع ما هو بالقوة ذلك النوع جسما من ذلك النوع ولا تستعمل فيه أجزاءها ، وقد قيل كيف ذلك في السادسة عشر من الحيوان(٣) .

ونسبة هذا المكون في الجسم المتكوّن كنسبة الصناعة الى الكرسي ، فإن المكوّن على ما بين في ذلك الكتاب يكون في غير مادة المتكون كما يعرض ذلك في الصناعة .

---

(١) قارن ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨١ الف : ولما كان الاختلاط قد يظن به انه نمو ولا اختلاط يظن انه اضمحلال لزمه ان يفحص أيضاً عن هذه الحركة ويميزها بما يخصها ، أيضاً أرسطو : De Gen. et Cor., I. c 10 .

(٢) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 23 .

(٣) قارن أرسطو : De Gen et Cor. I. cc 17—20 ، خصوصاً ، De Gen. An. II. 1. 735 a 16 — 19 ; De An. II. 4. 415 a 29; I. 19. 726 b 1 — 20 وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ١٦ ، حيدرآباد ، ص ١٤ . ولخص ابن سينا بيان أفعال القوة الغاذية فقال : الشفاء ورقة ١٦٣ الف : وبالجملة فان القوة الغاذية مقصودة ليحفظ بها جوهر الشخص ، والقوة النامية مقصودة ليتم بها جوهر الشخص ، والقوة المولّدة مقصودة ليستبقى بها النوع .

وهذه القوة ليست في جسم بل هي عقل بالفعـل [1] على ما تبين هنالك .

(١) وقال ابن باجّة ويشير الى « ما بعد الطبيعة » لأرسطو : ورقة ٩٨ ب : قد تبين في (يو) من الحيوان ان القوة المصورة في المني قوة عقلية لأن فيها النوع مجرداً ولم يبين كيف ذلك . . . . انه بين ان الذي في المني هو قوة نوع الشخص المولد فقط فكيف ليت شعري تقبله ، وأيضاً فما هذا النوع وأي وجود وجوده فان النوع متى صار عقلاً بالفعل وذلك عند وجوده في القوة الناطقـة لم يمكن أن تعقل في موضوعاته لأنه غير مقترن بآلته » . وقال أيضاً : ورقة ١٠٧ ب : « بل الأمر على ما يقوله أرسطو انه مشارك بوجه ما للأجرام السماوية فانه يشبهها من جهة ان القوة التي فيه عقل بالفعل » . وقد صرّح أكثر من هذا في رسالته التي كتبها بعد رسالة الوداع ، ورقة ٢٢٠ ب : « ولذلك بقي بزرها (النفس المولدة) وبالجملة فاعلهـا أعني الحار النفساني سواء كان في بزر أو في الهواء أو الماء مبثوثاً النوع وفيه ما فيه نوع نفس النبات معقولاً وجوهر هذا الفاعل عقل إلهي كما يقوله أرسطو في السادسة عشر من كتاب الحيوان ، ولذلك لا يحتاج الى محرك آخر » . ولكن أرسطو لم يصرح قط بأن الفاعل « عقل إلهي » وهذه ألفـاظه : (De Gen. An. I, 19. 726 b 15—24) :
«... and what each of them is actually such as the semen potentially, either in virtue of its own mass or because it has a *certain power* in itself.»
ولعل ابن باجة وافق ابن سينا الذي يقول : « اذا خرج نفسنا من القوة الى الفعل في معقول واحد فصار له ذلك بالفعل ، فقد اتحد به العقل الفعال كما هو ، أو اتحد به شيء منه ، أو انما يتمثل فيه أثر منه ، فان كان اتحد به العقل الفعال كما هو ، فقد صار عقلاً بالفعل في جميع المعقولات ، راجع عبد الرحمن بدوي : أرسطو عند العرب ، ص ٩٢ . تعليقات ابن سينا على كتاب النفس لأرسطو . ومأخذ ابن باجّة وابن سينا أيضاً ، هي كتب الفارابي فانه يقول : ان الفاعل الذي يخرج المعقولات من القوة الى الفعل شيء جوهره عقل بالفعل ومجرد عن المادة (انظر آراء أهل المدينة الفاضلة ، ديتريصي ص ٤٤) . وأشار اليه ابن باجة في رسالة الاتصال (مع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٠٧) بقوله : فالعقل بالفعل هو المحرك الأول في الإنسان بالإطـلاق ، وظاهر أن العقل بالفعل قوة فاعلة . . . والقوة الناطقة تقال أولاً على الصور الروحانية من جهة انها تقبل العقل ، وتقال على العقل بالفعل ، وإياها يعني أبو نصر في تشككه بقوله : « هل هي موجودة في الطفل وغيرتها الرطوبة أو تحدث بأخرة ? » . وقول ابن باجّة يؤيده ما قال ابن الإمام في الحاشية : « يعني أن القوة التي تقبل الصورة الحاصلة في النوع ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق . » ؛ قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ص ٧ ، حيدر آباد ص ٥ ؛ وكتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٦٨ . ترجمته الفارسية ، بودليانا ، ورقة ٥٠ ب ١٥ .

والقوة الغاذية هي قوة في جسم لأنها هيولانية . فلذلك إذا فعلت هذه القوة في المادة الملائمة لها وكونتها أن تصير فيها ذلك النوع بعينه ، كانت تلك الصورة محركة هذا النحو من التحريك [١] . فتبين أن فعل هذه القوة المكونة ليس بقوة غاذية ، بل هي شيء آخر [٢] .

وهذه القوة التي قلنا انها مكونة للنوع تبين انها ليست تكون بأن تصير آخر مثله [٣] لا على جهة ما يقال في الموضوع انه مثل الصناعة [٤] . وهذه القوة أبداً انما توجد مقترنة بجسم ما لتحرك ما لها أن تحرك وهو المتحرك بالقوة على ما تبين قبل .

وهذا الجسم الذي مثل هذا صورته قد وجد في الهواء وفي الماء . فيكون تكون أمثال هذه عن محركات أخر ، وذلك مثل المفونة في الحيوان الذي [٥] يتكون عنها [٦] . فهذه أجسام غير متناسلة ولكنها لم يعط أكثر من وجودها

(١) ابن باجة فرق مرة أخرى بين أفعال الغاذية وأفعال المولدة قائلاً بأن الغاذية اذا فعلت في المادة الملائمة لها وكونتها أن تصير فيها ذلك النوع كانت تلك الصورة محركة ، وهذا يوافق ما قال أرسطو ان الغاذية تحفظ الافراد والمولدة تحفظ النوع ، انظر De. An. II. 415 a 29 .

(٢) قارن ابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٦٣ الف : « فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص ، والمولدة تورد بدل ما يتحلل من النوع » .

(٣) في المخطوطة تخريجة بحاشية الكتاب : « يعني أن القوة التي تفعل الصورة الحاصلة في النوع (المخطوط : النور) ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق ، وجع » .

(٤) يريد على غير منوال الصناعة التي تكون الصورة في الخشب ، ان القوة المكونة للنوع ليست تكون بأن تصير آخر مثله فقط بل هي توجد ابداً مقترنة بجسم ما .

(٥) المخطوطة : التي .

(٦) أرسطو وان لم ينكر التولد الاختيـاري (Spontaneous generation) ولكنـه انتقد على من قال ان بعض الحيوان يتولد عن المفونة قائلاً :
« Nothing comes into being by putrifying, but by concocting: putrefaction and the thing putrefied is only a residue of that which is concocted (cf. De Gen. An. III. 11. 762 a 14 and 15.) ».
ولكن كتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يذكر هذا بلفظ يدل على ان أرسطو —

فقط . واحتاج نوعها في استمرار وجوده الى نوع آخر . وأنواع الأجسام المتنفسة المتناسلة هي التي أعطيت مع وجودها قوة تعطيها اتصال وجودها . فان التالي[(١)] بحال الاتصال ، وهو بوجه ما اتصل وجود[(٢)] . وهو أنقص مراتب الوجود الضروري[(٣)] .

فأما الأنواع غير المتناسلة فاتصالها[(٤)] هو انتظام أدوار وجودها ، وهو أخس مراتب الوجود الضروري . فالمتناسل هو وسط بين أشرف مراتب الوجود وهو الوجود[(٥)] الضروري الاطلاق ، وبين أخس مراتب الوجود وهو الذي معنى الضروري فيه[(٦)] الانتظام .

ولما لم يكن في (ورقة ١٤٦ الف) [الأجسام] الهيولانية الوجود الضروري أعطيت التناسل عوضاً منه .

والتناسل يكون بأن تكون فيه قوة يحرك بها الغذاء حتى يصير منه جسم له مثل هذه القوة أعني قوة التكوين ، وقد قيل[(٧)] كيف حال هذا الجسم .

— اعتقد « ان الزنابير والدود وكل دابة تتولد من العفن لا وم لها » انظر تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٧ . وأما ابن باجّة وابن رشد فها يقولان به ، تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٧ ، س ١٨ ؛ ص ١٧٤ ، س ١ . وكأنهما أخذا عما قال أرسطو ، راجع Meteorology. IV. 1. 379 b 6 ؛ أيضاً b 5 ٣٨٩ .

(١) ارسطو عرّف التالي فقال :

« That which is after the beginning (the order being determined by position or form on in some other way) and has nothing of the same class between it and that which it succeeds (Met. 1068 b 30) ».

(٢) ابن باجة يذكر « اتصال الوجود » فيا بعد ، راجع النص ورقة ١٤٨ الف .

(٣) المخطوطة : الضروري الوجود .

(٤) المخطوطة : واتصالها .

(٥) المخطوطة : الموجود .

(٦) المخطوطة : فيها .

(٧) النص نفسه ورقة ١٤٥ ب .

وهذا يسمى البزر فيما له بزر ، وقد فحص عنه في كتاب الحيوان [١] .

فهذه القوة هي كالصورة لتلك ، وكأنها طرف [٢] حركة المنمية ، فلذلك انما تفعل هذه اذا قارنت تلك لكمال تحريكها . وتكون الغاذية كالمادة لهذه ، <و> المنمية كالتوطئة ، وهذه كالغاية [٣] ، ولسنا نجد للغاذية قوة أكمل من هذه .

وبيّن ان الغاذية تصنع دائماً في أمثال هذه الأجسام غذاء أكثر مما يدعو [٤] اليه حفظ الجسد الذي هي فيه . وان تلك الزيادة [٥] تتصرف أولاً الى النمو فاذا كمل كان منها البزر . والبزر هو فضلة الغذاء الأخير . ولذلك لا تعدم قوة التوليد إلا عند الهرم [٦] . فتكون الغاذية إنما تقتصر منها على حفظ الجسد فقط ، وعند ذلك تنفرد الغاذية عن هذه وتوجد وحدها فقط .

فقد تبين ما النفس الغاذية ، ولم هي ، وأي الآلات آلتها ، وهذه وقواها في موضوع واحد ـ سواء كان جزءاً واحداً أو كان متباينا فيها ـ على ما نجده في كثير من النبات وفي حيوانات ما .

(يتبع) محمد صغير حسن المعصومي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) ابن باجة ، ورقة ١٠٨ ب : وهي التي هي موضوعة لتفعل منها البزر وهي الطمث ويسميه أرسطو بزراً . قارن أرسطو De Gen. An. I. 16. 721 b 5 .

(٢) ابن رشد استعمل « تمام » موضع « طرف » ، تلخيص ، الأهواني ص ١٩ .

(٣) المخطوطة : كالغاذية .

(٤) المخطوطة : يدعوا .

(٥) ابن رشد استعمل « الفضلة » موضع « الزيادة » ، تلخيص ، الأهواني ص ١٩ .

(٦) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٢٠ ب : بل النفس المنمية توجد في أول العمر وتعدم بعد ذلك ، والنفس المولدة لا توجد في أول عمر الجسم الحي ، ثم توجد بعد ذلك ولا تعدم الا بعرض وقد شوهد شيوخ تنسلوا بعد الثمانين » .

كتاب فتيا فقيه العرب

لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي

- ١ -

تصدير :

عثرت على هذا الكتاب القيّم ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، اللغوي الكبير المعروف ؛ المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، في دار الكتب الرضوية (كتابخانه آستانه قدس رضوى) - بمشهد ، في خراسان - الحافلة بكثير من الكتب المخطوطة ، والوثائق ، والأسفار ، والأعلاق العربية النفيسة .

وهذا الكتاب النادر في الوجود ، من ذخائر تلكم الخزانة الجامعة الرائعة ؛ رقمه « ٤٣٧٩ / ٨٤ أدبيات » وهو مكتوب بخط سيف الدين بن خميس النجفي سنة ١٠٠٢ هـ ؛ نقله من النسخة التي كتبها لنفسه ، أبو علي ، نظام الشرف ابن قوام الشرف بن شاهنشاه بن محمد بن الحسين ، الحسني ، الاصفهاني ، ليلة الثلاثاء ، غرة شهر ذي القعدة ، من سنة سبع وعشرين وستمائة (٦٢٧ هـ) ؛ التي قرأها على السيد المرتضى ، كمال الدين ، أبي الفتوح ، حيدر بن محمد ابن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، الحسيني ؛ نقيب الموصل ، حادي عشر ذي الحجة ، من السنة المذكورة ، ورواها عنه باسناده الموصول بابن فارس .

عدة أوراق النسخة الأصل ، المحفوظة بدار الكتب المذكورة ؛ ١٢ ورقة ، طولها ٢٠/٤ سنتيمتراً ، في عرض ١٣/٨ . وفي كل صفحة ١٣ سطراً . وهي مكتوبة بخط جميل ، يكاد يميل إلى التعليق .

أما الكتاب ؛ فقد رواه - عن ابن فارس - القاضي أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد بن اسحق ، الرازي ، المتوفى سنة ٤٢٣ هـ [1] ، ورواه عنه ،

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٣٠٧ . وتراجم اسناد أول الكتاب .

الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ [١] ، وأبو القاسم سعد بن علي بن محمد ابن علي بن الحسين ، الزنجاني ، المتوفى سنة ٤٧١ هـ [٢] .

وقد نقل بعضَ فقره ، جماعةٌ من أهل الأدب ؛ منهم :

القاضي ، أبو العباس ، أحمد بن محمد ، الجرجاني ، الثقفي ، المتوفى سنة ٤٨٢ هـ ، في كتاب (المنتخب من كنايات الأدباء ، واشارات البلغاء) [٣] .

وتاج الدين السبكي ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، في (طبقات الشافعية الكبرى) [٤] .

وكمال الدين الدميري ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، في (النجم الوهاج) ، شرح منهاج الطالبين ، للنووي [٥] .

وجلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، في (المزهر) [٦] .

وابن نبهان في (الدرة الأدبية) [٧] .

وقد سمّاه ابن خلكان (مسائل في اللغة وتمايا بها الفقهاء) [٨] ، واليافعي (مسائل في اللغة يتعانى الفقهاء) [٩] ، وجلال الدين السيوطي (مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء) [١٠] . وقد أصاب شهاب الدين أحمد بن علي الدلجي ، إذ دعاه (مسائل في اللغة يعايى بها الفقهاء) [١١] [١٢] [١٣] .

---

(١) المرجع المذكور ج ٢ ص ٣٠٧ .
(٢) تراجع اسناد أوّل الكتاب .
(٣) المنتخب من كنايات الأدباء ص ٨٦ .
(٤) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٠٧ .
(٥) المزهر ج ١ ص ٦٣٧ .
(٦) المرجع المذكور ج ١ ص ٦٣٥ و ٦٣٧ .
(٧) المرجع نفسه ج ١ ص ٦٣٧ .
(٨) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٠ .
(٩) مرآة الجنان ج ٢ ص ٤٤٢ .
(١٠) بغية الوعاة ص ١٥٣ .
(١١) الفلاكة والمفلوكون ص ١٠٨ .
(١٢) وسمّاه ناشر الصاحبي ، الصفحة / يب : فتاوى فقيه العرب .
(١٣) وفصّل الكلام عليه — كذلك — محمد عبد السلام هارون ، في مقدّمة كتاب مقاييس اللغة ج ١ ص ٣٣ .

وذكره كمال الدين أبو البركات ابن الانباري ، في نزهة الألباء [١] ، والقفطي ، في إنباه الرواة [٢] .

ولعل آخر من رآه - ممن اطلعنا على خبره - السيوطي ؛ ولكنه لم يظفر به ، في أثناء تأليف كتاب (المزهر) ؛ قال ، في الفصل الثالث ، من النوع التاسع والثلاثين ؛ (في فتيا فقيه العرب) : « وذلك - أيضاً - ضرب من الألغاز . وقد ألف فيه ابن فارس ، تأليفاً لطيفاً ، في كراسة ، سماه بهذا الاسم ، رأيته قديماً ، وليس هو - الآن - عندي [٣] » .

ونحا نحوه ، الحريري ، المتوفى سنة ٥١٦ هـ ، ومنه اقتبس ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهية [٤] ، في المقامة الثانية والثلاثين ، وهي (المقامة الطيبية) [٥] .

وقد قابلت هذا الكتاب ، بالملاحن [٦] ، لابن دريد ، المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، وعارضته بالمقامة الطيبية ، ورجعت الى المزهر ، والمنتخب من كنايات الأدباء ، والطبقات للسبكي . واستندت في تحقيقه وتصحيحه وضبطه وإيضاحه والتعليق عليه ، الى ما ملكت يدي من أصول التاريخ ، وكتب الأدب ، واللغة ، ودواوين الشعر . وتوفرت على ذكر تراجم من وردت أسماؤهم فيه ، ثم رتبت الألفاظ التي فسرها ، على حروف المعجم ، وذيلت بها الكتاب .

ARCHIVE

(١) نزهة الألباء ص ٣٩٤ .
(٢) إنباه الرواة ج ١ ص ٩٤ .
(٣) المزهر ج ١ ص ٦٢٢ .
(٤) بغية الوعاة ص ١٥٣ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٠ .
(٥) تراجع شرح المقامات الحريرية ج ٢ ص ١١٨ .
(٦) الملاحن ص ٩ و ١١ و ١٥ و ٢١ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٤٥ و ٤٨ و ٥٥ — ٦ و ٥٨ و ٦٠ و ٩٠ .

مراجع التحقيق والتعليق

أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري (مصر ١٣٤٦) .
أساس البلاغة : الزمخشري (مصر ١٣٤١) .
إصلاح المنطق : ابن السكيت (مصر ١٣٦٨) .
الأضداد : ابن السكيت (بيروت ١٩١٢) .
الأضداد : الأصمعي (بيروت ١٩١٢) .
الأضداد : السجستاني (بيروت ١٩١٢) .
الأضداد : الصغاني (بيروت ١٩١٢) .
الأضداد : أبو بكر بن الأنباري (مصر ١٣٢٥) .
أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين العاملي (دمشق ١٣٦٨) .
الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني (مصر ١٣٢٠) .
أمالي المرتضى : الشريف المرتضى (مصر ١٣٢٣) .
إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي (مصر ١٣٦٩ – ٧٤) .
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ايران ١٣٠٥) .
البداية والنهاية : ابن كثير (مصر ١٣٤٨ – ٥٨) .
بغية الوعاة : الجلال السيوطي (مصر ١٣٢٦) .
تاج العروس : السيد محمد مرتضى الزبيدي (مصر ١٣٠٧) .
تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان (مصر ١٩٣٠) .
تاريخ أبي الفداء (قسطنطينية ١٢٨٦) .
تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (مصر ١٣٤٩) .
تذكرة المتبحرين في أحوال العلماء المتأخرين : محمد بن الحسن الحر العاملي (ايران ١٣٠٢) .

تفسير البيضاوي (المكتبة التجارية الكبرى / مصر ؟) .
التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبار (مجريط ١٨٨٧) .
تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات : محب الدين افندي (مصر ١٣٠٧) .
تهذيب الألفاظ : ابن السكيت (بيروت ١٨٩٥) .
ثمار القلوب : الثعالبي (مصر ١٣٢٦) .
جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي (مصر ١٣٠٨) .
جمهرة اللغة : ابن دريد (حيدر آباد الدكن ١٣٤٥) .
حاشية تفسير البيضاوي : أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني (هامش التفسير) .
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : الجلال السيوطي (مصر ١٣٢٧) .
خريدة القصر وجريدة العصر : العماد الاصفهاني (مصر ١٣٧٠) .
خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي (بولاق ١٢٩٩) .
الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي (مصر ١٣٢٨) .
الديباج المذهب في أعيان المذهب : ابن فرحون اليعمري (مصر ١٣٥١) .
ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١) .
ديوان شعر ذي الرمة (كبريج ١٣٣٧) .
ديوان شعر لبيد (ليدن ١٨٩١) .
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (ايران ١٣٦٧) .
ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب : محمد علي المدرس التبريزي (طهران ١٣٢٦ — ٣٣ ش) .
السامي في الأسامي : الميداني (ايران ١٢٦٥) .
سر صناعة الاعراب : ابن جني (مصر ١٣٧٤) .
شجر الدر : أبو الطيب اللغوي (مصر ١٩٥٧) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد (مصر ١٣٥٠ — ١) .
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ثعلب (مصر ١٣٦٣) .
شرح الشافية لابن الحاجب : الرضى الاستراباذي (مصر ١٣٥٨) .
شرح شواهد شرح الشافية : عبد القادر البغدادي (مصر ١٣٥٨) .
شرح المفصل : ابن يعيش (دار الطباعة المنيرية بمصر) .
شرح المفضليات : الأنباري (بيروت ١٩٢٠) .
شرح المقامات الحريرية : الشريشي (مصر ١٣٠٠) .
شرح المقامات الحريرية : المطرزي (ايران ١٢٧٢) .
شرح المقصورة الدريدية : ابن دريد (قسطنطينية ١٣٠٠) .
شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد (مصر ١٣٢٩) .
الصاحبي : ابن فارس (مصر ١٣٢٨) .
الصبح المنير في شعر أبي بصير/الأعشى (بيانة ١٩٢٧) .
صحاح اللغة : الجوهري (مصر ١٢٨٢) .
ضبط الأعلام : احمد تيمور باشا (مصر ١٣٦٦) .
طبقات الشافعية : أبو بكر بن هداية الله الحسيني المصنف (بغداد ١٣٥٦) .
طبقات الشافعية الكبرى : السبكي (مصر ١٣٢٤) .
طبقات الفقهاء : أبو إسحق الشيرازي (بغداد ١٣٥٦) .
طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (مصر ١٣٧٣) .
غاية النهاية في طبقات القراء : الجزري (مصر ١٣٥٢) .
الفائق في غريب الحديث : الزمخشري (مصر ١٣٦٦) .
فقه اللغة : الثعالبي (مصر ١٣٧١) .
الفلاكة والمفلوكون : شهاب الدين أحمد بن علي الدلجي (مصر ١٣٢٢) .
الفهرست : ابن النديم (مصر ١٣٤٨) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية : الشيخ عباس القمي (طهران ١٣٢٧ ش) .
القاموس المحيط : الفيروزابادي (مصر ١٣٥٤) .
الكامل : المبرد (مصر ١٣٥٥) .
الكامل في التاريخ : ابن الأثير (مصر ١٣٤٨) .
كتاب الإبل عن الأصمعي / الكنز اللغوي في اللسن العربي (بيروت ١٩٠٣) .
كتاب العصا : أسامة بن منقذ / نوادر المخطوطات ٢ (مصر ١٣٧١) .
كتاب شرح أشعار الهذليين : السكري (لندن ١٨٥٤) .
الكشاف : الزمخشري (مصر ١٣٦٥) .
كشف الظنون : حاجي خليفة (تركية ١٣٦٠ — ٢) .
الكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (صيدا ١٣٥٨) .
لسان العرب : ابن منظور (دار صادر ودار بيروت) .
مجازات الأحاديث النبوية : الشريف الرضي (مصر ١٣٥٦) .
مجمع البيان لعلوم القرآن : الطبرسي (صيدا ١٣٣٣ — ٥٦) .
المجمل : ابن فارس (مصر ١٣٦٦) .
المخصص : ابن سيده (بولاق ١٣١٦ — ٢١) .
مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعي (حيدرآباد ١٣٣٨) .
مراتب النحويين : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (مصر ١٣٧٥) .
مروج الذهب : المسعودي (مصر ١٣٥٧) .
المزهر : الجلال السيوطي / تحقيق البجاوي (مصر) .
معادن الجواهر : السيد محسن الأمين العاملي (دمشق ١٣٥١) .
المعاني الكبير : ابن قتيبة الدينوري (حيدرآباد الدكن ١٣٦٨) .
معجم الأدباء : ياقوت الحموي (مصر ١٣٥٧) .

معجم البلدان : ياقوت الحموي (مصر ١٣٢٣) .
معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف اليان سركيس (مصر ١٣٤٦) .
المعرّب : الجواليقي (مصر ١٣٦١) .
المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني (طهران ١٣٧٣) .
مقاييس اللغة : ابن فارس (مصر ١٣٦٦ — ٧١) .
الملاحن : ابن دريد (مصر ١٣٤٧) .
المنتخب من كنايات الأدباء واشارات البلغاء : القاضي أبو العباس الجرجاني (مصر ١٣٢٦) .
المنتظم : ابن الجوزي (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ — ٨) .
المنصف : ابن جني (مصر ١٣٧٣) .
الموازنة : الآمدي (مصر ١٣٧٣) .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي (مصر ١٣٤٧ — ٥٥) .
نزهة الألباء : الكمال بن الأنباري (مصر ١٢٩٤) .
النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (مصر ١٣١١) .
النوادر في اللغة : أبو زيد الأنصاري (بيروت ١٨٩٤) .
هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (طهران ١٣٤٩) .
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي (استانبول ١٩٥١ — ٥) .
الوافي بالوفيات : الصفدي (استانبول ١٩٤٩) .
وفيات الأعيان : ابن خلكان (مصر ١٣٦٧ — ٩) .

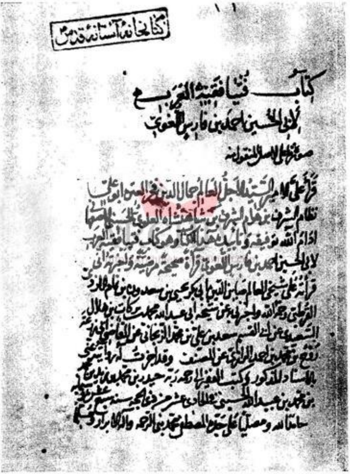

كتابخانه آستانه قدس ٣

كتاب فتيا فقيه العرب
لأبي الحسين احمد بن فارس اللغوي
صح على الأصل المنقول منه

قرأ علي الأمير السيد الأجل العالم جمال الدين فخر [illegible] ابو علي
نظام الشرف بن علم الشرف بن شاهنشاه العلوي الحسني الأصفهاني
أدام الله توفيقه وتأييده هذا الكتاب وهو كتاب فتيا فقيه العرب
لأبي الحسين احمد بن فارس اللغوي قراءة صحيحة مرضية وأجزته أن
قرأته على شيخي العالم صاين الدين أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي
القرطبي رحمه الله وأجازني عن شيخه أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال
السعيدي عن أبي القسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني عن القاضي [illegible]
[illegible] بن محمد بن احمد [illegible] عن المصنف وقد أجزت له أن يرويه عني
بالإسناد المذكور وكتب الفقير إلى رحمة ربه حيدر بن محمد بن [illegible]
بن محمد بن عبد الله الحسيني [illegible] عشر من ذي الحجة سنة سبع عشرة [illegible]
حامداً لله ومصلياً على خير المصطفى محمد نبي الرحمة وآله الأبرار [illegible]

صورة الصفحة الأولى من الأصل

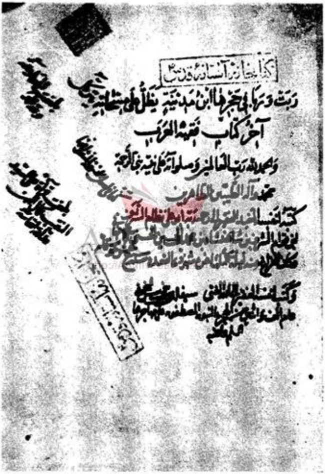
آخر كتاب فقيه العرب
والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه نبي الرحمة
محمد وآله الطيبين الطاهرين

صورة الصفحة الآخرة من الأصل

[f. 1a] كتاب فتيا فقيه العرب

لأبي الحسين ، أحمد بن فارس اللغوي

صورة ما على الأصل المنقول منه :

قرأ عليَّ ، السيد الأجل العالم ، جمال الدين ، فخر العترة ، أبو علي ، نظام الشرف بن قوام الشرف بن شاهنشاه ، العلوي ، الحسني ، الاصفهاني ـ أدام الله توفيقه وتأييده ـ هذا الكتاب ؛ وهو كتاب «فتيا فقيه العرب» لأبي الحسين ، أحمد بن فارس ، اللغوي ، قراءةً صحيحة مرضية .

وأخبرته ؛ أني قرأته على شيخي العالم ، صاين الدين ، أبي بكر ، يحيى ابن سعدون ابن تمام ، الأزدي ، القرطبي[1] ـ رحمه الله ـ وأخبرني به عن شيخه ، أبي عبد الله ، محمد بن بركات بن هلال ، السعيدي[2] ، عن

(١) هو يحيى بن سعدون بن تمام ، ضياء الدين ، أبو بكر ، الأزدي ، القرطبي . ولد بقرطبة سنة ٤٨٦ هـ . وتوفي يوم الفطر سنة ٥٦٧ هـ ـ بالموصل .
له ترجمة في غاية النهاية ج ٢ ص ٣٧٢ ، والتكملة لكتاب الصلة ج٢ ص ٧٢٤ ، والنجوم الزاهرة ج ٦ ص ٦٦ ، ومرآة الجنان ج ٣ ص ٣٨٣ ، وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٢٥ ، والكامل ج ٩ ص ١١٤ ، والبداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٧٠ ، ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢١٩ – ٢١ ، ومعجم البلدان ج ٧ ص ٥٤ : مادة (قرطبة) .

(٢) هو محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد ، السعيدي ، النحوي ، أبو عبد الله . ولد سنة ٤٢٠ هـ . ومات في ربيع الآخر سنة ٥٢٠ هـ .
له ترجمة في إنباه الرواة ج ٣ ص ٧٨ – ٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ ، وخريدة القصر ج ٢ ص ٤٢ – ٣ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٧١٥ ، ومعجم الأدباء ج ١٨ ص ٣٩ – ٤٠ ، ومرآة الجنان ج ٣ ص ٢٢٥ ، وشذرات الذهب ج ٤ ص ٦٢ ، والوافي بالوفيات ج ٠ ص ٢٤٧ ، وبغية الوعاة ص ٢٤ .

أبي القاسم ، سعد بن علي بن محمد ، الزنجاني [١] ؛ عن القاضي ، أبي زرعة ، روح بن محمّد بن أحمد الرازي [٢] ، عن المصنف .

وقد أجزت له روايته عنّي ؛ بالاسناد المذكور .

وكتب الفقير إلى رحمة ربّه ، حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد ابن عبيد الله ، الحسيني [٣] ؛ في الحادي عشر من ذي الحجة ، سنة سبع وعشرين وستمائة ؛ حامداً لله ، ومصلّياً على جدّه المصطفى محمد ، نبي الرحمة ، وآله الأبرار ، ومسلّماً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هو سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين ، أبو القاسم ، الزنجاني. ولد سنة ٣٨٠ هـ ، وتوفي سنة ٤٧١ هـ .
له ترجمة في طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ١٦٦ – ٧ ، ومرآة الجنان ج ٣ ص ١٠٠ – ١٠١ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٣٩ – ٤٠ ، والبداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٠ ، والمنتظم ج ٨ ص ٣٢٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٠٨ .

(٢) هو روح بن محمد بن أحمد بن محمد بن اسحاق ، أبوزرعة ، الرازي ، القاضي . توفي بالكرج ، سنة ٤٢٣ هـ .
له ترجمة في طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ١٦٥ ، والبداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٤ ، والمنتظم ج ٨ ص ٧٠ ، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٤١٠ .

(٣) هو السيد حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، كمال الدين ، أبو الفتوح ، المرتضى ، نقيب الموصل ؛ من تلاميذ محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني ، وعلي بن سعيد بن هبة الله الراوندي ، وعبد الله بن جعفر الدوريستي . وهو صاحب كتاب (غرر الدرر) الذي استمد منه العلاّمة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، في بحار الأنوار.
له ترجمة في أعيان الشيعة ج ٢٩ ص ٣٩ – ٤١ ، وفوائد الرضوية ج ١ ص ١٦٧ ، وتذكرة المتبحرين ص ٤٣ ، وبحار الأنوار ج ١ ص ٨ و ١٤ .

[f. 1 b] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله

أخبرنا الشيخ الإمام الأوحد العالم ، صاين الدين ، جمال الإسلام ، تاج الأئمة ، زين القرّاء ؛ أبو بكر ، يحيى بن سعدون بن تمام ، الأزدي ، القرطبي – أدام الله سعادته – قراءةً عليه ؛

قال : أخبرنا الشيخ الأجل ، أبو عبد الله ، محمد بن بركات بن هلال ، النحوي ، اللغوي ، السعيدي ، سماعاً عليه ، في منزله – وهو يقرأ عليه ، من أصل سماعه – سنة خمس عشرة وخمسمائة ؛

قال : أخبرنا الشيخ ، أبو القاسم ، سعد بن علي بن محمد ، الزنجاني ، بمكة – حرسها الله ، تعالى – سنة ست وخمسين وأربع مائة ؛

قال : أخبرني القاضي [f. 2 a] أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد ، الرازي – وكان جده أبو بكر ، أحمد بن محمد بن اسحق ، السني ، الدينوري [1] – بقراءتي عليه ؛

قال : كان أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، واسع الآداب [2] ،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن اسباط ؛ مولى جعفر بن أبي طالب ؛ الدينوري ، الحافظ ، أبو بكر ، ابن السني . مات في آخر سنة ٣٦٤ هـ . له ترجمة في طبقات الشافعية ، للسبكي ج ٢ ص ٩٦ ، ومرآة الجنان ج ٢ ص ٣٨٠ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٤٧ – ٤٨ .

(٢) في إنباه الرواة ج ١ ص ٩٤ : الأدب .

متبحراً في اللغة العربية [١] [٢]، وكان يناظر في الفقه، وينصر مذهب مالك [٣]، ويناظر في الكلام، وينصر مذهب أهل السنة [٤]. وطريقته في النحو طريقة الكوفيين.

وإذا وجد فقيها، أو متكلماً، أو نحويا، يأمر [٥] أصحابه بسؤالهم إياه، ويناظر [٦] في مسائل، من جنس العلم الذي يتعاطاه، فان وجده بَرِعاً [٧] جدلا، جرّه في المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها.

وكان يحث الفقهاء دائماً على [٨] اللغة، ويلقي عليهم مسائل، ذكرها في كتاب، سمّاه [٩] «فتيا فقيه العرب»، ويخجلهم بذلك، ليكون الخجل [١٠] لهم، داعية [١١] إلى حفظ اللغة. ويقول: من قصر علمه عن اللغة، [f. 2 b] غُولِطَ، فغلط [١٢].

(١) في المرجع المذكور: العربية.

(٢) في المرجع نفسه: زيادة: فقيهاً شافعيا». أقول: وقد عدّه ابن فرحون اليعمري، في كتاب (الديباج المذهب) ص ٣٥ — ٦، مالكيا. وتراجع النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٢، ومعجم الأدباء ج ٤ ص ٨٣، ونزهة الألباء ص ٣٩٣.

(٣) في إنباه الرواة: زيادة: بن أنس.

(٤) لا توجد هذه الجملة فيما نقله القفطي، في ترجمته، في إنباه الرواة ج ١ ص ٩٤.

(٥) في إنباه الرواة ج ١ ص ٩٤: كان يأمر.

(٦) في المرجع المذكور: ويناظره.

(٧) في المرجع نفسه: بارعا.

(٨) في المرجع نفسه: معرفة اللغة.

(٩) في المرجع نفسه: كتاب ...

(١٠) في المرجع نفسه: خجلهم.

(١١) في المرجع نفسه: داعياً إلى.

(١٢) في المرجع نفسه: وغولط غلط.

وقال لنا ، أبو الحسين [1] : سألت فقيهاً ، من فقهاء الجبل [2] ــ وأنا ، إذ ذاك ، في فتاء من سنتي ــ فقلت : ما تقول في امرأةٍ ، خافت على حملها ، هل لها الفطر ؟

فقال : نعم .

فقلت : أجمع الناس على أنه ليس لها . فاستشاط .

قال : وقال سلم بن محمد : حضرت مجلس أبي العباس بن سريج [3] ، فوقف عليه رجل ، فقال : أيجب على المتوضئ غسل شاكله ؟

فلم يعلم أبو العباس ما قال .

والشاكل ، البياض بين الأذن ، والصدغ ، عن ابن فارس [4] .

قال أبو الحسين : وهذا ابن داود [5] ، قد أنكر على الشافعي ، مقالته في القروء ؛

---

(١) هو ابن فارس ؛ مؤلف هذا الكتاب .

(٢) الجبل : اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال ... وهي ما بين زنجان وقزوين وهمدان وقرميسين (= كرمانشاه) والري . تراجع معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠ ؛ مادة (الجبل) ، و ص ٤٤ – ٥ ؛ مادة (الجبال) .

(٣) هو أحمد بن عمر بن سريج ، أبو العباس ، القاضي ببغداد . توفي سنة ٣٠٦ هـ له ترجمة في الفهرست ص ٢٩٩ ، وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٨٧ – ٩٠ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩ – ٥١ ، وشرح المقامات الحريرية للمطرزي ص ٧٤ – ٥ ، وشرح المقامات الحريرية للشريشي ج ١ ص ١٦٦ – ٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٨٧ – ٩٦ . وطبقات الشافعية ص ١١ – ١٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٩ – ٩٠ ، ومرآة الجنان ج ٢ ص ٢٤٦ – ٨ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٤٧ – ٩ ، والكامل ج ٦ ص ١٦٢ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١٢٩ ، والمنتظم ج ٦ ص ١٤٩ – ٥٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٩٤ ، وروضات الجنات ص ٥٧ – ٨ ، والكنى والألقاب ج ١ ص ٢٩٥ .

(٤) تراجع مقاييس اللغة ج ٣ ص ٢٠٥ ؛ مادة (شكل) .

(٥) هو محمد بن داود بن علي بن داود بن خلف ، الاصفهاني ، الظاهري ، الفقيه ؛ أبو بكر . توفي سنة ٢٩٧ هـ .

له ترجمة في الفهرست ص ٣٠٥ ، وطبقات الفقهاء ص ١٤٨ – ٩ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٩٠ – ٢ ، ومرآة الجنان ج ٢ ص ٢٢٨ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٢٦ ، والكامل ج ٦ ص ١٣٧ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١١٠–١١١ ، والمنتظم ج ٦ ص ٩٣ – ٩٥ ، وروضات الجنات ص ٢٤٧ « ترجمة داود ، والده » ، والفلاكة والمفلوكون ص ١٠٨ – ٩ ، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٢٣ .

أنها الأطهار (١) ؛ واستشهاده بقريث الماء في الحوض (٢) .

ولو علم ابن داود [f.3 a] مغزى الشافعي ، لعرف مكان الشافعي من اللغة .

قال لنا أبو الحسين : «وسمعت أبا بكر ، محمد بن الحسين ؛ الفقيه (٣) ؛ يقول : ادّعى رجل مالاً ، بحضرة القاضي ؛ أبي عبيد بن خربوية (٤)(٥) . فقال المدَّعى عليه : مالُه عليَّ حقٌ ؛ بضم اللام .

---

(١) تراجع تفسير البيضاوي ج ١ ص ٢٤٠ ؛ الآية ٢٢٨ من سورة البقرة (ثلاثة قروء) وراجع النهاية ج ٣ ص ٢٣٨ ؛ مادة (قرأ) ، والأضداد ص ٢٢ - ٦ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٦٣ - ٥ ، والأضداد للأصمعي ص ٥ - ٦ ، والأضداد للسجستاني ص ٩٩ ، والأضداد للصغاني ص ٢٤٢ ، ومجمع البيان مج ١ ص ٣٢٥ (البقرة : ٢٢٧) ، وتنزيل الآيات ص ٩٦ - ٧ ، والكشاف مج ١ ص ٢٧١ - ٢ ، والمخصص ج ١ ص ٤٨ .

وقال أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني في حاشية تفسير البيضاوي ج ١ ص ٢٤٠ : «إن المراد بالقروء في الآية ، على القول المرجح للشافعي ، ليس مجرد الانتقال من الطهر إلى الحيض بل الطهر المتخلل بين الحيضتين» .

(٢) تراجع المخصص ج ١٥ ص ١٧٥ ، ومقاييس اللغة ج ٥ ص ٧٨ و ٧٩ .

(٣) هو محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبو بكر ، الآجري ، الفقيه. توفي في المحرم سنة ٣٦٠ ه‍ . له ترجمة في الفهرست ص ٣٠١ - ٢ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١٩ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٤٣ ، ومرآة الجنان ج ٢ ص ٣٧٣ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥ ، والكامل ج ٧ ص ٤٣ - ٤ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٠ ، والمنتظم ج ٧ ص ٥٥ ، وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٦ - ٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ١٥٠ ، وروضات الجنات ص ٦٨٤ ، والكنى والألقاب ج٢ ص ٢ - ٣ .

(٤) كذا - بالخاء المعجمة . وفي طبقات الفقهاء : حرنوية . وفي طبقات الشافعية : جربوية . وفي شذرات الذهب : جوبرية . وكلها تصحيف . (والصحيح) : حربوية .

(٥) هو علي بن الحسين بن حرب بن عيسى ، البغدادي ، القاضي ، أبو عبيد ؛ المعروف بابن حربويه ؛ قاضي مصر . توفي في صفر ، سنة ٣١٩ ه‍ ، ببغداد . له ترجمة في طبقات الفقهاء ص ٩٠ ، وطبقات الشافعية ص ١٥ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٩٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٣٠١ - ٧ ، وحسن المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٢ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨١ - ٢ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٧ ، والمنتظم ج٦ ص٢٣٨-٩ .

فقال أبو عبيد : أتعرف الإعراب ؟

فقال : نعم ؛

قال : قم ؛ قد ألزمتك المال[١] .

قال أبو الحسين : فالواجب على المفتي ، التحرز ، والنظر في ساير العلوم ؛ ليكون تصدّيه لجواب ما يُسأل عنه ، مصيبا .

قال القاضي ، أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد[٢] : سمعت أبا الحسين ، أحمد بن فارس ، يقول : قيل لفقيه العرب : هل يجب على الرجل - إذا أسهد - الوضوء ؟

قال : نعم .

الإسهاد ، أن يمذي الرجل[٣] .

يقال : مذَى يمذي ، وأسهد يسهد (كذا) ؛ بمعنى .

قال : وقيل له ، هل [f. 3 b] بحمل الصبي اللاعب - في الصلاة - بأس ؟

قال : لا .

اللاّعب ، الذي يسيل لعابه[٤] .

يقال : لعب الصبيّ ، أو الرجل ، يلعب ؛ إذا سال لعابه .

وقيل له : ما تقول في الرجل يطأ السماء ، ثم يصلي ؟

قال : لا بأس بذلك .

السماء ؛ المطر .

ولا بأس بالصلوة ؛ إذا وطئ الرجل المطر .

(١) نقل هذه المقالة ، السبكي ، في طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٠٧ .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) قال في مقاييس اللغة ج ٥ ص ٣٠٩ ، مادة (مذي) : المذي ... وفيه الوضوء .
(٤) وتراجع الملاحن ص ٣٢ .

قيل له : ما تقول في رجل ، توضأ من إناء مُعوَّج [١] ؟

قال : إن مسَّ الماء تعويجه ، لم يجز .

الإناء المعوَّج ؛ [المضبَّب] بالعاج [٢] .

يقول : إن باشر الماء العاج ، لم يجزئه وضوؤه .

قال : وهذا مذهب علمائنا .

وقيل له : هل في الربيع صلاة ؟

قال : نعم ، إذا نضب ماؤه .

الربيع ؛ النهر [٣] .

وقيل له : هل يقتل جريّ [٤] الكفار المحاربين ؟

قال : لا .

الجريّ ؛ الرسول [٥] .

قيل له : رجل ضرب صيداً بمخلبه [f. 4 a] ، فقطعه نصفين ، هل يجوز أكله ؟

قال : نعم .

المخلب : المنجل .

قيل له : هل تجزئ الصلوة في الفرّوج ؟

(١) نقل السيوطي ، في المزهر ج ١ ص ٦٣٧ : (وفي شرح المنهاج للكمال الدميري : سئل فقيه العرب ، عن الوضوء في الإناء المموّج ؟ فقال : إن أصاب الماء تمويجه لم يجز ، وإلاّ جاز .
والمراد بالمموّج ، المضبّب بالعاج ، وهو ناب الفيلة . ولا يسمى غيرها عاجا) .

(٢) لعلّ الناسخ أغفل كلمة (المضبّب) . تراجع المزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ كما سبق .

(٣) في شرح المقامات الحريرية الشريشي ج ٢ ص ١٢١ : النهر الصغير .

(٤) في الأصل : جوي ؛ بالواو – وهو تصحيف من الناسخ (ظ) .

(٥) في مقاييس اللغة ج ١ ص ٤٤٨ ؛ مادة (جرى) : الجريّ : الوكيل . . .
وسمّي الوكيل جريّا ؛ لأنه يجري مجرى موكّله .

قال : إن كان تحته ما يغطّي العورة ، فنعم .

الفرّوج ؛ القباء [١] .

قيل له : تجوز صلاة الفرض ، على الوم ؟

قال : لا .

قال : فالتطوع ؟

قال : نعم .

قال : الوم ؛ الجل ، يكون ضخما .

وقيل له : ما تقول في الدّين ، اذا بَرَد لصاحبه ، هل يزكّيه لما مضى ؟

قال : نعم .

بَرَد ؛ حصل .

وقيل له : هل تجوز شهادة الخالة ؟

قال : إن لم يكن ثمّ فسق ، فنعم .

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

الخالة ؛ اللعّاب ، ذوو اللّعب والمزاح ، واحدهم ، خايل . مثل باعة ، وبايع .

وقيل له : على المطلع في الصوم كفارة ؟

قال : لا .

يقال : أطلع ؛ إذا قاء .

وأبو ثور [٢] ، يوجب عليه الكفارة ، إذا تعمّد .

---

(١) في الملاحن ص ١٥ : الدراعة .

(٢) هو ابراهيم بن خالد بن أبي اليان ، أبو ثور ، الكلبي ، الفقيه ، البغدادي . توفي سنة ٢٤٠ هـ .

له ترجمة في طبقات الفقهاء ، ص ٧٥ ، وتاريخ بغداد ج ٦ ص ٦٥ – ٩ ، وطبقات الشافعية ص ٥ – ٦ ، وص ٨٢ – ٣ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٧ ، والفهرست ص ٢٩٧ ، ومرآة الجنان ج ٢ ص ١٢٩ – ٣٠ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٩٣ – ٤ ، والكامل ج ٥ ص ٢٩٤ ، والبداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٢٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ج ١ ص ٢٢٧ – ٣١ ، والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٠٣ .

وقيل له : هل لمن معه ـ في السفر ـ ملك ، أن يتيمم ؟

قال : لا . إلاّ أن يخاف [f. 4 b] العطش .

الملك : الماء .

وقيل له : هل يجوز السجود على الخد[1] ؟

قال : نعم ، إذا كان طاهراً .

الخد : الطريق [2] .

قيل له : رجلٌ توضأ ، ثم غرَف رأسَه ، هل يضرّه ؟

قال : لا .

غرف رأسه : حلق رأسه .

قيل له : هل على الرجل ـ إذا حبق ـ وضوء ؟

قال : لا .

حبَق الرجل : إذا جمع ماله ، وأحكم أمره .

قيل له : هل على العمّ ـ في قتل رجل واحد ـ قود ؟

قال : نعم .

العمّ : الجماعة [3] .

وهذا مذهبنا : أعني : قتل الجماعة بالواحد .

وقيل له : رجل نقب على بني عمّه ، هل يعقل عنهم ؟

قال : نعم .

يقال : نقب ينقب ، اذا صار نقيباً [4] . وذلك : حمل دية الخطأ .

---

(١) في المزهر ج ١ ص ٦٣٧ : من فتيا فقيه العرب : يجوز السجود على الخد ، ان كان طاهرا ـ يعني الطريق .

(٢) في الملاحن ص ٢٩ : الشق في الأرض ، وهو الأخدود .

(٣) وتراجع اصلاح المنطق ص ٧٠ ، والنوادر في اللغة ص ٦٥ .

(٤) في مقاييس اللغة ج ٦ ص ٤٦٦ : مادة (نقب) : نقيب القوم : شاهدهم ، وضمينهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقيل له : هل يجوز أكل العوارض ؟

قال : نعم .

العارضة ؛ الناقة ، أو الشاة ، تذبح لشيء يعتريها .

وقيل : هل على أسير أبي سعدٍ صوم ؟

قال : نعم ؛ إذا قدر [f.5 a] عليه ، وإلاّ ، كفّر [1] .

أبو سعد ؛ المرّم [2] .

وقيل له : إذا جلس الرجل من بغداد ، هل له أن يقصر الصلاة ؟

قال : نعم .

يقال : جلس الرجل ؛ إذا أتى نجداً ، فهو جالس [3] .

وقيل له : هل للرجل أن ينزل من غير إذن أبويه ؟

قال : إن كان فرضاً ، فنعم .

يقال : نزل الرجل ؛ إذا حجّ .

قيل له : هل على الإوز حجْر ؟

قال : نعم ؛ إن كان مفسداً لماله .

قال له : هل على الإوز حجّ ؟

قال : إن كان فقيراً ، فلا .

الإوز ؛ الرجل الموثق الخلق [4] .

قيل له : هل على الفيل حجْر ؟

---

(١) قال أبو العباس أحمد بن محمد ، الجرجاني ، الثقفي ؛ في المنتخب من كنايات الأدباء ص ٨٦ : وفي فتيا فقيه العرب ؛ هل على أسير أبي سعد صوم . قال : نعم ، اذا قدر عليه . وأبو سعد الهرم .

(٢) وفي المزهر ج ١ ص ٥٠٩ ، وقال ابن السكيت في المكنى : أبو سعد ؛ الهرّم .

(٣) وتراجع الملاحن ص ٣٣ .

(٤) في الملاحن ص ٥٥ – ٥٦ : الرجل القصير الضخم .

قال : نعم ، إذا كان مفسداً لماله .

الفيل ؛ الرجل الضعيف الرأي .

قيل له : هل تنجّس السمامم الماء ، إذا وقعت فيه ؟

السمامم ؛ النمل الصغار .

قيل له : هل على المشخص عقوبة ؟

قال : لا ، إلاّ أن يكون قذفا .

المشخص ؛ الشاتم .

يقال : أشخص به ، إذا شتمه .

[f. 5 b] قيل له : هل يجب على المتوضئ غسل الغابة ؟

قال : ظاهرها .

الغابة ؛ ما تحت المنفقة .

قيل له : هل على الفحل صلاة ؟

قال : نعم .

الفحل ؛ الحصير .

قيل له : هل تجوز صلاة المفتري ؟

قال : نعم ؛ إلاّ أن يكون غير ذكيّ ولا مدبوغ .

المفتري ؛ الذي عليه الفرو (١) .

وقيل له : هل على البيضاء جُمُعة ؟

قال : نعم .

البيضاء ؛ الرستاق .

قيل له : هل يُصَلَّى على المزكوم ، إذا مات من يومه ؟

قال : نعم .

(١) وفي الملاحن ص ٥٨ : ما افتريت على فلان ؛ أي ، ما لبست له فروا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المزكوم ؛ الولد الملقى ·

قيل له : هل يفسد ريق الطوّافة الماء ؟

قال : لا ·

الطوافة : السِنّوْر ·

قيل له : هل يجوز التيمُّم بالعجلة ؟

قال : نعم ؛ إذا جفّت ·

العجلة : الطينة ·

قيل له : هل يجوز التيمُّم بالآس ·

قال : لا ·

الآس ؛ الرماد ·

قيل له : هل للحاكم أن يحكم على البقر ؟

قال : لا ·

البقر : التحيُّر ·

قيل له : هل يحكم وبه طيرة ؟

[f. 6 a] قال : لا ·

الطيرة : الغضب ·

قيل : فمتى يحكم ؟

قال : إذا تحللت عقده ·

يقال للرجل ـ إذا سكن غضبه ـ قد تحللت عُقَده[1] ·

وقيل له : هل يجوز بيع الطوبق ؛ إلاّ واحدةً غير معلومة ؟

قال : لا ·

(١) في أساس البلاغة ج ٢ ص ١٣٢ ، مادة (عقد) [ويقال] لمن سكن غضبه ، قد تحلت عقده ·

التعريف والنقد

ديوان الأمير ابن أبي حصينة (ج ١)

أخرج المجمع العلمي العربي بدمشق هذا الديوان بتحقيق محمد أسعد طلس الدكتور في الآداب

أما صاحب الديوان فقد عرّف به المحقق الفاضل في المقدمة الممتعة التي صدّر بها الديوان وتكلم فيها عن حياة هذا الشاعر وتأميره وعمله وأدبه وحليته وأخلاقه وشاعريته وديوانه ومَمْدُوحيه (الأمراء المرادسة) بما لم يترك معه مقالاً لقائل .

وأما المحقق فهو ذو فضل بما نشره من المخطوطات ، وآخر ما حققه هذا الديوان مع شرح ما يحتاج الى تفسير من الكلمات اللغوية والجغرافية والتاريخية فضلاً عن تلك الفهارس العامة التي تناولت نواحي كثيرة من الديوان .

والعلماء الذين يوفقون إلى إخراج الكتب الخطية في مثل هذه الطريقة هم أفراد قلائل ، وكل من وقف على بعض ما يعانونه في هذا الشأن أدرك أن إخراج ذخائر السلف الخطية وإبرازها على هذا النمط ليس بالأمر السهل الهين ولا سيما اذا كانت النسخ مكتوبة بخطوط من قبيل الطلسمات .

وقد عنت لي ملاحظات على هذا الديوان في أثناء قراءتي له أحببت أن أنشرها فيما يلي ، لعل فيها ما يجدر بأن يلحظ بعين الاعتبار ويتيح لي شرف المشاركة في خدمة هذا الديوان ولو بالنزر الطفيف .

جاء في الصفحة ٣٥ س ١٨ من المقدمة : «وهو وإن كان قد سهم فيما قاله شعراء عصره» والصحيح : أسهم ، ولعله من خطأ الطبع .

وفي ص ٦ س ٦ من الديوان :

أو يطيبه وشمل الحي منشعب ربع بشعب بعسار دارس الأُثَر

والصحيح دارس الأثر بفتح الهمزة لا بضمها .

وفي ص ٧ س ٣ :

كأن أعشار قلبي يوم بينهم تذكى بزندين من مرخ ومن عشر

بكسر الزاي من (زندين) في حين انها بالفتح .

ص ٨ سطر ١٠ :

سود المرائر لا يغشون يوم وغى إلا على لحق الآطال كالمرد

وقد جاءت لا يُغشَوْن بالبناء للمجهول والأولى أن تكون للمعلوم .

ص ٩ س ٨ :

غالبتُ في الحمد حتى صرت مشتربا من القريض سطور الحبر بالحبر

وقد وضع على التاء في غالبت ضمة وربما كان الفتح أولى .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ١٢ س ٦ :

تمزّق بالتقبيـل والثم سَبطةٌ فتبلى وما تَبلى من القِدَم السُّبْطُ

ولعلها تعرّق بالتقبيل وورد في القاموس رجل معرق العظام قليل اللحم ، وبعدان تمزق بالتقبيل لا يبقى فيها بقية لأن تبلى .

ص ١٩ س ٤ :

تنقّى الضـالَ والعُبْريّ داراً

ولعله والعبدي بالدال والعبد نبات طيب الرائحة [1] .

ص ١٩ س ٩ :

تألق من دُوين حزيز خَبْتٍ فأذكرني به الحيَّ الحلالا

بفتح الحاء والأولى كسرها وحي حِلال نزول .

(١) لعل الصواب ما جاء في الديوان لأن العبري هو ما نبت من السدر والضال على ضفاف الأنهار وعطفه على الضال يدل على الشجر لا الزهر (لجنة المجلة)

ص ٢٣ س ٣ :

ملك بنى عزي وأسبغ نعمتي وأجل منزلتي وأزهف أسهمي

ولعله وأزهق أسهمي بمعنى جعلها تتجاوز الهدف .

ص ٢٤ س ٦ :

كرماً مما ذكر الكرام ووصفهم حتى كأن كريمهم لم يُكرم

وردت يكرم من أكرم ولعل الصواب يَكرُم من كَرُم .

ص ٢٨ س ١١ :

هي القُبُّ بارتها قبابٌ كأنها على حُنُف الأحمال في العين أجمال

لعله (على خُنُف الأجمال في العين جُمَّال) والخنف جمع خانف والجُمَّال كرمان الجميل (١) .

ص ٣٣ س ١ :

أتوا يثقلون الأرض من فوق شزب . . . .

جاءت يثقلون من ثقل ولعل الأولى يُثْقِلون من أثقل .

ص ٣٣ س ٤ :

ولكنكم قبلتموهم ذوابـلا من الخط لدا مشرعوها هم اللد

جاءت قبلتموهم من التقبيل ، والأولى من أقبلته الشيء جعلته يلي قبالته .

ص ٣٦ س ٦ :

يُوقَّر لا يُستخَف كأنما سيف بُردَيه مُتالعٌ أو صلقع

وجاء في الحاشية ٣ انه ليس من جبل باسم صلقع .

أقول لعله صيلع الوارد في قول امرئ القيس :

أتاني وأصحابي على رأس صيلع حديث أطار النوم عني فأنعما

---

(١) المعنى غامض ولا يصح على رأي الناقد ، وعلى رواية الناشر غامض المعنى أيضاً . (لجنة المجلة)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٤٨ س ١٢ :

ولو قدرتُ لما زارت مُقَفّلَةً إلا بخدي اليه الوخْدُ الرسمُ

وضبطت مقفلة على التضعيف وربما كان الشطر « ولو قدرت لما زارته مقفلة » من أقفل الرفقة جعلهم يبتدؤون السفر أو يقفلون منه كما في القاموس .

ص ٤٩ س ٣ :

« ومهمه ممحلة حـدوده » بالحاء

وربما كانت جدوده بالجيم جمع جد وجه الأرض .

ص ٥٢ س ٤ :

يفرق في الفيراء ظبياً ومكنسا ويرمي من الشّغواء وكراً وأجدلا

وردت الشغواء بالغين وربما كانت الشعواء بالعين المهملة وهي الشجرة المنتشرة الأغصان .

ص ٦٣ س ٤ :

طوينا بهـا مرز الناجيـات طي الأساودِ تحت الرُّجَمْ

وضبطت مبرز على أنها مفعول به ، والأولى أن يكون الشطر :

« طوتنا بهـا مبرزُ الناجيـات »

ص ٦٦ س ٩ :

وغدا بنو الآمال خلفك في الفلا غضباً يزجون المطيّ الوخَّدا

ولا محل للغضب هنا ، ولعله (عُصَباً) جمع عصبة .

ص ٦٧ س ١٤ :

سارت بذا طُلَلُ الركاب وغرّفت أمواج ذا بالمكرمات الوُفّدا

ولعلها : ذُلُل الركاب .

ص ٧٧ س ٧ :

أمِنَ الدهرُ عدلَه ففـدا الدهـــرُ ومَنْ فيه آمنـاً في أمانه

وضبطت على أن الدهر فاعل أ َمِن وعدله مفعول ، ولعل الأولى أن يكون «أمَّن الدهرَ عدلُه» أمن بالتضعيف والدهر مفعول وعدله فاعل .

ص ٧٩ س ١ :

وقد سألوا عن شأننا بعد نأيهم   فقلنا لهم لم يرق بعدكم شان

ولعلها «لم يبق بعدكم شأن»[1] .

ص ٧٩ س ٤ :

وبالغور من جنبي خفاف جآذر   من الإنس يبكرن الأنيس وغزلان

ولعله «يُنْكِرن الأنيس» .

ص ٨٣ س ٧ :

وفيها نواجمُ بيضُ المتون   مُذَرَّبة مثل روسِ المدى

ولعلها «مذربة كرؤوس المدى» .

ص ٨٧ س ٢ :

المشبهاتِ كُثُبَ الشنانِ الواشحاتِ أوجهَ الغيطانِ

وفسر كتب الشنان في الحاشية ٢ : الشنان : القرب وكتب القربة : خرزها ، والذي أراه أنها «كُثُبُ الشنان» ، الكثب جمع كثيب والشنان واد بالشام .

ص ٨٧ س ٣ :

والكاسيات قلل الرعان   ضرائب العَطب من الأرسان

ولم يفسر البيت مع حاجته الى التفسير وضبطت العطب بفتح العين مع أنها بالضم ومعناها القطن والضرائب القطع من القطن والمراد ما يقذف من اللغام .

ص ٨٩ س ٥ :

الى القطع وما والا   ها من سهل ومن وعر

ولعله الى القرع والقرع اسم لأودية ببلاد الشام حسبما جاء في مراصد الاطلاع .

---

(١) ولعل الأصوب : (لم يرق بعدكم شأن) وأصل يرق يرقأ بمعنى يجف ، سهلت الهمزة ثم حذفت بالجازم ، والشأن هنا يريد به شأن العين . (لجنة المجلة)

ص ٩٠ س ٣ :

تزام في سما العز : مثل الأنجم الزهر

وجاء في الحاشية ٢ (في الأصل : في سما العز) .

والأصل هو الصحيح ولكن الهمزة سقطت من آخر السماء وأصل البيت :

تزام في سماء العز مثل الأنجم الزهر

ص ٩١ س ٧ :

نقيّ العرض لا يُدْنَس بالفحشاء والنكر

والأصح لا يَدْنَس من باب شرب .

ص ٩٦ س ٤ :

يقول صحبي وقد كُسيَت بالنور غبر الفجاج من أمه

والصحيح :

يقول صحبي ضحىّ وقد كسيت بالنور غبر الفجاج من أمه

وربما ظنت كلمة ضحى تكراراً لكلمة صحبي فحذفت وبقي البيت مكسوراً .

ص ٩٦ س ٩ :

وأبلجٌ مثل الصباح رؤيته تشفي حليف السّقام من سَقَمه

هكذا ورد وأبلج بالواو في أولها والتنوين في آخرها ، والصحيح (أبلجُ) .

ص ١٠٠ س ١ :

بعد أن حطم الرماح ورد البيض قد خربت ظباها الفلولُ

ولعله (قد دربت ظباها الفلول) ومن معاني المدرب المصاب بالبلايا .

ص ١٠١ س ٢ :

لا زال سعيك مقبلاً مقبولا

ولعل السعي هنا حل محل السعد .

ص ١٠٩ س ١ :

وكشرت حسادي وثمرت نعمتي

هكذا جاءت كشرت بالشين والصحيح : وكثرت ، ولعلها من خطأ الطبع .

ص ١١٦ س ٨ :

كأن الحيّ فارقه فشابت لفرقته من النور القُنان

هكذا جاءت القنان بضم القاف والصحيح بالكسر جمع قنة .

ص ١٢٥ س ٣ :

ولقد أشهد الكريهة والجو عليه غيابة طخياء

فسرت الغيابة بالحاشية ا بالهبطة والقعر وكان الأولى أن تفسر بما ورد في القاموس من أن غيابة كل شيء ما سترك منه .

ص ١٢٨ س ٣ :

لا اليماني تبع كان شروا ولا قيصر ولا السبّاء

ولعلها الزباء .

ص ١٣٢ س ٨ :

وفي قلبي شهاب أسى ووجد زكي[1] من فتاة بني شهاب

ولعلها وحيّ والوحي السريع .

ص ١٣٥ س ١ :

الى المليحةَ[2] حيث العين جارية من الصباح الى جلهات واديها

ولعلها الضّياج أي العسل يصفها بالحلاوة .

ص ١٣٩ س ٤ :

وشمت كهامات القُسوس رواكد لها من مَياجين الاماء نواقسُ

وربما كانت مناجين جمع منجنون وهو الدولاب .

(١) لعل الأصوب : (... ووجد ذكي ...) بالذال أي وجد ملتهب .
(لجنة المجلة)

(٢) فتح الآخر خطأ مطبعي والصواب بكسر آخره للصرف بالتعريف . (لجنة المجلة)

ص ١٣٩ س ١١ :

اذا أرقلت لم يدر من مدّ طرفه أعقبانُ دُجنٍ تحتنا أم عرامس

هكذا وردت بالإضافة والأولى أعقبان دجنٌ على أن دجن صفة لعقبان .

ص ١٤٣ س ٨ :

لما طلعت على سمنـدٍ سابحٍ

وفسرت السمند بأنها الحصان الأصيل ولعلها (سماوة سابح) والسماوة ظهر الفرس .

ص ١٤٦ س ٩ :

فداك كل حُسود(١) ضل ذي بُخُلٍ يمشي الى الضيف مشي الأجرد الحفد

ولعلها الأحرد بالحاء ومعناها البخيل اللئيم .

ص ١٤٦ س ١٠ :

اذا تفازع أهل الحي أبده خوف المنية بين الكسْر والنضد

هكذا وردت أبده بالياء والصحيح أنها أبده بالباء من أبد بالمكان أقام

أما الكسر فهي الكِسْر بكسر الكاف : جانب البيت .

ص ١٥٦ س ١٢ :

حتى لكاد معين الماء يصبنه ماشاع في الأرض منهامن دم سرب

ولعلها ما ساح في الأرض بالسين والحاء .

ص ١٥٩ س ٢ :

محببة من كريم الطبع في ملك مهذب لم يَغِب يوماً ولم تَغِب

والغياب لامعنى له هنا والأولى أن يكون (لم يُعَب يوماً ولم يَعِب)

أو (لم تُعَبْ يوماً ولم يَعب) .

---

(١) قوله (حُسُود) بضم الحاء غلط مطبعي صحيحه بفتح الحاء ، يدل على ذلك صفة (ضل) و (ذي بخل) . (لجنة المجلة)

ص ١٦١ س ٥ :

قصدتم الشام إذ غابت فوارسه   والذئب يرقص حتى يحضر الأسد

ولعلها (والذئب يفرس) .

ص ١٧١ س ٧ :

وقد زرت[1] الملوك فلا جَلالا   جهلت من الملوك ولا دقاقا

وجاء في الحاشية ٣ ان جلالا هو جلال الدولة ركن الدين بن بهاء الدولة ودقاق هو ابن تنش شمس الملوك السلجوقي ، والذي أراه أن صاحب الديوان لم يقصد إلا الى المعنى اللغوي جُلال ودُقاق بالضم أي الجليل والدقيق ، بدليل أن دقاق بن تنش ولي الملك عام ٤٨٨ بعد وفاة الشاعر بما يقرب من ثلث قرن ، فكيف يشير اليه إذا كان لم يدركه .

ص ١٧٣ س ٢ :

تود الشمس لو خلقت مداساً   له والشهب لو صنعت نطاقا

وأرى أن الشمس معا يكن الأمر لا تقبل أن تكون مداساً حتى للفاتحين العظام فكيف لابن مرداس ، فضلاً عن قبح اللفظة وربما كانت عناسا بمعنى مرآة أو لباسا .

ص ١٧٤ س ٥ :

تضورن حتى كدن يسفعن مائلاً   من الترب من افراط ما بتن جوعا

والأولى أن تكون يسففن بدل يسفعن .

ص ١٧٥ س ٧ :

بكل نجيب لم يدع في نجيبةٍ   دوامُ السُرى إلا فقاراً وأضلعا

والأولى أن تكون الجملة (لم يدع في نجيبه) .

(١) ولعل رواية (رُزت) بدلاً من (زرت) أقوى .   (لجنة المجلة)

ص ١٨٠ س ١ :

لولا ظباء رماح لم أمت شغفاً   بظبية من ظباء السرب معطال

والأولى (لولا ظباة رماح) والظبة تطلق على حد السيف وحد السنان .

ص ١٨٧ س ٦ :

محسنٌ نستفيد من يده الثرْ   وة فضلاً وحكمةً من كلامهْ

والأولى (من يده الثرة فضلاً) .

ص ١٩١ س ٦ :

فردة أعلمت بأنك فرد   ومحِلٌ قلدته لمحلي

ولعلها محيل بمعنى الثوب أو حلي .

ص ١٩٥ س ١٥ :

تهوي بهم شدَنيات" مزمعةٌ   تصلُّ في البيد أعضاداً بأعضاد

لعلها تصلّ بالصاد من الصليل وهو الصوت عندما تحتك الأعضاء بعضها ببعض .

ص ١٩٧ س ١٢ :

من بعد ما سالت شعوب مدامع   سالت لهنّ مدامعٌ وشعابُ

ولعل (مدامع) الثانية أصلها مدافع بالفاء ، وهي مدافع المياه عندما تجري .

ص ١٩٨ س ٥ :

واذا طلبتَ من الزمان طلابة   بالسيف لم يعذب عليك طِلاب

ولعلها يعزب بالزاي لا بالذال .

ص ١٩٩ س ٨ :

واذا الكريم حوى الجسيمَ سخا به   كالبحر ما للشيء فيه ربابُ

وجاء في الحاشية ٢ : « هكذا في الأصل » ، وأقول من معاني ربّ أقام والبحر عادة لا يُبقي شيئاً ، بل يقذفه الى الشاطئ .

ص ٢٠٢ س ١٣ :

ولا تخضبَ إلا شفار السيوف   وهذي الرجال وهذي الخطبْ

والحطب لم تكن من أداة الحرب في عصر المرادسة كما هي الآن ولعلها (الشطب) جمع شطبة وهي الفرس السبط اللحم .

ص ٢٠٨ س ٦ :

مقدمة لها من عهد عاد كأن حبابها قمص الأفاعي

والصحيح مفدّمة بالفاء لا بالقاف وابريق مفدم عليه مصفاة ، وقد وقع ابدال القاف بالفاء في شرح المعري أيضاً .

ص ٢١٠ س ٩ :

الله جارك ان نويت اقامة وكفيل عزك ان أردت رحيلا

والأولى (ان نويت) بالنون لا بالثاء .

ص ٢١٠ س ١١ :

وبذلت مالك دون عرض لم يبت للذم موهوباً ولا مبذولا

لعله (موهوباً) بالواو .

ص ٢١٣ س ١٢ :

ويارب شر ساس خيراً وربغة الى السلم جرتها الضغينة والحرب

والأولى (سام خيراً) بالميم لا بالسين .

ص ٢١٩ س ٧ :

نجع الزمان بذكره وتجملت بحديثه الشعراء والأشعار

لعلها (نجع)[1] أو (متع) مكان نجع .

ص ٢٢٣ س ٧ :

وبفضلهم ركبوا الجياد وثمروا أموال ماشية لهم وسوامُ[2]

والأولى وبفضلكم .

(١) ورواية (نجع) خير من غير لمناسبة المعنى على ان تكون بالبناء للمجهول . (لجنة المجلة)

(٢) رويّ القصيدة بكسر الميم ، ولاحاجة الى الإقواء هنا . (لجنة المجلة)

ص ٢٢٣ س ١٢ :

فلا يلبسنكم برودَ محاسنٍ أبهى وأسنى من برود رئامِ

وجاء في الحاشية ٣ ان الرئام الغواني الجميلات لا النزلان الحقيقية ، أقول : رئام : موضع ينسج فيه الوشي كما ورد في مراصد الاطلاع ، فضلاً عن أن الغواني الجميلات لا يلبسن كلهن الثياب الجميلة .

ص ٢٣٠ س ٨ :

ورميتني يوم الحبيس بنظرة كبنت على شغفي بهن حبيسا

وجاء في الحاشية ٢ : (لم أجد يوم الحبيس هذا في مصادري) ، أقول : جاء في مراصد الاطلاع (حبيس موضع بالرقة) ولا يلزم أن يكون الموضع المذكور في البيت اسمه يوم الحبيس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٢٣٢ س ٢ :

وكم ليلة بت مما أحنّ لا أطعم النومَ إلا غرارا

والأولى (مما أجنُّ) .

ص ٢٣٢ س ٧ :

توخّتِن شهرين حتى أتينَ الى الرقتين رذايا حسارا

والأولى (توجين) بالجيم بمعنى الحفاء أو أشد منه كما ورد في القاموس .

ص ٢٣٦ س ١٢ :

مطهر الخيم والأرومة لا عيب ولا وصمة ولا طمعُ

الأولى (ولا طبَع) والطمع لا يعد عيباً في مثل المرادسة من الأمراء المقامرين .

ص ٢٣٧ س ٤ :

إن أفضلوا أوسعوا وإن حملوا صبروا وان تستسرهم وسعوا

ولعله (تستثرهم) .

ص ٢٤٠ س ١٢ :

سارت مسير النيرين وطبقت تغر[1] البلاد تهائماً ونجودا

ولعله (عَفْر) أو (حُضْر) ومعنى الأولى ظاهر التراب والثانية وجوه الأرض .

ص ٢٤٤ س ٩ :

لا ينجحن الدزيري بما جرى قدماً ، فقد وضح الطريق الأقوم

الأولى (لا يجفخنّ) ، والجفخ : الكبر، وهذه الكلمة هنا صادفت موضعها اللائق بها .

ص ٢٥٣ س ٨ :

ما كان من طلب النجاح تبجحا في قوله وفعاله ومرامه

والأولى : (ما كل من طلب النجاح منجّحاً)

ص ٢٥٦ س ٥ :

لمع الطميم عليهم فكأنه خمر يحسر عنه ثوب فتامه

لعله (لمع النميم) ، والنميم الكتابة و (حِجر) لا خمر .

ص ٢٥٧ س ١١ :

يا صاح شمر في استباق العلى وانهض الى الرزق بباقي الجناح

ولعله (بوحف الجناح) ووحف كثير الريش .

ص ٢٥٨ س ٩ :

مؤدب الأعضاء مستحسن ماشين بالبُهر ولا بالجماح

والأولى : (مؤرب) بالراء لا بالدال بمعنى محكم الأعضاء شديدها .

ص ٢٥٩ س ١١ :

من قاس بالسحب ندى كفه أيقن أن السحب بحر شحاح

ولعل الأولى : (لجز شحاح) أو (كُز) ، وشحاح بكسر الشين جمع شحيح .

---

(١) جاءت (ثغر) في هذا البيت مفردة ، والصواب أن تكون (ثُغَر) بالجمع وهي جمع ثغرة وهي المسالك يقال : (هو يخترق ثغر المجد) أي مسالكه . (لجنة المجلة)

ص ٢٦٣ س ٥ :

تأملي مفرقي تجـدي سطوراً أجادت محوهن يد الزمان

ولعله (تأملْ مفرقي تجِدَنْ) .

ص ٢٦٣ س ١٢ :

يُخيّف شخصها التأويبُ حتى لكادت أن تدقّ عن العيان

والأولى ("تخيّف شخصها) بمعنى تنقص [1] .

ص ٢٧١ س ١ :

والعيس تكاد تذوب اذا ذابت فتسيل مع العرق

والاولى (اذا دأبت) بالدال .

ص ٢٧١ س ٤ :

فأتوا حلباً فسبوا ذهباً وعفوا فنفوا بِدَر الوَرِق

لعله (فسبوا) أصلها فسبئوا . والمراد بالذهب الخمر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٢٧٤ س ١٣ :

جادت يداك الى أن هجن المطر وزان وجهك حتى قبح القمر

لعله (وازدان) أو (وازينْ) بتشديد النون لأن زان لم ترد إلا متعدية .

ص ٢٧٩ س ٩ :

كأنه من قَرَجٍ ممسوسُ

لعله (من فرح) بالحاء لا بالجيم .

ص ٢٨٦ س ١٠ :

فما لكما لا تعذراني على الجوى وحبلي من حبل الأحبة مقنوب

وفسرت الحاشية ٢ مقنوب من قنب الكرم اذا قطع زوائده ، ولعلها محرفة عن مقتوب أو مقطوب بمعنى مقطوع .

---

(١) و (تخيف) بالخاء المعجمة أقرب الى الأصل وهي بمعنى (تحيف) . ففي التاج : وتخيفه : تنقصه ، عن ابن الاعرابي . (لجنة المجلة)

ص ٢٨٧ س ٧ :

حذاراً واشفاقاً من البين أن تُرى مخبرة عنه النجاح الغرابيبُ

ولم تفسر النجاح ولعلها (النطاح) جمع نطيح وهو المشئوم .

ص ٢٨٧ س ٨ :

فلا لوم لي ان طار قلبي صبابة لأني من شحط الأحبة مخوبُ

وردت (مغوب) بالخاء والأولى (مخوب) وهو الجبان المنزوع الفؤاد .

ص ٢٩٢ س ٤ :

يغاظ به شانيك حتى كأنما عدوك بالمدح الذي فيك منسوبُ

والأولى (مسبوب) .

ص ٢٩٦ س ٤ :

من فوقه سفن يشف كأنه حبب يطف على خليج مزبد

وورد في الحاشية ؛ السفن بفتح السين والفاء : من عدد السلاح ، وهو آلة تبرى بها السهام ، والسفن أيضاً هو الجلد السميك الخشن الذي يسفن به الخشب فيلين . أقول : وأولى من ذلك ما جاء في الافصاح ٢٨٤ ان السفن : الجلدة المحببة التي تُلْبَسُها قوائم السيف .

ص ٢٩٦ س ٨ :

واركب جياد ابن النبي طوامحاً مثل الصقور دواجناً في المسجد

لعلها (مثل الصقور جوامحاً) .

ص ٣٠١ س ١٠ :

ورمت بالجمار تلتمس الأجـــر وقد أسعرت بقلبك جمرا

والأولى (بقلبي) .

ص ٣٠٣ س ٣ :

أيها القلب لم يدع لك في وصـــل العذارى نِصف المبيدة عذرا

وقد وضع في آخر البيت أداة استفهام ، وأقول لعله النصف بفتح النون من تنصف الشيب اذا كان هو والسواد نصفين والهبيدة حب الحنظل كناية عن الشيب [1] .

ص ٣٠٤ س ٣ :

كالسحاب الكنهور الجود قادتـــــه النعامى فطبق بالأرض قطرا

الأصح (الأرض) دون حرف الجر ولعلها من خطأ الطبع .

ص ٣٠٧ س ١٠ :

وأضحت من الضاحي تبض كأنما قسي رمت أكبادها حر أسهم

والأولى (كأنها) لا كأنما .

ص ٣٠٨ س ٢ :

ولما علت نشر الرصافة بشرت بعارض مزن باكر الوبل مثجم

وردت (نشر) بالراء والأولى (نشز) بالزاي .

ص ٣١٢ س ٩ :

يا حبذا بلداً حلت بجانبه جنانة من بنات البدو عطول

هكذا وردت (عطول) والأولى (عطبول) .

ص ٣١٢ س ١١ :

ممكورة الخلق لا أفعى بها قصر مع القصار ولا أزرى بها طول

والأولى (لا أفعى بها قصر الى) .

ص ٣١٣ س ٣ :

حلت بسلع فلا مر الغمام به إلا والقصر عقد فيه محلولـ

الصواب (إلا والقطر) بالطاء .

ص ٣١٣ س ٥ :

يا ربع ضفناك فافعل ما ستذكره لسائلين فان الضيف مسؤول

وردت (ستذكره) بتاء المخاطب ، والأولى (سنذكره) بنون الجمع المتكلم .

(١) لم نجد هذه الكناية في كتاب ويظل المعنى غامضاً . (لجنة المجلة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٣٢٣ س ٩ :

ورجاجة لو انهـا وزنت بالنسر خف لوزنها النسر

فسر في الحاشية ٣ النسر بالكوكب المعروف ، والأولى أن يفسر بأن النسر جبل يبلاد غني كما جاء في مراصد الاطلاع .

ص ٣٢٩ س ٨ :

ويارب غـبراء المخارم يرتعي بها فرقد والمس لممتن عَوَهجُ

فسر في الحاشية ٣ المخارم والعَوهج ، والشطر الثاني من البيت غامض ولعل (والمس لممتن) : (أملس المتن) ، ومع ذلك فيبقى الشطر الثاني مكسوراً وان صار مفهوماً [1] .

ص ٣٣٢ س ٥ :

ونبت منابا عن أخيك تهزه كشكرك في اكفائه ، وهو مُدْرجُ

الأصوبُ (لشكرك) .

ص ٣٣٦ س ٢ :

ما دون فضلك لا مطَلٌ ولا عدة [2]

والأقوى (مطل لا ولا عدة) وان كانت الأولى صحيحة .

ص ٣٣٧ س ١١ :

لأي هزبر وغى هيجوا

ولعلها (فأيّ هزبر وغى هيجوا) .

ص ٣٦٢ س ١١ :

كأن قدودهن قدود سُمر مثقفة بهن حفا ولينُ

وردت (حفا) بالحاء ، وهي بالجيم [3] .

---

(١) ولعل الأصل : (بها فرقد ، أو أملس المتن عوهج) وبذلك ينتفي الزحاف .
(لجنة المجلة)

(٢) جاءت (مطل) مفتوحة الطاء والصواب سكونها . (لجنة المجلة)

(٣) لعل (الحفا) بالحاء المهملة أصلح لأنه مما يعرو القدم والخف والحافر .
(لجنة المجلة)

ص ٣٦٣ س ١ :

تهفهفت الصدورُ فهن لُدن

والأولى[١] (الخصور) .

ص ٣٦٣ س ٦ :

ضنينات عليك وكيف يرجى زوال يد وصاحبها ضنين

ولعلها (نوال يد)[٢] .

رشدي الحكيم

الطريق إلى مكة

تأليف الأستاذ محمد أسد

نقله الى العربية الأستاذ عفيف البعلبكي

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

هو كتاب جليل، شرقي غربي، دبني مدني، ومؤلفه الأستاذ محمد أسد رجل عصامي. أما تسمية المؤلف إياه باسمه هذا، فقد أبان أنه لما كان في برلين، قصد إلى صديق له مسلم هندي ـ وقد كان رئيس الجالية الإسلامية ـ وأعلمه برغبته في الإسلام، فوضع بده اليمنى بيده، وبحضور شاهدين شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فقال له صديقه المسلم : لقد كان اسمك حتى الآن ليوبولد (Leopold) وكلمة (Leo) اليونانية معناها أسد، إذن سندعوك من الآن فصاعداً « محمد أسد » وبعد بضعة أسابيع اعتنقت أولى زوجاته الإسلام. قضى المؤلف سنّ الطفولة في المدينة البولونية المعروفة بـ « لمبرج » Lemberg، وقد كانت جزءاً من بلاد النمسا، وقام في سن الشباب مع

(١) ولعل رواية الأصل أولى . (لجنة المجلة)

(٢) هذا وقد ذكر الأستاذ رشدي الحكيم من الانتقاد بعض ما سبقه اليه الدكتور مصطفى جواد ونشر في المجلة (مج ٢٢ ج ٣ ص ٥٣٣-٥٣٩ و ج ٤ ص ٦٨١-٦٨٤) لذلك لم نر مجالاً لإعادة نشره .

والده الرياضي المحامي برحلات واسعة في ڤينا وبرلين وجبال الألب وغابات بوهيميا وبحر الشمال وبحر البلطيك، فبدت له في رحلاته عوالم جديدة، وكان جدّه لأمه صيرفياً ثرياً، ذا أملاك واسعة . وأما جدّه لأبيه فقد كان حاخاماً في عاصمة مقاطعة بوكوفينا التي كانت نمسوية وقتئذ .

وقد نظر محمد أسد، في الأديان السماوية نظر استقلال واستدلال، فرأى اليهودية تُفَضِّل جنسها على سائر بني الإنسان، وتسمّي نفسها شعب الله المختار؛ ورأى المسيحية أقرب إلى العدل، في نظرتها العامة الشاملة للبشر، ولكنها تفصل بين الروح والجسد، وقد قال ما موجزه : «وبمقتضى تقاليدنا العائلية كنت قد درست على أيدي أساتذة خصوصيّين العلوم الدينية العبرانية بتعمق كبير، لقد درست العهد القديم في الأصل، وأصبح نصّ التلمود وشروحه مألوفين لدي، وانهمكتُ في شروح الكتاب المقدّس المسمّاة «تارغوم» تماماً، كما لو كان مقدّراً عليّ أن أصبح حاخاماً؛ ولكن كان يبدو لي أن الله (تعالى) كما يمثله العهد القديم والتلمود، كان مهتماً بأكثر مما ينبغي بالطقوس التي كان مفروضاً في عباده أن يعبدوه بواسطتها؛ كذلك خطر لي أن هذا الإله كان منشغل البال بصورة غريبة بمصائر أمة واحدة معيّنة أعني العبرانيين!! ولكن بالرغم من أنّ تأثير تلك الدراسات المبكرة، التي قمت بها، كان على عكس ما قصد بها، إذ أنها أبعدتني عن دين آبائي وأجدادي، بدلاً من أن تقربني منه، فإنني كثيراً ما أعتقد أنها في السنوات التي تلت، ساعدتني على أن أفهم الغرض الأساسيّ للدِّين» .

كانت رحلة المؤلف الأولى الى الشرق (سنة ١٩٢٢) بدعوة من خاله الدكتور الذي كان مقيماً في القدس، فلبى الدعوة، وكان أسد - كما قال - شاباً أوربياً (في الثانية والعشرين من عمره) ناشئاً على الاعتقاد بأن الإسلام وكل تعاليمه لم يكن ليقارن بالدينين اللذين يعتبرهما الغرب جديرين بالنظر

إليها نظرة جدية ـ المسيحية واليهودية ـ ؟ ولكنه لما درس الإسلام دراسة واسعة رآه أعمّ وأشمل منها ، أو هو مكمّل لها ، إذ جمع بين مصالح الروح والجسد معاً .

وفي عام ١٩٢٦ م دخل في الإسلام ، وأخذ يشاطر العالم الإسلامي أهدافه وآماله . ودّع الأستاذ محمد أسد الغرب الى الشرق ، واتصل بالعرب ، فأعجب بالكرم العربي ، والصفاء البدوي ، وقابل بين العرب واليهود في مدينة القدس ، ورأى أن الحق في جانب العرب (قال) : « وبرغم أنني من أصل يهودي فقد كنت أحمل من البدء مقاومة شديدة للصهيونية » وجرى له حوار شديد مع زعيمها الدكتور حاييم في القدس ، جعل بها أشد مزاعم خصم العرب من الوجهات القومية والتاريخية والوطنية هباء منثورا ، ونصر الله حق محمد أسد ، على باطل ذلك العدو الألد . وقد نشر الأستاذ مقالاته في الصحف الألمانية عن انطباعاته في فلسطين ، وعيّن مراسلاً لصحف متجولاً في الشرق الادنى . وقد وصف عدوان الغرب على الشرق ، وأن طابع الغربيين : « التمييز لعناصرهم ، والتمزيق لغيرهم » . عاش في مصر معيشة فقر وصبر ، وعاشر العرب فعرف المزايا التي امتازوا بها على الغرب في حياته . علمه السفر الصبر على المكاره : فقد معطفه وفيه المال وجواز السفر ، فأتى دمشق من حيفا مشياً على قدميه ، وأوى إلى العرب في خيامهم ، ينام في بيوتهم ، ويأكل من طعامهم ، ورأى من عنت الطريق ومتاعبه ما لا يكاد يحتمل .

وصف دمشق البلد العربي ، والجامع الأموي ، وحسن معاملة التاجر الدمشقي ، ثم عكف المؤلف بدمشق على دراسة الإسلام من كتبه ، فبدا له أنه منهاج للسلوك الشخصي والاجتماعي ، ورجحه على كتب العهدين بأنه ليس فيه محاباة لشعب معيّن ، وبأن الروح والجسد فيه كانا بمثابة وجهي توأمين للحياة الإنسانية التي أبدعها الله .

قال المؤلف يصف رحلته : « مررنا زيد ـ رفيقه وصديقه ـ وأنا على هجينين اثنين ، ومرّت الأيام ، وكانت الليالي قصاراً ، ونحن نسير باتجاه الجنوب » .

كان تأثير بلاد العرب في نفسه أبلغ من تأثير تركية وأوربة ، وصف في كتابه الحركة الوهابية ، والعقيدة السلفية ، والطريقة المستقيمة السنوسية ، والنهضة الأزهرية ، وقابل بين الإسلام والنصرانية ، وبيّن أن الإسلام انتشر في الشرق والغرب بفضائله لا بحدّ السيف .

لم يبق للمؤلف من همّ إلا التعرّف بإخوانه المسلمين فقد أحبهم عرباً وعجماً ؛ ومن بعد أن عاش مع العرب سنين ، سافر إلى إيران وأفغانستان ، ثم رحل إلى روسية ، وقصد بعدها إلى فرانكفورت ، وكان اشتهر بمقالاته عن الشرق وأهله اشتهاراً عظيماً ، وأخذ من بعد يشرح حقائق الإسلام ، وأنه دين إنساني عام ، فدعا إليه ، ورغّب فيه .

نصح المؤلف لإخوانه في الإسلام بأنهم إذا تبنوا ـ وهم في غير حاجة إلى أن يفعلوا ذلك ـ أشكال الحياة الغربية ، والآداب والعادات والمفاهيم الاجتماعية الغربية ، فإنهم لن يفيدوا من ذلك شيئاً ، ذلك أن ما يستطيع الغرب أن يقدمه لهم في هذا المضمار ، لن يكون أفضل وأسمى مما قدمته لهم ثقافتهم نفسها ، ومما يدلهم عليه دينهم نفسه .

حج خمس مرات ، وشغفت قلبه تلك الشعائر والمنازل ، ولسان حاله ينشد قول القائل : « لك يا منازل في القلوب منازل » وصف المسلمين في الحج والثّج كأنك تراهم ، وختم حديثه معبراً عن إيمانه وإذعانه بقوله : « من وسط هذه الوديان ، انبثق أعظم دين في تاريخ الإنسان » .

وفي طليعة الكتاب مقدمة حافلة لصديقنا الدكتور العلاّمة عبد الوهاب عزام ، أتى فيها على مجمل ما في الكتاب بأسلوب شائق مؤثر .

تفضل صديقنا المؤلف فأهدى إليّ كتابه هذا ، وكتب عليه عبارة الإهداء وأولها : إلى أقدم أصدقائي في العالم الإسلامي . . . محمد بهجة البيطار مع ودي الخالص وتقديري ؛ وإنما وصفني بأني أقدم أصدقائه ، لأني صحبته في مكة المكرمة عام ١٩٢٧ م ، ثم لقيته في دمشق ولبنان فلم تزدني معرفتي به إلا إعجاباً بإيمانه ، وبحبه الخالص للعروبة والإسلام .

محمد بهجة البيطار

تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط (١)

« كتاب يقع في ٤٠ صفحة من القطع الكبير ، راجعه وحرره الأستاذ وديع فلسطين ، وطبعته دار المعارف في مصر سنة ١٩٥٠ »

هذا كتاب صغير في عدد صفحاته ، كبير في كثافة مادته ، نسيج وحده بالعربية في خرائطه الجيولوجية والطبغرافية الملونة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد عُرف الأستاذ وديع فلسطين في دنيا الأدب والصحافة بقلمه الناصع وبيانه العربي المشرق ، فلا عجب أن يجول قلمه في هذا الكتاب جولةً بَسَّط فيها مواضيعه العلمية المختلفة بلغة سهلة وصحيحة .

وبلاد الشرق الأوسط التي ورد ذكرها في الكتاب هي إيران والعراق والمملكة العربية السعودية والبحرين والكويت وقطر . ومن المعروف أن حقول النفط فيها تقع كلها في الخليج العربي .

بدأ المؤلف حديثه بذكر ما لنفط الشرق الأوسط من شأن في العالم ؛ ثم انتقل الى ذكر لمحة في التاريخ الحديث للبلاد الملمع اليها بلداً بلداً ، وفي

(١) الزيت في المعجمات الأصلية عصير الزيتون لا عصير غيره من النبات ، فهذا يسمى الدهن فيقال مثلاً دهن اللوز ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد وهكذا ، وقد درج المولدون على إطلاق كلمة الزيت تعميماً على ما يسمى بالإنكليزية Oil أي على النفط الخام وكذلك على زيت الزيتون وأدهان النباتات السائرة .

تأثير موارد النفط في أوضاعها العامة ؛ ثم تناول قصة النفط في كل بلد ، منذ تأريخ منح الشركات المختلفة امتيازات التنقيب عنه حتى أيامنا هذه التي تتدفق فيها تلك المقادير العظيمة من هذا السائل الحيوي المسمى بالذهب الأسود .

والمعلومات المكثفة ، والإحصاءات الدقيقة ، والخرائط والجداول البيانية الملونة التي يراها المطالع في هذا الكتاب لا يجدها في كتاب عربي آخر .

ومن المؤسف ألاّ تتسع مجلتنا لنقل كثير من المعلومات المفيدة التي اشتمل الكتاب عليها فنجتزئ بذكر الأمثلة الآتية دلالةً عليها :

تنتج حقول النفط في الشرق الأوسط ربع ما يحتاج اليه العالم الغربي من النفط (أي عدا الكتلة السوفياتية) . وتستورد أوربة اليوم من الشرق الأوسط ثمانين في المائة من مجموع النفط الذي يأتيها من العالم . وبلغ دخل حكومات الشرق الأوسط وشعوبه من النفط وصناعته في سنة ١٩٥٥ قرابة ٩٠٠ مليون دولار . وقُدر مجموع ما استُنبط من النفط في تلك البلاد في سنة ١٩٥٦ بنحو مليار و ٢٧٥ مليون و ٢٠٠ ألف برميل ، وهو ما يعادل ٢٣ في المائة مما يُستنبط في العالم الغربي كله .

وجاء في الجداول البيانية الملونة مقدار ما نتج من النفط الخام في كل قطر من الأقطار المذكورة وفي كل سنة من السنين العشر الأخيرة . ويتضح من تلك الجداول أن معدل ما نتج في كل يوم من أيام سنة ١٩٥٦ هو :

اسم القطر	عدد براميل النفط الخام في اليوم
الكويت	١٫١٤٤٫٠٠٠
المملكة العربية السعودية	٩٨٦٫١٢٩
العراق	٦٣٣٫٠٠٠
إيران	٥٣٥٫٠٠٠
قطر	١٢٣٫٠٠٠
البحرين	٣٠٫٠٠٠

هذه بعض الأمثلة على ما في الكتاب من معلومات غزيرة . والكتاب لا يتعرض للناحية السياسية من هذا الموضوع الهام . ولو كان من خطة مجلتنا الخوض في الأمور السياسية لكان أمامنا مجال واسع للكلام على هذه الثروة العظيمة من النفط التي نستطيع بها رفع جميع شعوب أمتنا العربية الى مستوى أرقى الشعوب اجتماعياً وثقافياً واقتصاديا .

تقارير الأمم المتحدة

أهدى الينا مكتب الأمم المتحدة للأنباء في الشرق الأوسط ومقره القاهرة عدداً من كراريس مكتوبة بعربية حسنة ومشتملة على ما يلي :

١ — تقرير مجلس الأمن الى الجمعية العامة عن المدة الواقعة بين ١٦ من تموز سنة ١٩٥٥ و ١٥ من تموز سنة ١٩٥٦ .

٢ — تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي عن المدة الواقعة بين ٦ من آب سنة ١٩٥٥ و ٩ من آب سنة ١٩٥٦ .

٣ — تقرير مجلس الوصاية عن المدة الواقعة بين ١٧ من تموز سنة ١٩٥٤ و ٢٢ من تموز سنة ١٩٥٥ .

٤ — التقرير السنوي للأمين العام عن أعمال المنظمة بين ١٦ من حزيران سنة ١٩٥٥ و ١٥ من حزيران سنة ١٩٥٦ .

٥ — القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة بين ٢٠ من أيلول و ٢٠ من كانون الأول سنة ١٩٥٥ .

والمعلومات التي حوتها هذه الكراريس متنوعة ومفيدة لكل من يهمهم معرفة أعمال الأمم المتحدة في السنتين الماضيتين . وهيهات أن يكون في مجلتنا متسع لذكر شيء من هذه الأعمال الواسعة المتشعبة ، ولكن هنالك أمراً استوقف نظرنا في تقرير مجلس الأمن ، وهو أن أكثر من نصف هذا التقرير الطويل

قد مُلئت صفحاته بقضية فلسطين ، ولا سيا باعتداءات إسرائيل على قطاع غزة ، وعلى الأراضي السورية الواقعة في الشرق الشمالي من بحيرة طبرية .

وما كان أغنى الدول الاستعمارية ، وأغنى الولايات المتحدة الأميركية خاصةً ، عن أن تُشغل أنفسها ، وتشغل البلاد العربية ، وتشغل دول الأمم المتحدة بأمرها ، بعصابات من أفاقي العالم وأعداء البشرية ، ألّفت منهم دولة في فلسطين العربية ، وأخذت تحميهم وتمدهم بالمال والسلاح ، حتى تنكروا لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بتقسيم فلسطين وبعودة اللاجئين اليها ، وراحوا يمعنون في أموال عرب فلسطين سلباً ونهباً ، وفي ضعفائهم تقتيلاً وتشريداً ، وحتى بلغت بهم الجرأة مبلغ تحدي الدول العربية المجاورة لهم ، والاعتداء على أراضيها وعلى مخافرها بين الفينة والفينة .

أو ليست سياسة هذه الدول هي مكمن الداء الناجم عن جميع أجرام اليهود في فلسطين ؟ فيالضياع الضمير العالمي في الأمم المتحدة أمام الاستعمار الذي لا ضمير له .

إدارة الناس فن

« كتاب ألفه جورج . د . هالسي ، وترجمه أحمد زكي محمد ، وقدم له قائد الجناح حسن إبراهيم وزير الدولة لشؤون الانتاج في مصر ، وطبعته « دار المعارف » فيما فيه في ٢٧٥ صفحة من قطع الوسط »

لقد اتفق لي غير مرة ، وأنا أُعنى ، في الحقول أو في المخابر ، بأمور النبات والحيوان ، أن جاءني صحاب يقولون لي : ما أشق هذا العمل الذي ألزمت نفسك به ، فكنت أجيبهم باسماً بأنني عانيتُ فيما عانيت سياسة الناس في الحكومة

مدة طويلة ، فألفيت سياسة هذه الأحياء غير الناطقة أسهل بكثير من سياسة الحيوان الناطق المسمى إنساناً ، فنحن عندما نعالج أمراً من أمور النبات أو الحيوان بوسائل علمية معروفة ، ننتهي غالباً الى نتائج واحدة كثيراً ما تكون مرتقبة . أما الناس فان لكل فرد من أفرادهم طبيعةً وعقليةً وقابليةً وأحوالاً شخصية خاصة ، فليس من السهل معالجة أمورهم المختلفة ، ولا سيما في خضم القوانين والأنظمة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية في عصرنا الحاضر .

وإدارة الناس أشكال على حسب مجتمعاتهم المتعددة . ومهما يكن الشكل فقد أصبح اليوم لعلاقات الناس بعضهم ببعض فلسفة ونظريات وقواعد تختلف عن أشباهها في الماضي . في السنين الخوالي كان طراز الحكم أو جهل الأفراد أو فاقتهم كثيراً ما تضطرهم الى العمل قسراً . أما في هذا الزمن فقد أصبح لحرية الفرد مكان مرموق ، وأصبحت علاقات الرئيس والمرؤوس تعاطفاً وتضامناً وتكافلاً في مصلحة العمل ومصلحة المجتمع ، ولذلك أصاب مؤلف هذا الكتاب في قوله إن إدارة الناس أمست فناً من الفنون .

تناول المؤلف في كتابه موضوع إدارة الموظفين والعمال في المؤسسات والشركات والمعامل والمتاجر ، فأوضح الأسس التي يجب أن تقوم عليها علاقة المدير أو المشرف بالموظف أو العامل لكي يكتب النجاح للعمل ، وبيَّن الصفات التي ينبغي لكلٍ منهم أن يتحلى بها ، والسلوك الذي عليه أن يسلكه ، وذلك بعد أن حلل النفسية البشرية تحليلاً نظرياً وعملياً .

وفي الكتاب تفصيلات مفيدة في دقائق الإدارة .

الإرشاد الزراعي

«كتاب في ٣١٠ صفحات من قطع الوسط ، ألفه لنكولن دافيد كيلسي ، وكان تشايلز هيرن، وترجمه ملخصاً محمد المعلم ، وراجعه مصطفى الفار ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ودار الثقافة ببيروت ومكتبة المثنى ببغداد ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك»

من المعروف أن الزراعة الحديثة أصبحت قائمة على أدق الأسس العلمية ، وأن العلوم الزراعية صارت تدرّس نظرياً وعملياً في مدارس زراعية شتى منها المتوسطة ومنها الثانوية ومنها العالية ، مع مدارس الاختصاص والمخابر والمحطات الزراعية على اختلاف أغراضها .

وجميع هذه الأشكال في التعليم والتثقيف الزراعي لا تسد حاجة جمهرة الزراع والفلاحين الى من يبين لهم في بيئتهم أنجع السبل التي ينبغي لهم سلوكها لكي يفيدوا أعظم فائدة من ممارسة مهنة الفلاحة .

وعلى هذا قامت مؤسسات الإرشاد الزراعي في كثير من البلاد . والكتاب الذي نتكلم عليه يتناول مواضيع الإرشاد الزراعي في الولايات المتحدة الأمريكية خاصةً ، فهو يبحث في ماهية الإرشاد الزراعي ، وتأريخه ، وأهدافه وفلسفته ، وعلاقته بالحكومة وبالأهلين ، وتنظيم برامجه وإعداد طبقات المرشدين والإخصائيين ، وطرائق الإرشاد بالخطب والمحاضرات والإذاعة والصحافة والسينما والنشرات والاجتماعات والاتصالات الشخصية الخ .

وفي الكتاب معلومات واسعة في هذه المواضيع ، وهو مفيد في بابه .

مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨
وأثره في البلاد العربية

« محاضرات في ٦٦ صفحة ألقاها الدكتور مصطفى صفوت سنة ١٩٥٧
على طلبة قسم الدراسات التأريخية في معهد الدراسات
العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية
في القاهرة »

يعرف كل مطلع على التأريخ السياسي الحديث أن الدول الأوربية الكبرى كانت تسمي الدولة العثمانية « الرجل المريض » ، وأن ما كان يُعرف باسم « القضية الشرقية » إنما هو في الحقيقة فصل نصارى الدولة العثمانية عنها في أوربة ، أي في البلقان ، واستيلاء الدول الأوربية المذكورة على الأجزاء العربية والتركية من تلك الدولة في آسية وفي افريقية .

ولولا اختلاف الدول الكبرى على التناتم لما امتدت تصفية القضية الشرقية من سنة ١٨٢٩ ، وهي السنة التي استقلت فيها اليونان ، حتى سنة ١٩١٨ ، وهي السنة التي انتهت فيها الحرب العالمية الأولى ، وانفصلت فيها البلاد العربية الآسيوية عن الدولة العثمانية .

والمحاضرات التي نتكلم عليها تناولت هذا الموضوع من جميع نواحيه في المدة التي انقضت قبل مؤتمر برلين ، وأدت الى عقد هذا المؤتمر سنة ١٨٧٨ م . وقد نتج من معاهدة برلين تثبيت استقلال رومانية والصرب والجبل الأسود « يوغوسلافية » ، وانفصال بلغارية ، واحتلال بوسنة وهرسك ، وغير ذلك من الأمور التي أضعفت الدولة العثمانية ، ومهدت سبيل الدول الكبرى ، فثبتت أقدامها بعد ذلك في تونس ومصر والكويت والمغرب وليبية وغيرها من البلاد العربية .

والمحاضرات مفيدة ، وقد أُلحق بها وثائق ومراسلات سياسية بالإنكليزية والفرنسية والألمانية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النقل في البلاد العربية

«محاضرات في ١٦٥ صفحة من قطع الوسط ألقاها الدكتور محمد محمود الصياد على طلاب معهد الدراسات العربية العاليـة التابع لجامعة الدول العربية»

وهي محاضرات تكلم فيها المحاضر الفاضل على العوامل الطبيعية وأثرها في موضوع النقل في البلاد العربية ، ثم تناول من الأقطار العربية مصر والسودان والشام (سورية ولبنان والأردن وفلسطين) والعراق وجزيرة العرب ، فذكر وسائل النقل في كل منها أي النقل في الأنهار وفي سكك الحديد والسيارات والطيارات والبحار .

وفي الكتاب ١٤ خريطة ، وإحصاءات كثيرة ، ومعلومات غزيرة ومفيدة . وقد استوقف نظرنا في الخرائط أسماء بلدان تُرجمت غلطاً منها على وجه التمثيل لا الحصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسم المذكور في الخريطة	الاسم الصحيح	ملاحظات
جسر الشاغور	جسر الشُّغْر	والعامة تقول جسر الشغور
دمر كابو	دميرقبو	في الجزيرة
سفير	سفيرة	قرية جنوبي حلب
عنة	عانة	والعامة في العراق تقول عنة
مادابا	مادبا أو مأدبا	في الأردن
حديرة	خُضَيرة	في فلسطين
قسطنطينية	قُسَنْطِينة	في الجزائر
راما	الرامة	في فلسطين
حستكة	حسكة	ص ١١٠
عين دفار	عين ديوار	ص ١١٠
الخ .		

أصول ألفاظ اللهجة العراقية

« كتاب في صفحتين ومائة صفحة من القطع الكبير ألفه العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي ونشره أولاً في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٦ ، ثم طبعت مطبعة المجمع منه نسخاً منفردة عن مجلته »

والكتاب قسمان قسم في عشرين صفحة بحث فيه الأستاذ الشبيبي في أصول اللهجة العراقية ، ورد معظمها الى عصر المغول في القرن السابع والقرن الثامن للهجرة ، مستشهداً بما عثر عليه أو طالعه من كتب ألفت في تلك الأيام ، (ولا سيما كتاب الحوادث الجامعة) ، واستدل بمدارستها على أن لهجة العراق الحضرية في أيامنا هذه لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في تلك الأيام . وفي هذا القسم نظرات لغوية صائبة في الاشتقاق والتعريب .

أما القسم الثاني ، أي معظم الكتاب ، فهو يشتمل على ٨٦ كلمة أعجمية أو عربية مولدة ردها المؤلف الفاضل الى أصولها ، وذكر استعمالها في الكتب القديمة الملمع اليها ، وأوضح أوجه الصحة في استعمال بعضها الى غير ذلك من المعلومات الدالة على جهد المؤلف الكبير في تتبع هذا البحث الدقيق .

ومن الواضح أن الكلمات العامية العراقية ، على مختلف أشكالها ، كثيرة جداً ؛ والأستاذ العلامة لم يتناول بـ بحثه الماتع هذا سوى جزء صغير منها ؛ وكل محب للغة الضاد يتمنى أن يداوم الأستاذ على عمله المفيـد ، حتى يصير عندنا للألفاظ العامية العراقية كتاب كبير شبيه بكتاب العلامة الفقيد الشيخ أحمد رضا في الألفاظ الشامية وهو « رد العامي الى الفصيح » الذي نشرته « دار العرفان » في صيدا مشتملاً على ما لا يقل عن ألف وخمسمائة لفظة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية السياسية

« أربع محاضرات ألقيت في المؤتمر السابع لهيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ببيروت سنة ١٩٥٧ »

والمحاضرة الأولى في « المواطن الصالح » للدكتور فؤاد عمون ، والثانية في « مهمة الدولة في خلق المواطن الصالح » للدكتور أديب نصور ، والثالثة في « مهمة النخبة في خلق المواطن الصالح » للدكتور ادمون رباط ، والرابعة في « الصحافة ووسائل النشر » للأستاذ محيي الدين النصولي .

تدل عناوين هذه المحاضرات الثمينة على مواضيعها ؛ ومن الطبيعي القول بأنها تتناول المواطن الصالح في بلادنا العربية خاصة ، وكذلك مهمة الدولة والنخبة والصحافة ووسائل النشر في خلق المواطن العربي الصالح .

ومواضيع المحاضرات دقيقة ؛ وللآراء السياسية فيها ميادين وملاعب لو أردنا أن نجول فيها لاحتجنا الى تسطير صفحات عدة . ومن المؤسف ألا يكون من مبدأ مجلتنا هذه الخوض فيها . لذلك نكتفي بقولنا ان المحاضرين الأفاضل قد أوضحوا مواضيعهم إيضاحاً يدل على علم وتجربة . وجلاء قضية من القضايا خطوة واسعة في سبيل حلها .

الغرب العربي

في طريق التطور والاتحاد الاقتصادي

« كتاب الله يونس صالح الحريثي وطبعته « دار الأندلس » للطباعة والنشر في بيروت فجاء في ١٧٨ صفحة من القطع الصغير »

عرّف المؤلف الفاضل الغرب العربي بقوله انه يشمل ليبية وتونس والمغرب الأوسط « أي الجزائر » والمغرب الأقصى « أي المملكة المغربية » فبحث في أوضاعها الجغرافية والاقتصادية والزراعية ، وعلاقاتها بفرنسة وإسبانية وإيطالية ، وخلص الى البحث في تطوراتها المختلفة ، والى ذكر الوسائل المؤدية الى وحدتها الاقتصادية .

وفي الكتاب معلومات وإحصاءات كثيرة ومفيدة .

الشهابي

تاريخ الأمة العربية ــ عصر الانبثاق

الجزء الأول

تأليف الدكتور محمد أسعد طلس

طبع في بيروت سنة ١٩٥٧ في (١٩٢) صفحة من قطع الوسط

يشتمل هذا الجزء على تاريخ العرب قبل الإسلام ، عرّفه المؤلف بعصر الانبثاق ، وجمع به ما حاضر به طلابه في كلية الملكة عالية ببغداد وكلية الآداب فيها . وقد استهل بحثه بجغرافية دنيا العرب وتقسيماتها الطبيعية والسياسية ، قديمها وحديثها ، وعدد بحارها وبحيراتها ، ووصف كبريات مدنها ؛ ثم انتقل الى تاريخ العرب قبل الإسلام ، واختتم هذا الجزء بالقسم الأول من عصر الانطلاق حسب اصطلاح المؤلف ، أي أيام الرسول وخلفائه الراشدين . وقد جمع المؤلف في هذا التاريخ ما هو مبعثر في مظان عديدة فوفر بجهده على الطالب والباحث عناء التنقيب في المراجع الكثيرة ، وهو عمل مفيد يستحق التقدير .

ولا يخلو الكتاب على فائدته من هفوات ومن أخطاء مطبعية يستغلق فيها المعنى على القارئ ، فمن المفيد التنبيه اليها وتصحيحها في كتاب مقدر له أن يكون مرجعاً للطلاب وغيرهم ، ومن أهمها التصحيحات الآتية :

ص ٧ — قد أخرج بالشكل الذي حدد فيه دنيا العرب اليمن والمغرب العربي من هذه الدنيا .

ص ١١ — ان دنيا العرب بلاد شاسعة ممتدة على مساحة (٥٠٠٠) كم مربع من الغرب الى الشرق وصوابه أن يقال : ... تمتد على طول (٥٠٠٠) كم ... الخ .

ص ١٣ — غابات الغفى صوابها غابات أو أدغال الغضا .

ص ١٥ — بحيرة انطاكية وبحيرة افامية ، فقد اشتهرتا بمستنقع العمق ومستنقع الغاب .

ص ١٦ — ارخووم صوابها ارضروم ٠

ص ١٦ — الدجلة صوابها دجلة ٠

ص ١٨ و ١٩ — أخطاء في مجموع مساحة البلاد العربية وسكانها ٠

ص ٣٣ — الجاد لعلها الحماد وهي عامية يراد بها البادية ٠

ص ٣٣ — حبذا لو اقتصر في تحديد الدول العربية على ذكر الدول والبحار المجاورة لها فهي أوضح وأعلق بالذهن من ذكر جبال ووديان وأنهر وبوادٍ غير مشهورة ٠

ص ٣٣ — مساحة المملكة الأردنية مبالغ فيه ٠

ص ٣٤ — بحيرة العقبة صوابها العتيبة ٠

ص ٣٥ — مدينة صكنة صوابها سكنة ٠

ص ٣٥ — الخابور يصب في دجلة صوابه يصب في الفرات ٠

ص ٣٥ — تل حسونة صوابه تل حسونة ٠

ص ٣٥ — العلافية صوابها العيلامية ٠

ص ٣٥ — الحجاز لا يتاخم مصر ٠

ص ٥٠ — خطط العرق صوابها العرض ٠

ص ٥٠ — البحر الأحمر واريترية ٠ هما اسمان لمسمى واحد ٠

ص ٥٥ — تصحيح حدود الجزائر الغربية والاقتصار على مراكش فقط ٠

ص ٥٨ — تقرت صوابها تاهرت ٠

ص ٥٩ — بوتة صوابها بونة أو عنابة ٠

ص ٨٤ — غمرود صوابها نمرود ٠

ص ١٠٨ — الرابت صوابه ألبريت Albrigt ٠

ص ١٢١ — وادي يُطحان صوابه بُطحان ٠

ص ١٢٦ — الحجار صوابها الجار ٠

ص ١٣٣ — وجنان كالجواب صوابها وجفان كالجواب .

ص ١٤٢ — غولد زبير صوابه غولد زيهر .

ص ١٤٩ — قوجيه صوابه فوجيه أو فوغيه Vogué .

ص ١٤٩ — روسو صوابه دوسو .

ص ١٤٩ — السيثي صوابها السَّبَئي .

ص ١٥١ — ولبل واهر صوابه راهن .

ص ١٥٦ — عصر النهبي صوابه النبي .

ص ١٥٩ — ذكر ان ولادة عبد المطلب بن هاشم أو وفاته كانت في سنة ١٢٧ قبل م . وهذا خطأ ظاهر ، والتواريخ الميلادية في الصفحات التي تلي هذه الصفحة مشوشة تحتاج الى اعادة النظر فيها .

ص ١٧٢ — ولا غزو صوابها ولا غرو .

وكان كل قوم بلهجتهم لعل صوابها وكان يخاطب أو يكلم كل قوم ..... الخ .

نشكر للدكتور جهده ونتمنى له التوفيق في إنجاز بقية أجزاء هذا التاريخ الذي نأمل أن يكون له شأن بين المراجع التاريخية ، وعسى أن تزداد عناية المؤلف بطبع تلك الأجزاء وبتحقيق موادها .

ماذا حدث في التاريخ

تأليف جوردن تشايلد وتعريب الدكتور جورج حداد
طبع في القاهرة عام ١٩٥٦ في (٢٩٢) صفحة بقطع الوسط

نقل الدكتور حداد هذا الكتاب الى اللغة العربية ضمن مشروع ثقافي اضطلعت به الجامعة الأمريكية في بيروت بالتعاون مع مؤسسة روكفلر ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن مؤلف هذا الكتاب هو علم من أعلام التاريخ القديم وأستاذ كبير في علم آثار الإنسان ونشاطه في العصور الخالية ، اشتهرت سمعته منذ أن كشف قرية سكار ابراي من قرى العصر الحجري في اوركني البريطانية ، وطاف هذا العالم بأكثر البلاد الشرقية والغربية ، منقباً عن نشاط الإنسان الأول في كهوفه ومنازله ومدافنه ، مستنطقاً جمادات معالمه بنجوة عن نزعات المؤرخين وتضليل الرواة والمدونين التي كثيراً ما أبعدت المؤرخين عن الحقيقة وأضلتهم السبيل .

وقد ساهم المؤلف بقسط وافر بإنشاء تاريخ الإنسان في عصر ما قبل التاريخ ، وهي حقب طويلة دامت نحو (٢٥٠٠٠٠) سنة ، انتقل خلالها الإنسان من الكهوف الى القصور متدرجاً في تطوره المادي والفكري ، موطداً دعائم حضارة المجتمع البشري . كتب جوردن تشايلد في مؤلفاته لا سيما في هذا الكتاب قصة الإنسان الأول في مراحل تطوره من همجية العصر الحجري القديم الى طور استقراره واستثماره خيرات الطبيعة في العصر الحجري الحديث . وهذا الكتاب هو استئناف أبحاث سابقة كان المؤلف عرضها في مؤلفات سابقة عن تقدم الإنسان عبر مئات الألوف من السنين التي سبقت تاريخ التدوين ، ويجيبنا في فصوله على السؤال الذي طرحه على نفسه في عنوان كتابه « ماذا حدث في التاريخ » الجواب المقنع ، مدعوماً بنظريات علمية حديثة أخذ بها علماء آثار ذاك العصر وأحدثت ثورة في معتقدات الناس فيما يتصل بأصل البشر وسلالاته ، ومهدت السبيل أمام مزاعم داروين ومن يقول بقوله عن نشوء الإنسان وارتقائه .

وقد أحسن المؤلف بكتابه للعلم وكذلك أحسن الدكتور حداد الى الثقافة العربية بترجمة هذا الكتاب الجليل وأضاف الى المكتبة العربية كسباً جديداً وبحثاً حديثاً نفتقر اليه ، وقد برهن الدكتور حداد عن كفاءته وأمانته ، كما هي عادته في جميع ما ألف وعرّب ففاز بإعجاب مواطنيه وتقديرهم ، فنكرر للدكتور الشكر على جهده وحسن اختياره ونهنئه على توفيقه .

جعفر الحسني

معجم أمثال الموصل العامية

إن « معجم أمثال الموصل العامية » مؤلف في جزءين ، وضعه الأستاذ عبد الخالق خليل الدباغ المذلي ، وقدم له الدكتور داود الجلبي ، ونظر فيه وعلق عليه الأستاذ محمود الملاح .

لقد جمع المؤلف بين دفتي هذا الكتاب عدداً كبيراً من الأمثال العامية ، ورتبها حسب حروف المعجم ، وفسرها بأسلوب سلس متين . وهذا لعمري عمل شاق يتطلب جهوداً كبيرة يقدرها حق قدرها من عانى مشكلة جمع الأمثال العامية ، كما أن صعوبة التفسير ليست بأسهل من صعوبة الجمع ، وذلك لأن تفسير الكلمات العامية لا يتطلب الرجوع الى المعاجم اللغوية فقط بل يتطلب أيضاً التحري عن أصل الكلمات المحرفة عن بعض اللغات الأجنبية ، وهذا يحتاج الى صبر وطول أناة بالإضافة الى المقدرة العلمية . وقد بدا لنا من خلال مطالعة هذا الكتاب أن العامية الموصلية مشحونة بكثير من الكلمات التي هي من أصل آرامي أو سرياني أو تركي أو يوناني . وهذا ناشئ عن تأثير هذه الثقافات بالثقافة العربية ، كما انه يرجع بجزء منه الى تدني الثقافة العربية وطغيان العجمة على أبناء البلاد العربية ؛ ولذلك كثيراً ما نلاحظ الناس لا يستسيغون الأمثال الفصحى استساغتهم للعامية بسبب صعوبة الأولى وسهولة الثانية .

وهذا التأثير المشاهد في اللغة العامية الموصلية يشاهد أيضاً في العامية السورية ، أو بالأصح في العامية العربية بجميع لهجاتها ولكن بتفاوت بسيط .

ويلاحظ تشابه الأمثال الموصلية مع الأمثال السورية بالمعنى والمبنى ، فالإمالة الموجودة في اللغة الموصلية موجودة أيضاً لدينا فنقول ، كما يقولون ، (رقبي) أي رقبة كما نقول (خشبي وقصبي) بدلاً من خشبة وقصبة . . . . وكذلك الأمر في الإمالة المفضوحة الموجودة عندهم فهي ظاهرة لدينا أيضاً ، ونضرب على ذلك مثلاً الألفاظ الآتية (قيعد) و (ويقف) بدلاً من قاعد وواقف فهي

كثيرة الاستعمال بل شائعته في منطقة حماة ، كما ان لفظة (الرجيل) بدلاً من الرجال كثيرة الاستعمال بل دائمته في منطقة حلب . وكذلك دخول (ال)، التي هي بمعنى الذي أو التي ، على الفعل ليس بغريب على لغتنا العاميـة كما هو الحال في لغة الموصل ، فنحن نقول مثلاً (الينام هالنومات بشوف هالشوفات) إلا أننا نلفظ الـ (أل) بشكل فيه إمالة حيث تبدو وكأنها (الي) . وكذلك الأمر فيما يتعلق بصيغة (فاعول) السريانية فانها سائدة في لغتنا أيضاً كحاصود وداقور ، والمثل الآتي (ان رحنا عالقبور يلحقنا ألف داقور) لخير شاهد على ذلك .

ويستعمل الموصليون أبويا وأخويا في حين أننا نستعمل ذات اللفظ ولكن بتحريف بسيط إذ نقول (أبوي وأخوي) لا سيما في منطقتي حمص وحماة . وكما أن لدى الموصليين نوعاً من التصغير فاننا أيضاً نستعمل هـذا النوع على سبيل التحبب إلا أن لنا فيه قياسات خاصة فعند تصغير عبد الرحمن نقول (رحمو) وهم يقولون (رحو) ومصطفى (مصطوف) وهم يقولون (صفو) . والابدال الموجود في عامية الموصل موجود بذاته في عاميتنا فمثلاً (حكيت وشميت) من حككت وشممت ، وغيرهما كثير ، من الكلمات الكثيرة الاستعمال عندنا . وما قيل في الابدال يقال أيضاً في (القلب والاتباع) .

إلا ان (لثغة الراء) عندهم غير معروفة عندنا ، وقد حرص المؤلف على تثبيتها مما جعل قراءة مؤلفه صعبة علينا ، إذ أننا لم نألف هذه اللثغـة ، وله مبرراته في ذلك إذ أنه أورد الأمثال العامية بإملائها لا بإملاء الفصحى وهو بعمله هذا قد أثبت للتاريخ هذه اللهجة التي اعتقد أنها صائرة الى الزوال عندما تعم الثقافة العربية وتتراجع العامية بتقدم الفصحى فيكون بذلك قد قدم للتاريخ خدمات مشكورة .

ويزيد في صعوبة قراءة هذا المؤلف وفهمه كون العامية الموصلية تحوي بعض الأحرف غير الموجودة في العامية السورية مثل الكاف الفارسية المقلوبة عن

القاف ، والكاف المقلوبة الى جيم فارسية . وهذا الأمر لا يمكن تذليله ما لم يكن القارئ السوري قد ألمّ بهذه الأحرف وسبق لأذنه أن سمعتها ، ولكن الاتصال المتزايد بين القطرين الشقيقين قد أخذ بتذليل هذه الصعوبة إذ لم تعد اللهجة الموصلية غريبة على أبناء سورية .

لقد أحسن المؤلف باقتطاف ما اقتطف من مقدمة رسالة الدكتور الچلبي في (الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية) لأنها ذات فائدة كبيرة لمتتبع الأمثال العامية وخاصة إذا كان يبغي من وراء ذلك استشفاف الوضع الاجتماعي ومعرفة عادات القوم ونظرتهم الى الكون والحياة ومدى تأثرهم بالأمم الأخرى وتأثيرهم فيها .

وقد دلتنا هذه المقتطفات على أن العامية السورية قد جارت الموصلية في اقتباسها من الآرامية سواء كان ذلك في الآثار الصرفية أو النحوية أو الآثار اللفظية أو اللغوية .

هذا فيما يتعلق بمشابهة مبنى الأمثال العامية لمبنى أمثالنا ، أما فيما يتعلق بتشابه المعنى فالأمثال المتشابهة كثيرة وكثيرة جداً ويحتاج سردها الى مؤلف ضخم ليس الآن وقته .

إن ما ذكرناه من تشابه العامية الموصلية والعامية السورية لا يعني أن كلاً منها صورة طبق الأصل عن الأخرى ، لأن التشابه لا يعني التماثل ، بل نقول إن لكل منها تعابيرها وإمالتها كما ان كلاً منها لهجة خاصة من اللهجات العربية ، وهذا أمر طبيعي فلكل قطر بل لكل بلد لهجته الخاصة به المتأثرة بوضعه الطبيعي والاجتماعي ومدى تأثره بالأقوام المجاورة . وبما أن هذه البلاد قد خضعت لتيارات مختلفة من الغزوات والفتوح فقد تأثر كل قطر - بنسب متفاوتة - بعادات الأمم الأخرى ولغاتها ، فتعددت اللهجات العامية واختص كل قطر بلهجته الخاصة ، ومن المعلوم أن اللغة العربية الفصحى نفسها كانت ذات لهجات مختلفة .

وأخيراً يجدر أن نثبت هنا تقديرنا للجهود التي بذلها المؤلف في سبيل إخراج هذا الكتاب راجين له دوام التوفيق .

محمد ظهير حمران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

قرار وزاري في الصلة بين
مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي
رقم ٥٤٠ بتاريخ ١١ يونية (حزيران) سنة ١٩٥٨

وزير التربية والتعليم

بعد الاطلاع على المباحثات التي جرت بشأن تنسيق العمل بين مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق ،

وعلى التشريعات والمراسيم التي تحدد نهج كل من المجمعين وعملها للمحافظة على سلامة اللغة العربية ونشر تراثها وتيسير الانتفاع بها ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرر

المادة الأولى :

يبقى مجمع اللغة العربية بالاقليم المصري والمجمع العلمي العربي بالاقليم السوري في مثل وضعها الحاضر ، ويعملان للغرض المشترك في الاقليمين ، على أن يلتقيا مرة أو مرتين كل سنة في الاقليم المصري أو في الاقليم السوري على هيئة مؤتمر تصدر عنه قرارات المجمع .

المادة الثانية :

يكون لهذا المؤتمر ـ الذي ينوب عن المجمع الموحد ـ مكتب دائم يتولى تنسيق العمل المشترك بين المجمعين .

المادة الثالثة :

تعتبر هذه المبادئ خطوطاً رئيسية لتفصيلات فرعية تتألف لجنة مشتركة من المجمعين لوضعها واقتراح التشريعات اللازمة لها .

المادة الرابعة :

تتألف اللجنة المشار اليها في المادة السابقة من السادة :

الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة أو من ينوب عنه

الدكتور منصور فهمي كاتم سر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الأستاذ محمد شفيق غربال
الأستاذ زكي المهندس } عضوي مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الأستاذ خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق أو من ينوب عنه

الأستاذ الأمير جعفر الحسني كاتم سر المجمع العلمي العربي بدمشق

الدكتور جميل صليبا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي عضو المجمعين

الأستاذ محمد سعيد العريان مدير الشؤون العامة بوزارة التربية والتعليم

المادة الخامسة :

على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار .

وزير التربية والتعليم

كمال الدين حسين

ARCHIVE http://archive.beta.Sakhrit.com

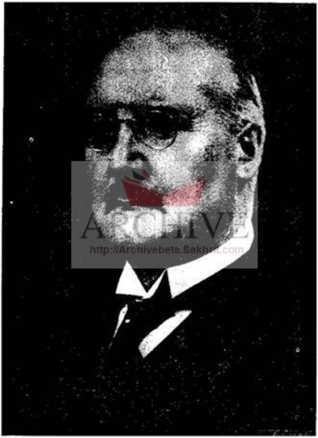
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ رينه دوسو

(١٨٦٨ ـ ١٩٥٨)

الأستاذ رينه دوسو
René Dussaud

١٨٦٨ ـــ ١٩٥٨

عضو مراسل للمجمع العلمي العربي وعضو المجمع العلمي الفرنسي وأمين السر العام الدائم الفخري لمعهد النقوش والفنون الجمية ، وأمين متاحف فرنسة الفخري وحامل وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى

نعت الينا أنباء فرنسة وفاة الزميل المرحوم الأستاذ رينه دوسو . وقد فقد بموته الآثاريون علماً من أعلامهم وركناً من عظماء أساطينهم ، كان الفقيد في طليعة العاملين في علم آثار بلاد الشرق الأدنى وبحر إيجة متبحراً بعقائدهم الدينية ولغاتهم القديمة .

كان المرحوم من أصدقاء سورية المخلصين ، شغف منذ نشأته بتاريخها القديم ، وانقطع الى دراسته وسبر غوره ، ووقف جل نشاطه العلمي على خدمة تاريخها وإعلاء شأن حضارتها . وكان من المؤمنين بعظمة هذا الشرق مهد الحكمة ومهبط الوحي ، ونشر للملأ كل ما من شأنه أن يعزز مكانة بلاد الشام التاريخية ومشاركتها في الإشعاع الفكري وتطور الحضارة البشرية .

تخرج على يديه جيل من الآثاريين الذين يفاخرون بتفقههم عليه ، واقتفوا أثره بحبهم لهذا الشرق وشاركوه بحياته عقيدته وسيواصلون بعد موته رسالته .

رحل مراراً الى بلاد الشام وجاب معمورها وبواديها ، يبحث عن آثارها وينقب في أطلالها لاستجلاء ما خفي من ماضيها ، وواصل خلال نصف قرن البحث والتدريس وأحلّ تاريخ البلاد الشامية القديم مقام الصدارة بين العلوم التاريخية ، وجعل لآثارها المنزلة الأولى بين أترابها . وأبدت الاكتشافات الأثرية الحديثة حقيقة ما كان يؤمن به وما يدعو اليه ، وغدت سورية بفضل أبحاثه محط أنظار علماء الآثار في العالم وموضع اهتمامهم .

قدم في سنتي ١٨٩٥ و ١٨٩٦ الى سورية وزار حوران والجا وجبل الدروز والصفا ، معرضاً حياته لأخطار تلك الأيام مستهيناً في سبيل غايته العلمية قسوة الطبيعة وعناء السفر ، وعاد الى بلاده من الرحلتين مزوداً بباكورة أبحاثه التاريخية ، فأودع حصيلتها في جزءين ما زالا الى يومنا هذا مرجعاً لكل باحث ، ومن أهم ما عثر عليه في إحدى رحلاته الى الصفا قبر امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب المتوفى سنة ٣٢٨ م ، ونقل شاهدة هذا القبر الى متحف اللوفر في باريس .

وتوالت بعد ذلك أبحاثه الأثرية والتاريخية ولمعت مواهبه العلمية ، وأصبح حجة في اختصاصه ، وحكماً في ما يختلف فيه من الآراء العلمية ، وكان موجه البعثات الافرنسية وغيرها ومرشدها الى أهم المواقع الأثرية مثل : قطنا (المشرفة) وقدس (تل النبي مند) وأغاريت (رأس شمرة) وماري (تل الحريري) وغيرها ، عثر فيها المنقبون على وثائق هامة وأدركوا حقائق تاريخية مجهولة دلت على مكانة حضارة بلاد الشام في جميع أدوارها التاريخية .

وقدر له المجمع العلمي العربي اهتمامه بتاريخ بلاد الشام وآثارها فانتخبه في عام ١٩٢٠ عضواً مراسلاً مع قافلة المستشرقين الأولى ، ومنحته فيما بعد الدولة السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى .

يتعذر علينا حصر أبحاث المُتَرْجَم له وتعداد مؤلفاته . فقد أحصى له في عام ١٩٣٩ بعض تلامذه وأصدقائه احتفالاً ببلوغه السبعين من عمره نحواً من (٢٦٠) مقالاً وكتاباً بلغات مختلفة و (٧٧) بحثاً في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى [1] تناول فيها دراسات متنوعة عن شرقنا ، وقد تضاعف هذا العدد في السنوات العشرين الأخيرة من عمره .

(١) Melanges Syriens offerts à Mr. R. Dussaud par ses amis et ses éleves—Paris 1939.

اشتهر المرحوم الى جانب علمه الواسع بوفرة إنتاجه العلمي في شبابه وشيخوخته ، ومن أجل مؤلفاته :

Voyage archéologique au Safa et dans le Djebel ed-Druz.

(رحلة أثرية في الصفا وجبل الدروز) .

Rapport sur une mission dans le desert de Syrie.

(تقرير عن مهمة أثرية في بادية سورية) .

Les civilisations préhelleniques dans le Bassin de la mer Egée.

(حضارة حوض بحر إيجه قبل اليونان) .

Topographie historique de la Syrie antique et médiévale.

(خطط سورية التاريخية في العصور القديمة والقرون الوسطى) .

Histoire et Réligion des Nosairsi. (تاريخ النصيرية وعقيدتهم)

Notes de Mythologie Syrienne.

(تعليق على الأساطير الدينية السورية) .

Le Arabes en Syrie avant l'Islam.

(العرب في سورية قبل الإسلام) .

وهذا الكتاب آخر ما ألف وهو من أجل آثاره .

وستخلد هذه الكتب وغيرها من مؤلفاته وأبحاثه ذكر الفقيد رحمه الله رحمة واسعة .

« قياسية فَعَل للمرض »(١)

كثيراً ما تحدثتُ عن القرارات العلمية المفيدة التي اتخذها هذا المجمع الموقر في قياسية بعض الأوزان العربية تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية . فقد ذكرتُ أهم تلك القرارات في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، وأجملتها أخيراً في بحث ألقيته على أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ونشرته في مجلته ، ويسرني أن أقدم الى الزملاء الأفاضل نسخاً منه .

فمن جملة القرارات المذكورة قرار « فُعال » للمرض هذا نصه :

« يقاس من فَعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فُعال للدلالة على المرض » .

وهذا الوزن للمرض معروف ومشهور . وقد ذكر الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله في الاحتجاج لبعض قرارات المجمع العلمية : أن صيغة فُعال للمرض قياسية عند سيبويه والأخفش وابن مالك ومتابعيهم ككل أبواب الأفعال الثلاثية الكثيرة الورود عندهم .

ومن المعروف أيضاً أن هناك أسماء للأمراض اتخذت من مصادر غير مطردة كالبرسام والرَّثْية والحُمّى وذات الجنب وغيرها .

ولعل من أكثر الألفاظ الدالة على أمراض أو آلام أو عيوب مشبَّهة بالأمراض تلك التي جاءت على وزن فَعَل مصدراً لفَعِلَ المكسور العين كالبَرَص من بَرِصَ والمَرَض من مَرِضَ والوَجَع من وَجِعَ فقد قال الاسكندري في موضوع هذا الوزن ما يلي : (ج ١ ص ٢١٠) : « إكتفى المجمع في الدورة الفارطة (أي الدورة الأولى) بتقرير قياس فُعال ، وربما قرر قياسية فَعَل أيضاً في دورة أخرى ، لأن هذا الوزن قياسي أيضاً عند بعض النحويين واللغويين » .

---

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي ، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الرابعة والعشرين (١٩٥٧ - ١٩٥٨ م) لمؤتمر مجمع القاهرة .

وقد راجعت القرارات العلمية في أجزاء المجلة التي صدرت حتى يومنا هـذا فلم أجد فيها قراراً في هذا الموضوع · ولا يستطيع غير أقدم القدماء من أعضاء المجمع معرفة الأسباب التي دعت الى إهماله ·

ومن المعلوم أن المجمع قد سار في فتح أبواب القياس على خطة حكيمة وهي قبول قياسية الأوزان التي لم يبت علماء النحو واللغة رأياً في قياسيتها ، ولكنهم استعملوا ألفاظاً تدل على ترجيح القياسية كالأصل والغالب والكثير والأكثر وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الاطراد أو على شبه الاطراد ·

فقرار المجمع في هذا الموضوع هو « ج ٤ ص ١ » :

« يرى المجمع أن الكلمات التي يستعملها قدامى النحويين والصرفيين وهي : القياس والأصل والمطرد والغالب والأكثر والكثير والباب والقاعدة ألفاظ متساوية في الدلالة على ما يقاس ، وأن استعمال كلٍّ منها في كتبهم يسوّغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يُسمع على ما سُمع ، وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب » ·

فهذا القرار الحكيم أو لنقل هذا المنهج السديد هو الذي جعل المجمع يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية ، ويجيز صنع المصدر الصناعي ، والنسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، وغير ذلك من الأمور التي لم يتفق القدماء على اطرادها ·

فأئمة اللغة مثلاً منعوا الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وحصروه في المصادر والأفعال ، ولكن المجمع اعتبر الكثرة النسبية كافية لجعل الاشتقاق من الأعيان قياسياً في لغة العلم فقط ، لضرورة يعرفها كل عالم بالعلوم الحديثة ·

وكذلك لا أعتقد أن القدماء من النحاة واللغويين جعلوا صنع المصدر الصناعي قياسياً ، فقد جاء في المخصص أن العرب تقول : فَعَل كذا على جهة العدل ، وعلى جهة الجور ، وعلى جهة الخير ، ولا يقولون على العدلية ولا على الجورية

ولا على الخيرية . ومع هذا فقد أقر المجمع إيجاد المصادر الصناعية توسعاً في القياس ، لكثرة ما ورد من هذه المصادر في كلام القدماء ، ولا سيما في كلام العلماء ، منذ أواخر المائة الثانية للهجرة الى زماننا هذا .

وكذلك أيضاً موضوع النسب الى جمع التكسير ، فقد أهمل المجمع مذهب البصريين القاضي بأن يُرد لفظ الجمع الى واحده ، وبأن يُنسب الى هذا الواحد ، وأجاز – أي المجمع – النسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك ، ذاهباً في هذا القرار مذهب الكوفيين الذين أجازوا النسبة الى الجمع على لفظه مطلقاً .

لقد ذكرتُ هذه الأمثلة الثلاثة لأخلص منها الى القول بأن كثرة الورود (مضافةً الى الحاجة العلمية) التي سوغت للمجمع التوسع في القياس في هذه الأمور وأشباهها هي التي تجيز لنا على ما أعتقد اتخاذ قرار بقياسية (فَعَل) من فَعِلَ المكسور العين للدلالة على مرض أو ألم أو عيب . فأما الحاجة العلمية فهي معروفة لا تحتاج الى دليل . وأما كثرة ورود هذا الوزن فهذه بعض الأدلة عليها :

عندما كنتُ أصنف كتاب الدواجن أي الحيوانات الأهلية المطبوع في دمشق سنة ١٩٣٠ م كنت أفتش في كتب اللغة وفي كتب الخيل القديمة على أسماء عربية لأمراض الفرس وعيوبه ، لكي أضع هذه الأسماء أمام ما يقابلها بالفرنسية فوجدت على وزن فَعَل كلمات كثيرة .

فمن التزيّدات أي الانتفاخات العظيمة في مواضع مختلفة من قوائم الفرس :

الدَّخَس	Forme coronaire
العَرَن	Forme cartilagineuse
الجَرَد	Jarde والفرنسية من العربية .
الشَّنَش	Suros

ومن الأسماء التي تطلق على عيوب في وقفة الفرس وفي اتجاه قوائمه :

البَدَد والفرس أبَدّ	Cheval ouvert	تباعد يدي الفرس
الفَحَج والفرس أفحَج	Cheval cambré	تباعد ركبتي الفرس
الصَدَف والفرس أصدَف	Cheval panard	التواء السنبكين الى الخارج
القَفَد والفرس أقفَد	Cheval cagneux	التواء السنبكين الى الداخل

ومن أمراض دواجن الحيوان :

الحَبَط (والحُباط)	Météorisation	انتفاخ الكرش من أكل علف أخضر مبتل بالندى .
الدَنَف	Cachexie	هزال وضعف أي سوء شامل يعتري البقر والغنم لأسباب شتى .
الخَزَب	Oedème	استسقاء موضعي .
الزلع	Gerçure	شقوق في أطباء ضروع البقر .

المَبَج ورم في ضرع الناقة .

الثفن داء في ثفنة الفرس .

النقل داء في خف البعير .

الغرب داء يصيب الشاة .

الغلل داء في الغنم .

ومن أمراض النبات :

البَتَق والرَصَع	Asphyxie	بطء التنفس أو امتناعه لازدياد الماء في التراب .
الغمل	Verse	ويسمى الضَجْعان . والفلاحون يسمونه الترقيد . وهو استلقاء الزرع لكثرة الآزوت وقلة الفصفور في التراب ولأسباب أخرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المطق Coulure ويسمى الصأصأة وهو امتناع الإلقاح فالشجرة لا تحمل .

أما أدواء الإنسان أو عيوبه التي جاءت أسماؤها على هذا الوزن فهي كثيرة جداً . فمن الأسماء المشهورة الحَدَب والكَلَب والمرض والوصب والعرج والصلع والرمد والأرق والبرص والصمم والطرش والمغص والجرب والشجن والوهن والجوى والضوى والورم والسقم والخبل الخ .

وقد أفرد الدكتور صلاح الدين الكواكبي أحد أساتيذ الجامعة السورية من القاموس المحيط ما لا يقل عن ٢٤٠ كلمة على هذا الوزن وكلها تدل على أمراض أو عيوب . ووضع الدكتور مرشد خاطر أحد أعضاء المجمع المراسلين نحو سبعين كلمة منها أمام أشباهها بالفرنسية في النسخة العربية لمعجم كليرفيل Clairville الطبي . وهاكم بضع كلمات منها :

مَرَط . نَسَل	Alopécie	سقوط الشعر .
خَفَش . جَهَر	Nyctalopie	ضعف البصر خلقة ، أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم .
قفص	Pyrosis	حرارة في الحلق وحموضة في المعدة .
حقب	Dysurie	عسرة البول .
جحن . صغل	Athrépsie	سوء تغذية الطفل .
شفع	Diplopie	الرؤية المضاعفة .
فلح	Bec de lièvre	شق في الشفة السفلى .
شرث	Engelure	التهاب يحدثه البرد .

ويتضح من هذه الأمثلة ومن كثير غيرها [١] أن « الكثرة » بارزة في الكلمات العديدة التي جاءت على وزن (فَعَل) ودلت على مرض أو ألم أو عيب . وفي

(١) كالتي ذكرها المرحوم محمد شرف في معجمه .

كتاب سيبويه « ج ٢ ص ٢١٩ » ورد العنوان الآتي : « هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً وهو وَجِعٌ لتقارب المعاني » .
وفي هذا الباب ذُكرت أسماء كثيرة للأدواء ولما أنزل منزل الأدواء .

وفي المخصص أيضاً « ج ١٤ ص ١٣٩ » باب أو فصل عنوانه : « وبما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً لتقارب المعاني » سرد فيه ابن سيده عدداً من الكلم على هذا الوزن .

ومن المعلوم أن الأساتذة الذين يعنون بالأسماء العربية لأدواء الإنسان والحيوان والنبات يحتاجون الى الكلمات العربية القديمة مثلما يحتاجون أحياناً الى اشتقاق كلمات جديدة لأدواء أو آلام أو عيوب لما في الطب الحديث أسماء أعجمية حديثة . ولهذا أقترح على مؤتمر المجمع الموافقة على تحقيق فكرة الفقيد الشيخ أحمد الإسكندري باتخاذ قرار كالآتي :

« يقاس من (فَعِلَ) اللازم اللازم المكسور العين مصدر على وزن (فَعَل) للدلالة على مرض أو ألم أو عيب » .

وبعد فأرجو إما مناقشة اقتراحي في المؤتمر واتخاذ قرار فيه ، وإما إحالته على لجنة الأصول ، أو على اللجنة الطبية ، أو على كلتيهما ، إذا رأى المؤتمر لزوماً للتعمق في البحث والاستقصاء قبل اتخاذ القرار ، ورأيكم الأسد ، وفقنا الله في خدمة لغتنا العربية .

سماع لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي بخطه

بعث به الدكتور صلاح الدين المنجد

الله الموفق

اما بعد حمد الله تعالى على ما انعم والصلوة على سيدنا محمد
النبي الامي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقد سمع من لفظي جميع
هذا الكتاب المسمى بالحسن الصريح في مائة مليح المولى المالك البليغ
الفاضل الكاتب المنشي كمال الدين خاصة الملوك والسلاطين
ابو الفضل محمد بن المولى المالك المخدوم القاضي جمال الدين ابي اسحق
ابرهيم بن المولى الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثناء محمود
فرع نمى من دوحة كلها يانعة فيها ثمار الادب
اكرم به من ناظم ناثر قد كبت الاعداء لما كتب
وسمع الزيادة الملحقة وآخرها في ثالث شوال سنة خمس واربعين وسبعمائة
بديوان الانشاء الشريف بقلعة الجبل المحروسة وقد اجزته

روايةَ ذلك عنّي وروايتَه ما يجوز لي روايتُه من كتب العلم الشريف
والأدب المنيف وروايةَ ما صنّفتُه من ذلك كتاب
الوافي بالوفيات رتّبتُه على حروف المعجم تراجم الأعيان بلغت فيه يوم
لآخر حرف الفاء في إحدى وخمسين مجلدة والمرجوّ من كرم الله تعالى
إكماله وكتاب غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم
وهو أربعة أسفار وكتاب نصرة الثائر على المثل السائر
مجلد كبير وكتاب جنان الجناس وكتاب
فضّ الختام عن التورية والاستخدام وكتاب التنبيه على التشبيه
وهو مجلدان كبيران وكتاب جزء آخر في تهذيب لمح الملح
وكتاب لذة السمع في صفة الدمع وكتاب كشف
الحال في وصف الخال وكتاب الروض الباسم والعرف

الناسم وكتاب حلوة الحاضر في حلوة المذاكر ورسالتي
عبرة اللبيب بعثرة الكئيب ورسالة رشف الرحيق في وصف الحريق
والتذكرة التي جمعتها وهي يومئذ أربعة وعشرون مجلدا الى غير ذلك
مما دونته وجمعته واخترته واختصرته . جميع ذلك يرويه عني
بشرطه المعتبر عند أهل الأثر وجميع ما سمعه المشار اليه فتاي
مراد بن عبد الله التركي وأجزته رواية ذلك أجمع بشرطه المعتبر
وكتب الفقير الى الله تعالى خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي
الشافعي عفا الله عنه بمنه وكرمه

ديوان عدي بن الرقاع العاملي

لا تزال ايران حافلة بكثير من الذخائر العربيـة النفيسة ، التي لا تقوّم ، وقد رزقت الكتب الخطية خاصة عناية شديدة فاعتزت الخزائن العامة والخصوصية ، بطائفة قيمة من النوادر الأدبية التي أتيح لي الاطلاع على أكثرها .

ومما كنت أصبته من تلكم الأعلاق المذخورة نسخة عتيقة جداً - هي الوحيدة - من ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي ، رواية ثعلب اللغوي الكبير المشهور ، محفوظة بخزانة التاجر الفاضل محمد أمين الخنجي البحراني نزيل طهران الذي لم يضن بها عليّ .

قوام هذه النسخة ١٠٣ أوراق من النوع القديم . طول كل ورقة ٢٣و٤ سنتيمتر في عرض ١٦و٥ . وطول الكتابة ١٧و٩ سنتيمتر في عرض ١١ من الشعر و ٨و٥ من الشرح . وفي كل صفحة ١٥ سطراً بالخط النسخي القديم . والنسخة مخرومة يتراءى سقط مقدار من آخرها ولا يوجد بهـا الورقة ٢٠ ، ولا الورقة ١٠٢ ، ولا الورقة ١٠٥ وفيها اختلال في الترتيب .

والظن أنها مكتتبة في العشر الأول من القرن الخامس الهجري . وقد ملك هذه النسخة جماعة قيدوا عليهـا أسماءهم في سنة ٩٧٤ و ١١٨٧ هـ وكانت قبل ذلك من كتب داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، وهو أخو السلطان الملك الأشرف عمر ، مؤلف كتاب (طرفة الأصحاب) المتوفى سنة ٦٩٦ (ظ) وعليها خطوط قديمة جداً تكاد تخفى .

مجموع أشعار ابن الرقاع في هذه الأثارة الباقية من أوراق الديوان ١٠٩٢ بيتاً في ٢٩ قصيدة ؛ هذا بيانها على ترتيب الأصل :

لمن الدار كعنوان الكتاب   هاجت الشوق وعيّت بالجواب

لمن الدار مثـل خط الكتاب   بالمراقيد أو بوكر العقـاب

شطت بجارتك النوى فتحمل ... ونأتك بعد مودة وتدلل
أتعرف الدار أم لا تعرف الطللا ... بلى فهيجت الأحزان والوجلا
عرف الديار توهماً فاعتادها ... من بعد ماشمل البلى ابلادها
ما هاج شوقك من مغاني دمنة ... ومنازل شعف الفؤاد بلاها
علاني الشيب واشتمل اشتمالا ... وقد غشى المفارق والقذالا
بانت سعاد وليس الود ينصرم ... وداخل الهم مالم تمضه سقم
ألم على طلل عفا متقادم ... بين الذويب وبين غيب النائم
لمن رسم دار كالكتاب المنمنم ... بمنعرج الوادي فويق المهزم
منع النوم طارقات الهموم ... وأمىّ وادكار خطب قديم
جزعت ان شت صرف الحي فانفرقوا ... وأجمعوا البين بالرهن الذي علقوا
أرواح أم بكرة فاغتداء ... بديون لم تقضهن الشفاء
لمن المنازل أقفرت بقباء ... لو شئت هيجت الغداة بكائي
نزع الفؤاد عن البطالة والصبى ... وقضى لبانته فأقصر وانتهى
بانت حسينة وانتمت بمن بانا ... واستحدثت لك بعد الوصل هجرانا
حدثت أن روبعي الإبل يشتمني ... والله يصرف أقواماً عن الرشد
ليت شعري هل تخبرني الديار ... بيقين عن أهلها أين ساروا
غدا ولم يقض من سلومة الوطرا ... وما تلبث اذ ولى وما انتظرا
عما يا ابنتي قيس صباحا ومظلما ... وان كنتما أجمعتما البين فاسلما
أم مسرى أم عاد للعين عائر ... أم انتابنا من آخر الليل زائر
أطربت أم رفعت لعينك غدوة ... بين المكيمن والرجيع حمول
نأتك حسينة فيمن نأى ... وكانت نواها بها تسعف
طال الكرى وألم الهم فاكتنعا ... وما تذكر من قد فات وانقطعا
غشيت بعفرى أو برجلتها ربعا ... رماداً وأحجاراً بقين بها سفعا

أتعرف بالصحراء شرقي شابك منازل أغراها الأنيس وملعبا
ان الخليط اجد البين فانقذفوا وأمتعوك بشوق أية صرفوا
ألا رب لهـو آنس ولذاذة من العيش يغبيه الحيـاء المستّر

وأكثر هذه القصائد في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وعمر بن الوليد . وفي الديوان قصيدتان مدح بهما عمر بن عبد العزيز ، واثنتان ـ أيضاً ـ قالهما في الاسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وواحدة في مري بن ربيعة بن مسعود بن كعب بن عامر بن جناب الكلبي ، وأبيات في نقض كلمة عبيد بن الحصين الراعي .

أما الشرح فقد سلك فيه ثعلب نهجه اللغوي المعروف إلاّ أنه أكثر الشواهد وعني بالألفاظ ، واهتم بالتعابير المستعملة ، والجمل والمجازات . وهو ـ عندي ـ من خيار آثاره الأدبية .

وقد توفرت على العناية بهذا الديوان ، فحققت شواهده ، وخرّجت أحاديثه ، وعارضته بأصول اللغة ، ودواوين الأدب ، وكتب الجغرافيا والتاريخ ، ومجموعات الشعر . واستدركت عليه ذيلاً طويلاً من أشعار عدي التي أصبتها في المراجع . وقد راجعت في سبيل تحقيقه كل ما بلغته يدي من كتب خطية ومطبوعة . وقد صدرته بمقدمة تعرف بالديوان مع دراسة أدبية لشعر ابن الرقاع وتأثيره في الأدب العربي والفارسي ، كما زينته بالفهارس المختلفة التي تيسره للمطالعـة والتصفح والدرس .

الدكتور حسين علي محفوظ

جملة من المصطلحات البحرية

طُلب الى المجمع العلمي العربي بيان أصلح ألفاظ عربية يمكن استعمالها مقابل ألفاظ فرنسية تُستعمل في الشؤون البحرية ، فألف المجمع لجنة نظرت في هذا الطلب ، وانتهت الى ترجيح الألفاظ العربية الآتية . وقد نظر المجمع فيها فأقرها في جلسة عامة مؤرخة في ٢٥/٥/١٩٥٧ .

ومن المعلوم أن قرارات المجمع في المصطلحات العلمية عامةً ليست نهائية ، والمجمع يعدها ترجيحات أو مقترحات يعرضها في مجلته على المجامع اللغوية والعلمية العربية ، وعلى جامعات البلاد العربية ، وعلى جمهرة العلماء والأدباء .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

العربية	الفرنسية	ملاحظات
أُسطُول	Flotte	
أُسطول صغير	Flotille	
عَمارة	Escadre	اصطلاح مولد
سِلاح	Arme	
قُوَى	Forces	
بارجة (دارِعة)	Cuirassé	البارجة وُضعت لها في أوائل هذا القرن
طَرّادة	Croiseur	الطرادة وُضعت لها في أوائل هذا القرن
طَرّادة ثقيلة	Croiseur lourd	
طَرّادة خفيفة	Croiseur léger	
طَرّادة ضد الطائرات	Croiseur anti—aérien	
مُدَمِّرة	Destroyer	
مُدَمِّرة مُواكِبة	Destroyer d'escorte	

العربية	الفرنسية	ملاحظات
نَسّافة	Torpilleur	
نَسِيفة (طُرْبيد)	Torpille	اشتهرت المعرَّبة
حَرّاقة	Frégate	اشتهر تعريبها
زَوْرق حَرْبي	Vedette	
زَوْرق نَسّاف	Vedette—lance—torpille Motor—torpedo—boat	
حاملةُ طائرات	Porte—avions	
حاملةُ طائرات مُواكِبة	Porte—Avions d'escorte	
غُراب	Corvette	
كاسِحةُ ألغام	Dragueur de mines	
زارِعةُ ألغام	Mouilleur de mines	
غَوّاصة	Sous—marin	
سَفينةُ التَدْريب	Bâtiment—école	
خافِرةُ السَّواحِل	Garde—côtes	
سُفُنُ المَيْدان (مَراكِبُ الميدان)	Bâtiments de ligne	
نُوتِيُّ الإشارة	Timonier	
مَصْلَحةُ الإشارات	Timonerie	
مُناوِر (نُوتِيُّ المُناوَرة)	Manœuvrier	
نُوتِيُّ السُّكّان	Homme de barre	
نَجّار	Charpentier	
كَهربائيّ	Électricien	
راداريّ	Radariste	
رامي	Fusilier	
مِغْوار	Commandos	
إدارةُ المَرْفأ (إدارةُ المِيناء)	Direction de port	

الاغزاز وابن اللونقه

قلت في الكلمة التي علقت بها على كتاب (الغصون اليانعة) المنشورة في الجزء الثاني من المجلد ٣٣ من هذه المجلة ، وقد عرضت للبيت :

أنحى الزمان على الاغرار واجتهدت في قطع دابرهم أحداثه السود

: « ان الاغرار هنا صوابها الاغزاز » وعلقت لجنة المجلة المحترمة على ذلك بكلمة « كذا » اشارة الى التوقف .

والعذر لجنة والوم عليّ ، فما زال من عيوبي التي أشعر بها الإيجاز والاكتفاء في الموضع الذي يجب فيه الإطناب والموضوع الذي ينبغي فيه الاستيعاب . ومن ذلك التصويبُ الذي أشرت اليه في هذا البيت ، وهو من قصيدة للشاعر أبي العباس الجراوي ، قالها في تهنئة المنصور الموحدي بفتح قفصة من بلاد تونس وانهزام ابن غانية الذي كان وثب عليها متعززاً في ذلك بقراقوش مولى صلاح الدين الأيوبي .

ومعلوم أن قراقوش هذا كان صلاح الدين قد سرحه الى المغرب وشغب به على دولة الموحدين كثيراً ، وكانت حركته هذه هي السبب في نفور المنصور الموحدي من صلاح الدين .

وابن غانية الذي كان بقية الملثمين والقائم بالدولة المرابطية بعد قيام دولة الموحدين كان قد استقر في جزائر شرق الأندلس المعروفة بجزر البليار ، وكان كثيراً ما يغير منها على شواطئ افريقية الشمالية ويضع يده في يد قراقوش الغزي والعرب الذين ما فتئوا منذ رمى بهم العُبيديون أرضَ المغرب يناوئون الدول القائمة به . . فلما أعاد المنصور فتح مدينة قفصة وهزم ابن غانية ومن لف لفه ممن ذُكر قال الجراوي قصيدته التي منها ذلك البيت . . فالأغزاز هم الغز الذين ينتسب اليهم قراقوش كالترك والأتراك والروم والأروام والعُرب والأعراب . وأطلق على جميع المحاربين وصفَ الأغزاز وان لم يكونوا كلهم غُزاً تغليباً واحتقاراً . .

فهذا وجه تصحيحي للأغرار بالأغزاز . ولا يقال ان الأغرار أيضاً صحيحة باعتبار شمول المعنى اللغوي لمحاربين المذكورين ، لأنا نقول انها كذلك أي

بالزاي في مخطوطة الاسكوريال التي هي الأصل المطبوع عنه . ومصدرها الآن أمامي . ومن اللطائف في هذا الباب أن الأمير الشاعر أبا الربيع سليمان الموحدي كان تحت جفوة من ابن عمه المنصور، فاتفق أن وفد على مراكش وفد من الشام انتهى الى ظاهر هذه العاصمة وعُين لهم الدخول في غداة اليوم الثاني فكتب أبو الربيع للمنصور:

يا كعبة الجود التي حجت لها عربُ الشآم وعُجْمها والديلَمُ
طوبى لمن أمسى يحجُّ بها غداً ويطوف بالبيت العتيق ويُحرمُ
ومن العجائب أن يفوز بنظرة مَن بالشآم ومَن بمكة مُحرَمُ

يريد نفسه ، فرضي عنه المنصور وأمره أن يكون هو الداخل بهم .

فهذا مما يثبت ما قلته في الأعزاز .

* * *

هذا وكنت في نقدي لكتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المنشور بالجزء الأول من نفس المجلد من هذه المجلة ، قلت أثناء التعليق على هذا البيت من موشح لابن حريق :

محمد اللنــق يا غوالي يا صاحب العينين الكبار ما يلي :

« وانما قلنا ان اللنق لقب ، لأن هنالك من أعلام الأندلسيين من يعرف باللونكو ، فالغالب أن اللنق الذي نحن بصدده هو تعريب له . وانظر هل تكون كلمة (اللونكو) مأخوذة من (Long) الفرنسية بمعنى الطويل .

وفي هذه الأيام وقفت على العلَم المذكور بكتاب صلة الصلة لابن الزبير ، وهو علي بن عبد الرحمن ... الأنصاري الخزرجي من ولد عبادة بن الصامت ، يكنى أبا الحسن ويعرف بابن اللونقه وتفسيره الطويل .

هذا نص ابن الزبير . وهو كذلك في الصلة لابن بشكوال ولكن غير مفسر بالطويل . فهذا عربي صميم من أشراف العرب شهر بلقب عجمي ... ومثله عندنا اليوم في مدينة تطوان آل راغون ينتسبون في رسومهم القديمة الى عبادة بن الصامت نفسه فيقال فلان الصامتي المعروف براغون ، وراغون اسم عجمي ما يزال كثير من الاسبان ، وفي تطوان نفسها ، يحملونه . ولله في خلقه شؤون .

عبد الله كنون

تصويبات

جاء في الجزء الأول من المجلد الثالث والثلاثين (ص ٨٠ — ٩٥) أغلاط تعزى الى أحد النساخ وقد حال سفر صاحب المقال دون إصلاحها .

وصوابها فيما يلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٦	٢٠٧ هكتار	٢٠٧ هكتارات
٨٤	١٠	٧٠٠ ضعفاً	٧٠٠ ضعف
٨٥	١٦	٨٥ ألف	٨٥ ألفاً
٨٦	١	٧٧ مليون	٧٧ مليوناً
٨٦	٢٠	٢٠٧ كيلومتر	٢٠٧ كيلومترات
٩١	٩	ثلاثة صيادون	ثلاثة صيادين
٩٣	١٥	وبوشر في بناء هذا الصرح	وبوشر بناء هذا الصرح
٩٣	١٧	٣١٧ ألف هكتار	٣١٧ هكتاراً
٩٤	٦	١٢٠ ألف غرفة	٢٠ ألف غرفة
٩٥	٣	علم الطفولة	علم التراب

ووردت أغلاط مطبعية لا يخفى صوابها على القارئ .

استدراك

وردت في الجزء الثاني من المجلد الثالث والثلاثين (ص ٢٣٣) جملة من الآية الثالثة لسورة سبأ من القرآن الكريم :

(لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في السماوات ولا في الأرض) .

والصواب :

(لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السمٰوات ولا في الأرض) .

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين

صفحة

٣٥٣ ابن الخياط . . . . للأستاذ خليل مردم بك . .
٣٧٠ القومية وعواملها . . . . . . للأمير مصطفى الشهابي . .
٣٩٠ تحقيقات حول نقد الغزالي (٤) . . . للدكتور حكمة هاشم . .
٤٠١ المدرسة الإسمردية (١) . . . . للأمير جعفر الحسني . . .
٤١٨ ما سمعت وما رأيت في بلاد السوفيت (٦) . للدكتور حسني سبح . .
٤٢٤ كتاب النفس لابن باجّة الأندلسي (٣) . للدكتور محمد صغير حسن المعصومي
٤٤٣ كتاب ثمار فقه العرب . . . . للدكتور حسين علي محفوظ .

التعريف والنقد

٤٦٧ ديوان الأمير ابن أبي حصينة (ج ١) . . . للأستاذ رشدي الحكيم . .
٤٨٤ الطريق إلى مكة . . . . . . للأستاذ محمد بهجة البيطار .
٤٨٨ تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط .
٤٩٠ تقارير الأمم المتحدة . . . .
٤٩١ إدارة الناس فن . . . . .
٤٩٣ الإرشاد الزراعي . . . . . للأمير مصطفى الشهابي . .
٤٩٤ مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ . . . .
٤٩٥ النقل في البلاد العربية . . . .
٤٩٦ أصول ألفاظ اللهجة العراقية . . .
٤٩٧ التربية السياسية . . الغرب العربي . .
٤٩٨ تاريخ الأمة العربية – عصر الانبثاق . . للأمير جعفر الحسني . . .
٥٠٠ ماذا حدث في التاريخ . . . . .
٥٠٢ معجم أمثال الموصل . . . . . للأستاذ محمد ظهير جمران .

آراء وأنباء

٥٠٥ قرار وزاري في الصلة بين مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي . .
٥٠٨ الأستاذ رينه دوسو (وفاته) . . . .
٥١١ قياسة فَعَّل للمرض . . . . . للأمير مصطفى الشهابي
٥١٧ سماع لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي بخطه
٥٢٠ ديوان عدي بن الرقاع العاملي . . . للدكتور حسين علي محفوظ .
٥٢٣ جملة من المصطلحات البحرية . . . .
٥٢٥ الاغزاز وابن القوطية . . . . للأستاذ عبد الله كنون . .
٥٢٧ تصويبات ، استدراك . . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com